



4

صرخة استنكار  
نيابية قوية ضد  
مجازر غزة

27

العدوان على غزة:  
إسرائيل مسؤولة عن  
زعزعة الاستقرار



5 يوميات ومواقع إلكترونية توشحت بالسواد

6 من دروس إدارة الأزمات: نجاح في الاحتواء ولكن

27 إستراتيجية إسرائيل لقطع شريان حماس

[www.al-sijill.com](http://www.al-sijill.com)

أسبوعية - سياسية - مستقلة  
تصدر عن شركة المدني للصحافة والاعلام

الخميس 1 كانون الثاني 2009 / العدد «57» / السنة الثانية  
350 فلساً

# السَّجِّل

## الحرب على غزة: جديد يستنسخ القديم تحدُّ دوري متجدد واستجابة أمة خارج التاريخ



محمود الريماوي

يستريح الإسرائيليون السبت، ويعكفون على طقوسهم، فيما الجنود بأمرة قادتهم يلتصقون الراحة بشن الحرب على غير اليهود. بهذا اختارت المؤسسة الإسرائيلية، السبت الماضي 27 كانون الأول/ديسمبر، موعداً لإطلاق حرب جديدة على قطاع غزة هذه المرة.. وهو موعد ملائم مع دخول الغرب في يومي إجازة، هما جزء من احتفالات عيد الميلاد والاستعداد لرأس السنة الميلادية.

رغم وحشيته الفائقة وما اتسم به من مفاجأة أنية، فقد بدا قصف قطاع غزة سلوكاً نمطياً يعيد إلى الأذهان وقائع سابقة، أرساها شارون الذهاب في غيبوبته منذ نحو ثلاث سنوات. وما هم تلامذة نجباء للسفاح بيرهنون على وفائهم لأستاذهم.

في ربيع 2002 قام شارون بتجريد حملة تصفية وتدمير لسائر مقرات السلطة ومرافقها في الضفة الغربية، انطلاقاً من رام الله، العاصمة الإدارية والسياسية المؤقتة للسلطة. في اليوم التالي لانفضاض مؤتمر القمة العربية في بيروت، التي شهدت منع بث كلمة للرئيس الراحل ياسر عرفات، قامت طائرات وديابات إسرائيلية بدمار مواقع السلطة، واستهدفت على الخصوص رجال الشرطة، وتدمير أجزاء واسعة لموقع المقاطعة (الرئاسة).

التتمة صفحة 5

### الدم طريق السياسة الإسرائيلي لكسب قلوب الناخبين

### خطاب رسمي حازم وتناغم بين القيادة والشارع

### ماذا تريد إسرائيل من العدوان؟

عزمي بشارة

لم يحصد الفلسطينيون مجرد فشل سياسي، سواء في الوصول بالمفاوضات مع الاحتلال إلى أفق مسدود، أو إخفاق الحوار الوطني في تشكيل حكومة وحدة وطنية تنهي الخلاف بين أكبر فصليين: فتح وحماس، بل ها هم يقطفون ثمراً مرّاً. دمهم المسفوك في شوارع غزة تحت بصر العالم وسمعه، شاهد على ذلك في ظل صمت عربي وتواطؤ دولي.

شعارات ثورية يسارية وإسلامية تقاطعت مع خطاب رسمي حاد ضد الهجوم على قطاع غزة، وذلك في حالة توافق شبه نادرة منذ توحد الشارع مع القيادة عشية وخلال الحرب الأميركية على العراق مطلع العام 1991. اللغة الرسمية اختيرت بعناية لتعكس حجم الغضب وخيبة الأمل تجاه المغامرة الإسرائيلية.



من أغرب ما سُمع من كلام السياسة حتى في هذه الأيام الغرائبية، ما كرره المسؤولون الإسرائيليون مثل لازمة متكررة. هكذا تكلم أولمرت، ومن بعده ليفني حتى آخر القوم: أ. "لسنا ضد الشعب الفلسطيني، نحن ضد حماس... هذه ليست حرباً ضد الفلسطينيين. إنها حرب ضد حماس...". ب. "نحن لسنا أعداء، بل لدينا الأعداء أنفسهم: حماس وحزب الله وغيرهم".

## الحرب الأكثر جُبناً في تاريخها

## ماذا تريد إسرائيل من العدوان؟



على الأقل، حسب نوع ومستوى العلاقة. لا تناقض بين تنسيق العدوان مع بعض العرب وبين إدانة العدوان الصادرة عنهم. بل قد تكون الإدانة نفسها منسقة. يمكن تخيل أن يجري هذا فعلاً بالصيغة التالية: "نحن نتفهم العدوان ونحمل حركة حماس المسؤولية، وعليكم أيضاً أن تتفهموا اضطرابنا للإدانة... قد نطالبكم بوقف إطلاق النار، ولكن لا تأخذوا مطلبنا بجديّة، لكن حاولوا أن تنهوا الموضوع بسرعة وإلا فسوف نضطر إلى مطالباتكم بجديّة".

جاء رد الفعل الشعبي العربي سريعاً على الحرب. وفاق التصورات. فهو غاضب ناغم لا يرى في الحرب شطارة أو بطولة إسرائيلية كما نظر إلى حروب سابقة، بل بعثها جريمة ضد المدنيين. كما لا يابه بإدانته جزء كبير من النظام الرسمي العربي ويصر على مقولة التواطؤ.

## أجبن حرب في التاريخ الإسرائيلي، وربما في التاريخ الحديث

كل ما يمكن أن تفرضه إسرائيل بعد هذه الحرب لا يحظى بشعبية، ولذلك لا يمكن أن يعمر. وبالعكس، فبعض القوى التي أسست موقفها على واقعية الشارع وبرامتهاية القبول بموازين القوى، فقدت شرعيتها في ظل القصف الإسرائيلي.

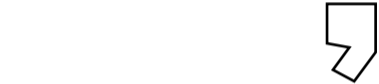
بقي أن تدرك هذه القوى أن الحسابات القصيرة النفس في إسرائيل والمسمّاة "توفير الأمن للمستوطنات"، أو "أمن حدودنا الشمالية"، أو "ضمان أمن القرى الحدودية" هي أكثر أهمية واستراتيجية لها من قوة وشرعية ما يسمى معسكر الاعتدال عربياً، وأن هذه ليست مزادة انتخابية لكسب مقعدين في انتخابات الكنيست، طبعاً هذا وارد في الحسابات، ولكنه ليس الحساب الأساس. هذه مسألة أمن قومي إسرائيلي تجمع عليه القوى السياسية الإسرائيلية يسارها ويمينها. وقوة الردع والجدار الحديدي العسكري يأتي في إسرائيل قبل التسوية وقبل التفاهم مع "قوى الاعتدال". وهذا ليس موقف اليمين الإسرائيلي كما يعتقد بعضهم. بل هو موقف إجماع قومي. تختلف إسرائيل على أساسه (وليس عليه)، وتنقسم حول إمكانية السلام وحول ضرورة إجراء بعض التنازلات الإقليمية في ظل أم لا.

يحل مع نهاية مرحلة ما سمي زورا وبهتانا "التهديّة". كانت التهديّة عدواناً مسكوتاً عنه، كانت عدواناً يرد عليه بتهديّة. حصار تجويعي دون رد. وكان واضحاً أن العدوان سيحل مع المزادة بين القوى السياسية الإسرائيلية في التنافس الدموي، على كسب قلب الشارع الإسرائيلي المجروح الكرامة من لبنان. ولكن الهدف سهل من الناحية العسكرية، وكل قبلة تلقى على حي مكتظ تقتل. الثمن رخيص والحرب جبانة، ليس فيها بطولة، ولا يستعيد فيها أي جيش هيئته. وحتى المديح الذي تكيّله وسائل الإعلام الإسرائيلية لإيهود باراك على المكر والدهاء ما هو إلا خداع للذات. فالجميع كانوا يعلمون أن إسرائيل تستعد لشن عملية عسكرية ضد غزة. بل وكتبت الصحف عن عملية خلال أيام. لكن ماذا تفعل غزة حتى لو علمت؟ هل تعلن عن حالة تاهب في صفوف جيشها الجرار، أم تمويه قواتها الجوية طائراتها في المطارات؟ نحن نتحدث عن حي فقير، عن مخيم لاجئين كبير ليس فيه ملاجئ. إنها وسائل الإعلام الإسرائيلية نفسها التي تتحول إلى جوقّة تطيل وتزمر في بداية كل حرب، ثم تنقلب على المسؤول فقط إذا فشل في تحقيق الأهداف، أما إذا ارتكب جرائم ونجح فلا بأس، المهم ألا يفشل، وألا يسقط الكثير من الإسرائيليين.

كما كان واضحاً أن من لم يأت إلى حوار القاهرة للاعتراف بانتصار الحصار وبناتجيه السياسية المستحقة سوف يدفع الثمن. كانت هذه هي الفرصة الأخيرة التي يلام عليها من لم يستغلها. تماماً كما أعزّر من أنذر ياسر عرفات عندما لم يقبل نقاط كلينتون-باراك في كامب ديفيد، وكما أعذر من أنذر سوريا بعد الحرب على العراق، وكذلك من أنذر حزب الله على طاولة الحوار التي سبقت تموز/يوليو 2006. جرى التحضير للعدوان بعد تنسيق أمني وسياسي مع قوى عربية وفلسطينية، أو إعلامها

على سلطته. وأشك إذا ما منحت إسرائيل حركة حماس حتى مثل هذه الفرصة الأخيرة. لقد حاصرتها منذ اليوم الأول على انتخابها، وانضم "العالم" إلى الحصار، ولم تمنح حماس فرصة حتى للانفعال عن الصراع مع الاحتلال بسلطتها.

لا يهم إسرائيل كثيراً من يحكم القطاع داخلياً بعدما انسحبت منه ما دام يقبل بالشروط الإسرائيلية في حالة تسوية أو بالهدوء في حالة عدم التوصل لها. لقد



## العدوان على قطاع غزة استمرار للحصار بوسائل أخرى. الحصار عدوان. والقصف عدوان

فرض الحصار التجويعي فعلاً. وكان على حماس من وجهة نظر المطلبين بعودة "التهديّة" حالياً، أن تقبل بالهدوء ليس فقط دون زوال الاحتلال، وليس فقط مع استمرار الاغتيالات في الضفة الغربية، بل حتى دون فك الحصار.

العدوان على قطاع غزة استمرار للحصار بوسائل أخرى. الحصار عدوان. والقصف عدوان. عندما فشل الحصار التجويعي على القطاع في كسر إرادة أهلها، لم يعد ممكناً الاستمرار في إحكامه فترة طويلة. أصبح محتماً لمن يريد الاستمرار في النهج نفسه لتحقيق الهدف نفسه أن يقوم بعملية عسكرية. كان واضحاً أن هذا "الاستحقاق" سوف

كلام من نوع: "لسنا ضدكم". يا للهول. إسرائيل تريد وطن الشعب الفلسطيني. لقد شردته في جميع أصقاع الأرض ليس لأنها ضده، بل فقط لأنها تريد وطنه. وهو لا يريد أن يتنازل بطيبة خاطر. هذا كل شيء، ولكنها ليست ضده. ولو خضع وقبل بالشروط الإسرائيلية فلن يصيبه منها حرب ولا قتال. ولو قبلت المقاومة بمضاعفة الاستيطان بعد أوصلو، وباستمرار تهويد القدس، وبالانسحاب من طرف واحد من غزة مع بقائها مطوقة كالسجن ودون أن تصبح ذات سيادة، لما كانت هنالك مشكلة إسرائيلية مع غزة. لو انتخب الشعب الفلسطيني من أراده إسرائيل أن ينتخب في العام 2006 لما نشأت مشكلة. ثم، وبعد هذه الانتخابات، لو قبل الشعب الفلسطيني بالحصار التجويعي راضياً بوصفه نتيجة منطقية للانتخابات، ولو استنتج من هذا الحصار النتائج المرجوة منها وأطاح بمن انتخب، ولو عدّ حماس سبب الحصار وليس من يفرض الحصار، لما كانت هنالك مشكلة بين إسرائيل والقطاع.

هذا هو المنطق الإسرائيلي الفظيع الذي يرافق القصف الوحشي على قطاع غزة (وربما اجتياحها مع نشر هذه السطور). وهو منطق يكره بعضهم على فظاعته بالعربية بين السطور. وهو منطق يتضمن هدف العدوان. والهدف هو قبول الشعب الفلسطيني بالشروط الإسرائيلية في حالة التوصل إلى تسوية، وبالاستكانة والهدوء في حالة عدم وجود تسوية. لا مشكلة مع شريك عربي في تسوية يقبل فيها شروط إسرائيل التاريخية، ولا مع خصم هادئ، لا يقبل بالتسوية، ولكنه يرضى على الأقل بموازين القوى فيعيش، ويترك الناس تعيش في ظل الاحتلال والظلم، يرفض التسوية نظرياً فقط أما عملياً فينشغل عن الصراع مع إسرائيل بقضايا "أكثر أهمية" مثل الحفاظ

## عزمي بشارة

من أغرب ما سُمع من كلام السياسة حتى في هذه الأيام الغرائبية، ما كرره المسؤولون الإسرائيليون مثل لازمة متكررة. هكذا تكلم أولمرت، ومن بعده ليفني حتى آخر القوم: أ. "لسنا ضد الشعب الفلسطيني، نحن ضد حماس... هذه ليست حرباً ضد الفلسطينيين. إنها حرب ضد حماس...". ب. "نحن لسنا أعداء، بل لدينا الأعداء أنفسهم: حماس وحزب الله وغيرهم".

الحقيقة أن أهداف هذه الحرب العدوانية على قطاع غزة لا تختلف كثيراً عن سجالاتها العلني، فالقصف الجوي والقصف الإعلامي، صناعة الموت وصناعة الأوجاع، ليسا مختلفين كثيراً كما يبدو.

ماذا يعني ان إسرائيل ليست ضد الفلسطينيين؟ بحسب هذا المنطق لا يوجد استعمار ضد شعب من الشعوب. فهو فقط يريد بلده، وسلبه ثروته وإرادته. فإذا خضع الشعب لهذا المصير "المقدّر" له، فلا أحد ضده. وتبرز المشكلة إذا قاوم الشعب هذا المصير الذي يراد له. وحتى عندها يصبح الاستعمار ضد المقاومة وليس ضده. وعندما يقوم بحاربة المقاومة، فإنه يقصف المدنيين والناس، ليس لأنه ضدهم بل لأن المقاومة تعيش وتسكن بينهم. على الشعب أن يتحمل القصف صامتاً، فهو ليس موجهاً ضده، ولا ضد الأطفال الذين سقطوا، بل ضد المقاومة التي أنجب.



## رد الفعل الشعبي العربي جاء سريعاً على الحرب. وفاق التصورات

وهذا طبيعي، فالمقاومون من أبناء الشعب، وطبيعي أن يعيشوا بين صفوفه. وإذا كان هذا صحيحاً في كل مكان فهو في غزة مسلم به. لأن غزة أقرب إلى معسكر اعتقال مكتظ مزدحم مغلق. يعيش فيه الناس دونما تمييز بين غني وفقير، مقاوم وغير مقاوم، ومنتم لحماس وغير منتم لها. لا غابة ولا جبل، ولا مناطق محيطة يلجأ إليها الناس كما في لبنان. وحتى عندما يكون القصف غير عشوائي، فإنه يكون عشوائياً بالنتيجة... ولا يمكن للحرب هنا إلا أن تكون جريمة حرب.

هذه حرب على معسكر اعتقال، غارات متواصلة على "غيتو" ضخم، تستخدم فيها طائرات "أف 15" و"أف 16". لذلك فهي أجبن حرب في التاريخ الإسرائيلي، وربما في التاريخ الحديث. لا توجد دولة استعمارية تستخدم هذا النوع من السلاح ضد هذا النوع من الأهداف. وعلى وقع الانفجارات تطلع علينا وزيرة خارجية إسرائيل الطموحة لتخاطب الفلسطينيين كمشاهدين وفي فمها



كلمة الله



# 33

أسعار الخضار  
والفواكه تظل  
على ارتفاعها

# 42

حصاد 2008  
التكنولوجي: عام حافل  
بإنجازات رقمية



8 تحسن في تقييم مستوى الديمقراطية في الأردن

26 دارفور 2008: هجوم على مشارف الخرطوم

35 حكومات عربية تخشى الصحافة المستقلة

www.al-sijill.com

أسبوعية - سياسية - مستقلة  
تصدر عن شركة المدني للصحافة والاعلام

الخميس 1 كانون الثاني 2009 / العدد «57» / السنة الثانية  
350 فلساً

# السَّجِّل

## غياب أسماء قادة الأحزاب والتيارات السياسية

# استطلاع "السَّجِّل" :

# نادر الذهبي شخصية العام



السَّجِّل - خاص

أظهرت نتائج استطلاع رأي أجرته «السَّجِّل» (للعام الثاني على التوالي)، أن نادر الذهبي رئيس الوزراء هو شخصية العام بنسبة 47,9 في المئة، تلاه خالد الكركي رئيس الجامعة الأردنية بنسبة 3,6 في المئة، فوزير التربية الأسبق خالد طوقان (2,9 في المئة)، فالإعلامي محمد الوكيل (2,7 في المئة)، فرئيس مجلس النواب عبد الهادي المجالي (2,0 في المئة)، فالنائب عبد الرؤوف الروابدة (1,6 في المئة)، فيما نال فهد الفانك 0,7 في المئة.

الاستطلاع يعكس وجهة نظر المواطنين وقادة الرأي المستطلعين، ويرمي للتعرف على اتجاهات الرأي العام مع انصراف العام وقرب بدء عام جديد.

العينة الوطنية المستطلعة، وكذلك عينة قادة الرأي مجتمعين، رشحت 70 اسماً ليكون كل منها شخصية العام، في حين نفي 16 في المئة وجود شخصية يمكن احتسابها شخصية العام.

الغالبية العظمى من الأسماء الواردة هي لشخصيات سياسية ذات مواقع تنفيذية، أو بيروقراطية بنسبة 53.7 في المئة، ونواب وأعيان بنسبة 10.2 في المئة، وإعلاميين بنسبة 6.7 في المئة.

شخصيات من قطاعات أكاديمية، وممثلين ومغنين، ورموز من المجتمع المدني لم تنل نسباً ذات بال (أقل من 12 في المئة مجتمعة)، فيما لم يتم اختيار شخصيات من المجال الاقتصادي بتنوع فنائه، كما غابت شخصيات في الوسط الثقافي (خارج إطار الممثلين والمغنين)، ولم ترد أسماء ذات علاقة بالعمل الاجتماعي، وغاب عن القائمة قادة أحزاب وتيارات سياسية.

التتمة صفحة 10

ثقافي



## كيف فاز كامو بجائزة نوبل!

كيف يتم اختيار جائزة نوبل؟ إدارة المؤسسة السويدية محاطة بالأسرار، لأسباب منها أن أرشيفاتها تظل سرية لمدة 50 عاماً. هذا العام، فتحت أرشيفات 1957، السنة التي حاز فيها البير كامو جائزة نوبل للأدب.

حريات

## كتب أدبية تخضع لرقابة "لاحقة" وتواجه بالمنع

أوعزت دائرة المطبوعات والنشر لمدعي عام عمّان بملاحقة أصحاب خمسة إصدارات جديدة معروضة في سوق الكتب المحلية، والعمل، بحسب مراسلات بين الدائرة ومكتب المدعي العام، على منع توزيعها وتداولها محلياً.

أردني

## دلالات تغيير مدير المخابرات العامة

قرار الملك عبد الله الثاني بتعيين «اللواء» محمد رثعان الرقاد مديراً للمخابرات العامة، خلفاً للفريق محمد الذهبي، يحمل دلالات سياسية وأمنية لجهة التوقيت ودوافع التغيير.

أردني

## بورترية

يعقوب زيادين:

لكل حزب شيوعي ستاليينه

عبد المنعم أبو زنت:

يتقن صنع المعارضة والكنافة



## السّجل

أسبوعية - سياسية- مستقلة

تصدر في عمان  
عن شركة المدى  
للصحافة والاعلامرئيس مجلس الإدارة/المدير العام  
مصطفى الحمارةرئيس التحرير المسؤول  
محمود الريماويالعنوان  
79 شارع وصفي التل (الجاردنز)  
بناية حسنان، الطابق الرابعالعنوان البريدي  
ص.ب. 4952 تلح العلي  
عمان 11953هاتف  
06-5536911  
06-5549797فاكس  
06-5536991التوزيع  
أرامكس ميدياالبريد الإلكتروني  
info@al-sijill.comالموقع الإلكتروني  
www.al-sijill.comAl-Sijill  
Weekly NewspaperPublished by  
Al-Mada for Press and MediaChairman  
Mustafa HamarnahResponsible Editor  
Mahmoud RimawiAddress  
79 Wasfi Al-Tal "Gardens" St.  
Da'asan Building, 4th floorPostal Address  
P.O.4952 Tlaa Al- Ali,  
Amman 11953Tel  
06-5536911  
06-5549797Fax  
06-5536991E-mail address  
info@al-sijill.comWebsite  
www.al-sijill.comDistributed by  
Aramex Media

## رافقها خطابات ملتهبة وتعايير منفلتة

صرخة استنكار نيابية قوية  
ضد مجازر غزة

المسؤولين عنها، لكن هذا ليس مبرراً لانزلاق عدد من النواب إلى لغة التحقير بإطلاق نعوت حيوانية على العدو، لأن هذا يسيء إلى المتحدث أكثر مما يقوي حجته.

بعد البيان الموجه إلى رئيس المجلس من "أغلبية نيابية" الذي تلاه رئيس مجلس النواب عبد الهادي المجالي، ثم كلمة رئيس الوزراء نادر الذهبي ووزير الدولة لشؤون الإعلام والاتصال ناصر جودة، ألقى حازم الناصر أولى الكلمات النيابية في الجلسة باسم كتلة الإخاء الوطني (19 نائباً).

ميّزت كتلة الإخاء موقفها عن بيان الأغلبية في اتخاذها موقفاً أكثر تشدداً حيال موضوع الطلب من السفير الإسرائيلي مغادرة المملكة. ففي حين دعا بيان الأغلبية، الحكومة إلى النظر في العلاقات الأردنية الإسرائيلية، بما في ذلك "استدعاء السفير الأردني من إسرائيل، والطلب من السفير الإسرائيلي في عمان مغادرة أرض المملكة"، إذا ما واصل المحتل الإسرائيلي عدوانه ورفض رفع الحصار عن قطاع غزة، طالب بيان كتلة الإخاء "بطرد السفير الإسرائيلي من عمان، وسحب سفيرنا لدى إسرائيل".

ورغم أن الذين طالبوا بطرد السفير الإسرائيلي واستدعاء السفير الأردني من تل أبيب، كانوا أقل من نصف المتحدثين الذين بلغوا 60 نائباً ونائبة، إلا أنها أعطت انطباعاً قوياً بأنها ذات ثقل واسع.

تصدرت كتلة نواب جبهة العمل الإسلامي الموقف المطالب بقطع العلاقات نهائياً مع إسرائيل وإلغاء معاهدة السلام. وجاء في الكلمة التي ألقاها محمد عقل أن الكتلة "تقدمت مع عدد من الأخوة والأخوات في بداية الدورة الأولى لهذا المجلس بشروع

قانون لإلغاء معاهدة وادي عربة وما زالت حبيسة أدراج المجلس".

باستثناء كتلة نواب جبهة العمل الإسلامي وعدد من النواب منهم صلاح الزعبي، موسى الزواهرة، علي الضلاعين ومحمود الخرابشة، فإن الغضب النيابي والرغبة في تصعيد الموقف ضد إسرائيل وجرائمها النكراء، لم يدفع بنواب كثيرين إلى المطالبة في كلماتهم بإلغاء المعاهدة الأردنية الإسرائيلية.

مع ذلك، جرى أثناء الجلسة على عجل تدوير مذكرة جمعت حوالي 20 توقيعاً، طالبت الحكومة بإلغاء اتفاقية وادي عربة، رغم أن عدداً كبيراً من هؤلاء ليسوا من دعاة هذا الموقف.

مداخلات نيابية عديدة  
غير متوافقة معاً تم  
طرحها، ومنها كلمة  
كتلة الإخاء

لكن كانت هناك مطالبات أخرى وإن أقل تشدداً. فقد طالبت الكتلة الوطنية (9 نواب) بلسان محمد الكوز أبو الرائد، بقطع العلاقات الدبلوماسية والاقتصادية، ووقف كافة أشكال التطبيع، وطلب وصفي الرواشدة ويوسف البستنجي ومحمد الزريقات "بتجميد العلاقات"، فيما دعا خالد البكار إلى "قطع العلاقات الدبلوماسية ومحاربة كافة أشكال التطبيع".

مداخلات عديدة غير متوافقة معاً تم طرحها، ومنها كلمة كتلة الإخاء التي طالبت بطرد السفير الإسرائيلي وفي الوقت نفسه إرسال مستشفى عسكري ميداني إلى غزة، وكذلك فعل يوسف القرنة، في حين طالبت ناريمان الروسان بفتح "جسر جوي لتأمين كل احتياجات الصوم".

في مقابل ذلك، أكد نواب ضرورة اتخاذ مواقف واقعية. فها هو عدنان العجارمة، يقول بأن هناك معاهدة صلح بيننا وبين إسرائيل لا نستطيع إلغاؤها، ولكن العلاقات يجب أن تكون "في أدنى مستوياتها". أما صالح الجبور، فيطلب تحكيم العقل قبل العواطف، لافتاً إلى أن النواب يطلبون من الأردن أكثر من طاقته، ويؤكد "هذا هو الظلم، فالأردن هو الرئة الوحيدة لفلسطين تتنفس من خلالها".

الدعوة لوحدة الفلسطينيين، احتلت حيزاً كبيراً في جلسة التضامن مع غزة، فقد ناشد العديد من النواب القوى الفلسطينية للتوحد في مواجهة العدوان. فقد دعت كتلة الإخاء جميع الفصائل إلى "نبذ الخلافات والانقسامات"، وتقديم مصلحة الشعب الفلسطيني على جميع المصالح الضيقة والفئوية.

في هذا الاتجاه، طالب وصفي الرواشدة بالتدخل لعمل "مصالحة فلسطينية فوراً"،

ودعا يوسف القرنة إلى تشكيل "حكومة وحدة وطنية من جميع الفصائل"، وناشد عدنان العجارمة الشعب الفلسطيني رص صفوفه لمواجهة الاحتلال، و"إعلان جبهة وطنية عريضة لإدارة الأزمة"، وتمنى يوسف البستنجي ونواب آخرون على "الأخوة في حماس وفتح وجميع التنظيمات الفلسطينية الارتقاء إلى مستوى المسؤولية" لإفشال المخططات الصهيونية.

ضمن مطالباتها بعقد قمة عربية فوراً، دعت كتلة جبهة العمل الإسلامي إلى "رعاية مصالح فلسطينية فلسطينية"، لكنها حدّدت شرطاً لها بأن تتم "على قاعدة المقاومة واحترام سائر الشرعيات الفلسطينية والوقوف على مسافة واحدة من مكونات الشعب الفلسطيني". لكن النائب محمد القضاة عضو الكتلة خرج عن هذا السياق في كلمته، مطالباً الأردن بعدم استقبال من وصفهم بـ "عملاء أوسلو القابعين في رام الله والمتأمريين مع اليهود"، متهماً إياهم بأنهم يقدمون "الأسماء والأماكن لقصصها".

موسى الزواهرة ومحمد القضاة سجّلا انتقادات للمسؤولين المصريين لسماحهم لوزيرة الخارجية الإسرائيلية تسيبي ليفني "أن تهدد غزة من القاهرة"، في المؤتمر الصحفي المشترك الذي عقده مع وزير الخارجية المصري يوم 25 كانون الأول/ديسمبر الجاري، لكنهما شتما وزيرة الخارجية بصفات أثوية غير لائقة.

ورغم المنحى الشعبوي للخطابات النيابية، فقد طرح بعض النواب مقترحات جديدة بالاهتمام، وتنطوي على الدعوة لعمل ملموس يتعلق بإقامة دعاوى ضد جرائم الإبادة الجماعية التي تنفذها إسرائيل لدى المحكمة الجنائية الدولية. هذا ما طالب به عاطف الطراونة ويوسف القرنة وثروت العمرو وعزام الهندي.

في حين اقترح فخري الداوود برفع الدعاوى "لمخالفة دولة العدو اتفاقية جنيف الرابعة بشأن حماية المدنيين" من خلال مجلس النواب ومنظمات المجتمع المدني، وعلى رأسها نقابة المحامين الأردنيين، طالب عواد الزوايدة أن يتم اتخاذ قرار عربي بملاحقة "قيادات الكيان الصهيوني على أفعالهم الإجرامية كمجرمي حرب".

وكان حمزة منصور رئيس كتلة نواب جبهة العمل الإسلامي قد وجه في كلمته انتقاداً للبيان الذي تلاه رئيس المجلس في بداية الجلسة "بإعطاء فرصة تقوم الحكومة بعدها بإعادة النظر في العلاقة مع العدو"، حاشداً جملة من المعطيات لتعزيز وجهة نظره من نمط "الأيكفي ألف شهيد وجريح دليلاً على همجية العدو".

لدى انتهاء النواب من تقديم مداخلاتهم، طالب حمزة بالتصويت على إغلاق السفارة الإسرائيلية وطرد السفير معتبراً أن الأثرية الساحقة من أعضاء المجلس طالبوا بذلك. فرد عليه رئيس المجلس عبد الهادي المجالي بأن البيان الذي قرأه وقع عليه 88 نائباً كاف، وبالتالي "لسنا مضطرين للتصويت" لأن هناك أغلبية كبيرة وقعت عليه.



## أردني

## تحذُّ دوري متجدد واستجابة أمة خارج التاريخ

## تتمة المنشور على الأولى

◀ قمة بيروت أطلقت حينذاك قبل ست سنوات ما عُرفت بمبادرة السلام العربية. في الأيام الأخيرة التي سبقت «الرصاصة المسكوب» على غزة، تناولت تصريحات لبيريز وليفني وأولمرت تبارك مبادرة السلام «القديمة». الاجتياح جاء برهانا على الصدقية الإسرائيلية واحترام عقل العالم! كما جاء تكرارا لواقعة تدمير مقرات السلطة التي انتهت بحصار ميدل عرفات، أول من شق الطريق نحو السلام.

في صيف 2006، شنت تل أبيب حرباً تدميرية واسعة على جنوب لبنان ومواقع في العاصمة اللبنانية، ولم يبتعد أمين عام حزب الله السيد حسن نصر الله، عن الحقيقة، حين وصف الأحد الماضي، الحرب على غزة بأنها تكرار لحرب تموز. وذلك من حيث قوة النيران الكثيفة والتدمير المنهجي لمرافق مدنية بمقاتلات جوية متفوقة، واستهداف المدنيين كما الناشطين سواء بسواء.

لا جديد، إذن، تحت سماء الساسة الإسرائيليين، عدا ظروف ناشئة وحيثيات راهنة. ائتلاف ليفني وباراك الحكومي (كاديما والعمل) يستعد لانتخابات مبكرة بعد ستة أسابيع. قتل المزيد من الفلسطينيين وسلبهم أسباب الحياة، يأسر قلوب كثرة من الإسرائيليين، ويحدد لمن يقترعون. هناك قتلة بلا عدد في الجيش، وبخاصة في مستوياته المتوسطة والعليا، وهناك أكلوجث يتزايد عددهم في أوساط الجمهور، ممن يتغذون ليل نهار على ثقافة عنصرية. الاستثمار في الدم الفلسطيني

يحق نتائج أفضل من الاستثمار في الخطابات التلفزيونية، ومن الاستثمار في بورصة تل بيب وأي سوق مالية أخرى، فلا يبقى للمنافس بنيامين نتياهو (الليكود) سوى اللغو والاستعراض وتراجع فرص فوزه، مقارنة بإبداع باراك وليفني في أجواء غزة، وعلى أرضها، وعلى أجساد أطفالها وفتياتها.

في الطرف الدولي، فإن عملية انتقال السلطة في واشنطن بين الرئيس المنتخب والمنصرف، والغيوبية السياسية لبوش، دفعت البيت الأبيض لتكرار تصريحات تافهة وليمة قديمة، عن الدعوة لتجنيب المدنيين ويلات الحرب، مع تأييد الحرب نفسها. أما أوباما فاختر من جهته «عدم التسرع» بإغضاب الجانبين الإسرائيلي والعربي، وفق نصيحة مستشاريه كما هو

باب، فاعتصم بالصمت في أيام إجازته. دولياً أيضاً، دعت روسيا، والأمم المتحدة، والاتحاد الأوروبي لوقف فوري لإطلاق النار منذ اليوم الأول للعدوان. الاحتلال لا يُلقى بالأللهذه الدعوات، فهي على شاكله الحروب الإسرائيلية: نمطية، ومؤداها إعلامي لا سياسي. بيان مجلس الأمن الذي دعا لوقف إطلاق النار لم يخرج عن هذه النمطية، فأغفل ملاحظة أو تسمية إسرائيل التي تقذف حممها على قطاع يحتشد بمليون ونصف المليون نسمة، على مساحة تقل عن خمسمائة كيلومتر مربع بما يجعله الأكثر كثافة سكانية في العالم، والأكثر عرضة للخسائر البشرية لدى وقوع حروب عليه. عربياً، فإن إفشال جهود مصر في

مصالحة حماس والسلطة، وفي ضمان التهدة، شكل فرصة لليفني لإطلاق تهديداتها من القاهرة عشية الاجتياح، وقد بدا الرفض المصري للتصعيد الذي عبّر عنه الوزير أبو الغيط غير كافٍ، والخبر الذي نشرته مواقع إلكترونية عربية عن سحب السفير المصري من تل أبيب، تم سحبه.. سحب الخبر، لا سحب السفير العربي في عاصمة العدوان.



## عملية انتقال السلطة في واشنطن، دفعت البيت الأبيض لتكرار تصريحات تافهة وليمة قديمة

من باب الشيء بالشيء يُذكر، فقد رأى رئيس الوزراء التركي رجب طيب أردوغان، في اليوم الأول للعدوان، أن ما جرى ضد غزة، يمثل إهانة لتركيا كما قال. ذلك أن أولمرت كما ذكر أردوغان، وعدّه قبل أسابيع في أنقرة، بأن تل أبيب لن تلجأ للحرب، لكنه فعلها وأهان أنقرة التي أصغت إليه. الدبلوماسية العربية لا تفارق تقليديتها،

يفسر ضحالة الدبلوماسية العربية وهزال حصادها، رغم تحركات واتصالات لا حصر لها نشطت بها على مدى الأعوام الماضية. بينما تزخر الشوارع والمنابر الإعلامية بانفعالات مكتومة ومعلنة، يتواصل العدوان الذي يستنسخ الحرب الأميركية على العراق (2003) بضربات جوية كثيفة تفضي لأرض محروقة تمهّد لاجتياح بري.

هذا السيناريو المائل للعيان، يهدد بوقوع المزيد من الضحايا في صفوف المدنيين، ويضعف شوكة حماس وإمساكها بمقاييد الأمور، وقد يأذن بإعادة احتلال القطاع الذي تم الانسحاب منه في العام 2005، لكنه يفتح الباب أمام واقع جديد من الاشتباكات على الأرض، ومن دمج سائر المقاتلين والناشطين في إطار ميداني وسياسي واحد، بما يُسقط الزعم الإسرائيلي بمواجهة تقتصر على حماس والجهاد الإسلامي، فيما تتزايد مؤشرات انطلاق انتفاضة مدنية ثالثة في الضفة الغربية، وعمليات تفجيرية في العمق الإسرائيلي، بما يتساقط مع إيقاع المحنة الرهيبة والملمحة البطولية في غزة.

هذه التطورات تقود لعملية خلط كبرى للأوراق، والعودة إلى المربع صفر على صعيد ما كان يسمى «عملية سلمية»، وتجدد التشدد والتطرف بعد أن تغذى بعوامل شحن جديدة. لا تنبري العواصم العربية لفعل شيء لمواجهة التدايعات، سوى تقطيع الوقت وانتظار الفرج من المجهول.. فيما المعلوم «معلوم يا ولدي».

## صحفيون أقنعوا عطية بحرق العلم الإسرائيلي

# يوميات ومواقع إلكترونية توشحت بالسواد وعاوين حمراء

### السجل - خاص

◀ منذ بدأ العدوان العسكري الإسرائيلي على غزة، التقت يوميات ومواقع إلكترونية مع وكالات أنباء وفضائيات، في تخصيص الجزء الأكبر من صفحاتها وبثها، للحديث عن المجزرة وبشاعتها.

عدد الضحايا وتوقيت المجزرة، أديا إلى تصاعد وتيرة الاحتجاجات في غير مكان في العالم، وكان للشارع الأردني نصيب منها، من خلال المسيرات والاعتصامات والتظاهرات المننددة بالعدوان.

وسائل الإعلام المختلفة تالقت في التغطية، مع تباين في طريقة عرض الخبر والعنوان من يومية لأخرى، أو من موقع إلكتروني لأخر.

ابتكرت «يوميات» أساليب عدة لجهة تمييزها عن سواها، مثل «تسويد» الصفحة الأولى للصحيفة كما فعلت «الغد» يوم 2008/12/28، مع تخصيص نصف الصفحة الأولى لصورة صادمة من المجزرة التي

ارتكبتها إسرائيل، فيما خرجت يومية «الدستور» ببنط أحمر لعناوينها، في إشارة ضمنية للدم المسال في غزة.

أما يومياتنا «الرأي» و«العرب اليوم»، فقد أفردت كل منهما صفحتها الأولى للخبر مع صور معبرة، مع تركيز على الموقف الأردني الراض للعدوان.

مواقع إلكترونية توشحت بالسواد في تعبير عن تضامنها مع أهالي غزة ورفضاً لما يحدث، ومنها مواقع «سرايا» و«مرايا» و«أخبار البلد».

كتاب مقالات عبروا عن موقف صحفهم بالتنديد واستنكار الجريمة البشعة والعدوان الغاشم، بيد أن وتيرة المقالات اختلفت من كاتب لآخر، وإن ظل الإطار العام لمقالاتهم هو نقد «التغول» الإسرائيلي في غزة.

تغطيات الصحف حول الأحداث جاءت بنسق واحد، وإن تميزت «الغد» بعنوان يحمل موقفاً سياسياً قالت فيه «الأردنيون: لا سفارة إسرائيلية على أرض عربية». الصحيفة استوتحت عنوانها من هتافات المتظاهرين في المسيرات التي خرجت في أرجاء المملكة.

حادثة قيام النائب خليل عطية، بحرق العلم الإسرائيلي تحت قبة مجلس النواب، خلال الجلسة التي عقدها مجلس النواب يوم الأحد الماضي (29 كانون الأول/ديسمبر)، وخصصت للحديث عن المجزرة الإسرائيلية

تلقيه موافقة ضمنية من رئاسة المجلس أو جهات أخرى.

المعلومات الراشحة من مقربين من رئيس المجلس عبدالهادي المجالي، أفادت أن الرجل فوجئ بالخطوة، وأن الكلمات التي «تمتم» بها أثناء قيام نواب بعملية الحرق عبّرت عن المفاجأة.

المجالي قال للنواب بصوت بعيد عن الشدة: «هذا لا يجوز في مجلس النواب». المجالي وجّه حديثه للنواب الذين داسوا على العلم وأحرقوه، وللنائبين رسمي الملاح، وجعفر العبدالات اللذين حملا يافطة مكتوباً عليها «طرد السفير الإسرائيلي».

رئاسة المجلس لم تقم بأي فعل غير ذلك، واطمأنت أن الحرق لن يؤثر على أرضية المجلس، لأن النار لم تلتهم العلم كله، وكان دوس عطية عليه بقدمه كافياً لإطفائه.

لقيت خطوة عطية اهتماماً إعلامياً، فبُنت صور حرق العلم، عبر وكالات أنباء عالمية، وتعاملت مع الخبر فضائيات ومواقع إلكترونية. كتاب الأعمدة لم يتوقفوا طويلاً أمام الحدث، وإنما تركوا الصحف تعبّر عن نفسها من خلال الصور ومراسليها البرلمانيين، الذين أشاروا في معرض تغطيتهم لوقائع الجلسة، إلى أن الحادثة هي الأولى في عمر المجلس النيابية المتعاقبة.

لم يتوقف صحفيون أمام التغطية، وإنما

عبر بعضهم من خلال مذكرة خاطبوا فيها فضائيات عربية، عن رفضهم استضافة أي من المسؤولين الإسرائيليين على شاشات الفضائيات العربية.

الصحفي مؤيد أبو صبيح، أحد الموقعين على المذكرة، يقول إن «استضافة إسرائيليين على بعض الشاشات العربية، تأتي في سياق تبرير الجريمة والدفاع عن قتل المدنيين، وبالتالي يجب أن يُقدّم هؤلاء للمحكمة الدولية».

الموقعون رفعوا المذكرة إلى مكاتب الفضائيات كافة، وقالوا فيها: «نحن الصحفيون الموقعون أدناه، نطالب وسائل الإعلام المرئية والمسموعة العربية والأجنبية التي تبث باللغة العربية بعدم استضافة أي إسرائيلي مهما كان موقعه للحديث من خلالها لشرح وجهة النظر الصهيونية في العدوان والمجازر الصهيونية التي ترتكب بحق أهلنا في قطاع غزة المحاصر». ويتابعون: «أي حياذ إعلامي ونحن نرى أن الإعلام الصهيوني بمجمله يُجبر لخدمة الصهاينة وإجرامهم».

ظلت اليوميات والمواقع الإلكترونية، وكتاب الأعمدة، في انحياز للنفس الشعبي الذي تم التعبير عنه خلال التظاهرات والمسيرات التي عمّت أرجاء المملكة، ولم تخرج هنا أو هناك كتابات تحمل وجهات نظر مخالفة لخطابات الشارع.

# خطاب رسمي حازم وتناغم بين القيادة والشارع



رئيس الحكومة نادر الذهبي ارتجل خطاباً نارياً أمام النواب. شعبياً أخذت الشعارات الثورية مداها، واختلط النقابي مع الهيئات الانسانية، اليساري مع الإسلامي، فيما تلاقى الشبابي "الحضاري" على ضوء الشموع مع البعد العشائري. فارتفعت الهتافات إشادة بزعيم حزب الله الشيعي اللبناني حسن نصر الله، ورئيس حكومة حماس المقالة في غزة إسماعيل هنية، والرئيس العراقي الراحل صدام حسين. وطاول المديح أيضاً حسن البنّا مؤسس حركة الإخوان المسلمين في العام 1928، والعسكري المصري خالد الإسلامبولي الذي اغتال الرئيس المصري الراحل أنور السادات خريف 1981، بعد عامين من إبرامه معاهدة سلام مع إسرائيل. أما الشتائم فكانت غزيرة باتجاه وزير الدفاع الإسرائيلي إيهود باراك، والرئيس الفلسطيني محمود عباس، وقائد الأجهزة الأمنية الفلسطينية السابق محمد دحلان.

المحسوب المتمثل بالسماح للمتظاهرين بالوصول إلى مقرية من السفارة المصرية في جبل عمان، وتعالى الهتاف المندد بموقف الرئيس المصري، ساهم في تخفيف حدة الاحتقان الشعبي جزاءً مجازر غزة. سماح الحكومة بانطلاق المسيرات والمظاهرات جاء لـ"تلافي الصدام"، بين الحكومة والشعب الأردني، على حد تعبير محمد (طالب في الجامعة الهاشمية) الذي كان يلوح بالعلم الفلسطيني بيد، ويحمل بالأخرى مجسماً لسلاح ناري "كلاشنكوف".

## شعارات وشعارات

المظاهرات شهدت تفاوتاً واضحاً بين الخطاب الإسلامي والشعارات الملخنة التي تطلقها أحزاب وقوى وطنية ينتمي إليها شباب من كلا الجنسين تتراوح أعمارهم بين العشرين والثلاثين عاماً. هتافات الشباب شددت على "ضرورة إلغاء معاهدة السلام والمطالبة بالعودة إلى الكفاح المسلح"، بينما غلبت الشعارات الدينية التي "تطالب بالعودة إلى الالتزام بالدين الإسلامي" وسط تكبير الحشود والدعوة إلى أن "يكون القرآن هو الدستور والقننام قائداً للأمة". وراء الرجال الملتحين توارت نساء محجبات.

حماس، و"ليش رضيتوا بالحل السلمي" و"يا حكومة ويا رئيس ما بدنا وكر الجواسيس"، في إشارة إلى السفارة الإسرائيلية.

## السماح بانطلاق المسيرات والمظاهرات جاء لـ"تلافي الصدام"، بين الحكومة والشعب

شبيلات رأى أن المشاركة في المسيرات تأتي من باب "الشعور الإنساني مع شهداء غزة وشعبها". غير أنه يشير إلى وجود "انقسام غير مسبوق بين النخب الإعلامية العربية حول توصيف العدوان على غزة". ودلل على هذا الانقسام، بالفارق في التغطية الإعلامية بين قناة "الجزيرة" الفضائية التي تبث من قطر والتي تصف الغارات بأنها "عدوان على الشعب الفلسطيني"، وبين قناة "العربية" المحسوبة على المملكة العربية السعودية والتي تعدّ الهجوم "هجوماً على حماس". في السياق نفسه، خرجت مسيرة في الجبل الأبيض في الزرقاء شارك فيها أبناء عشيرتي الدوايمة والخليلة اللتين كانتا شهدتا نزاعاً تخلله صدامات دامية على أسس إقليمية استمر لأشهر.

المظاهرات التي اجتاحت البلاد ساهمت في "تعزيز الوحدة الوطنية"، على حد تعبير أمين عام حزب جبهة العمل الإسلامي زكي بني إرشيد الذي خطب بالمعتصمين أمام مبنى رئاسة الوزراء الاثنين الماضي. أكبر المظاهرات انطلقت ظهيرة الاثنين الماضي، الذي صادف عطلة رأس السنة الهجرية، من مجمع النقابات إلى مبنى رئاسة الوزراء بمشاركة آلاف الأردنيين. هتف المشاركون بصوت واحد تضامناً مع غزة، ورفعوا أعلاماً أردنية وفلسطينية ورايات الأحزاب التي يمثلونها. نظم تلك المسيرة القوى النقابية والسياسية والشعبية والطلابية للمطالبة بـ"إلغاء معاهدة وادي عربة".

العدد غير المسبوق جاء نتيجة لتوافق جميع الأطراف والقوى والفعاليات السياسية والحزبية والنقابية للخروج معاً تعبيرا عن موقف الشارع الأردني الراضى للاستمرار في العلاقات السياسية والدبلوماسية مع الكيان الإسرائيلي.

التوافق في الخروج في المسيرة تطابق أيضاً مع اتفاق ضمني بتوحيد الشعارات، بحسب النائب الإسلامي السابق ليث شبيلات. لكن الاتفاق لم يترجم على أرض الواقع. فالشعارات التي تخرج من حناجر الإسلاميين الذين يرفعون الرايات الخضراء المكتوب عليها "لا إله إلا الله محمد رسول الله" تهاجم منظمة التحرير الفلسطينية، والرئيس عباس، بينما تمتدح صواريخ القسام وحركة حماس. من بين الشعارات: "يا حماس سيرى سيرى"، و"السمع اسمع يا عباس شعب الأردن كله

تونس الحكومة نادر الذهبي ارتجل خطاباً نارياً أمام النواب.

شعبياً أخذت الشعارات الثورية مداها، واختلط النقابي مع الهيئات الانسانية، اليساري مع الإسلامي، فيما تلاقى الشبابي "الحضاري" على ضوء الشموع مع البعد العشائري. فارتفعت الهتافات إشادة بزعيم حزب الله الشيعي اللبناني حسن نصر الله، ورئيس حكومة حماس المقالة في غزة إسماعيل هنية، والرئيس العراقي الراحل صدام حسين. وطاول المديح أيضاً حسن البنّا مؤسس حركة الإخوان المسلمين في العام 1928، والعسكري المصري خالد الإسلامبولي الذي اغتال الرئيس المصري الراحل أنور السادات خريف 1981، بعد عامين من إبرامه معاهدة سلام مع إسرائيل. أما الشتائم فكانت غزيرة باتجاه وزير الدفاع الإسرائيلي إيهود باراك، والرئيس الفلسطيني محمود عباس، وقائد الأجهزة الأمنية الفلسطينية السابق محمد دحلان.

الرئيس المصري حسني مبارك لم يسلم هو الآخر من الهتاف السلبي في مسيرات واعتصامات تشهدها مدن الأردن وأريافه ومخيماته منذ بدء الغارات ظهر السبت الماضي.

والتقت مواقف كتاب أعمدة وسياسيين في إدانة إسرائيل والتلويح بالانسحاب من مسار السلام. المحلل السياسي في "العرب اليوم" فهد الخيطان ذهب إلى حد نصح الحكومة لإحياء "موقف سابق، هو دعم حق الشعب الفلسطيني في مقاومة الاحتلال، وعدم الاكتفاء بالقول إن المفاوضات هي السبيل الوحيد لإحلال السلام". كان واضحاً أن لغة القيادة استبدلت مفردة

منصور الزيود

شعارات ثورية يسارية وإسلامية تقاطعت مع خطاب رسمي حاد ضد الغزوة الإسرائيلية على قطاع غزة، وذلك في حالة توافق شبه نادرة منذ توحد الشارع مع القيادة عشية وخلال الحرب الأميركية على العراق مطلع العام 1991.

## اللغة الرسمية، حكومة وقيادة، اختيرت بعناية لتعكس ربما حجم الغضب وخيبة الأمل

اللغة الرسمية، حكومة وقيادة، اختيرت بعناية لتعكس ربما حجم الغضب وخيبة الأمل تجاه مغامرة الدولة المرتبطة مع المملكة بمعاهدة سلام منذ 14 عاماً. بعيداً عن الدبلوماسية، وصف الملك عبد الله الثاني الغارات بـ"العدوان الذي لن يؤمن الأمن لإسرائيل".

## من دروس إدارة الأزمات: نجاح في الاحتواء ولكن

سياسي أردني سابق يعمل خارج المملكة، وهو موجود الآن في عمان، أبدى إعجاباً بالكيفية التي أدارت بها السلطات الأردنية أزمة التعامل مع الأوضاع في غزة وانعكاساتها على الساحة المحلية.

السياسي الذي فضل عدم نشر اسمه، أشار إلى أن مقالة فهد الخيطان في صحيفة "العرب اليوم" بعنوان "إدارة رسمية حكيمة للأزمة" (30/12)، تعكس إلى حد كبير الانطباع عند النخب التي أتت له اللقاء بها خلال اليومين الماضيين.

بخلاف الحال في الأوضاع العادية، لوحظ مسارعة الأجهزة الأمنية والحكام الإداريين إلى منح موافقاتهم بترخيص التحركات الشعبية من مسيرات واعتصامات ومهرجانات، ما يتيح للناس

التعبير عن استنكارهم لما يجري في غزة، والتضامن مع الفلسطينيين في محتهم.

في المقابل، يؤكد ناشط سياسي من أجل الديمقراطية، طلب عدم نشر اسمه، أنه ينظر وأخرون إلى هذه المقاربة على أنها "نجاح في الاحتواء"، ولا تشكل بالضرورة نهجاً سياسياً ثابتاً لدى أصحاب القرار.

يقول هذا الناشط متسائلاً: كم يلزمنا من "امتحانات" تمر بها البلاد حتى تقتنع الجهات الأمنية أن المجتمع الأردني وقواه السياسية قد بلغا من النضج الثقافي والاجتماعي ما يجعله "أهلاً للثقة"، والانطلاق نوعياً إلى الأمام؟ لكن ما يعيق حركة المجتمع إلى الأمام هي التشريعات المقيدة للحريات والتي

تكبل حركة المواطنين، وتعيق التنمية السياسية، كما هي حال قوانين الانتخاب والاجتماعات العامة والأحزاب والجمعيات وغيرها، بحسب رأيه.

يخلص الناشط السياسي إلى أن النجاح في احتواء تداعيات أزمة التعامل مع الوضع في غزة، يؤكد فشل سياسة "أمننة" الحياة العامة في تحقيق الاستقرار السياسي للبلاد على المدى البعيد.

كما تؤكد دروس الأيام الأخيرة، أن مصلحة البلاد تكمن في تعميق الانفتاح السياسي واحترام حقوق المواطنين في ممارسة حرياتهم دون قيود مفتعلة، إذ إن المشاركة الشعبية تعزز قدرة أصحاب القرار السياسي على اتخاذ القرارات الصائبة في القضايا الوطنية، بخاصة المفصلية منها.

## وسط عاصفة غزّة وانسجام المشهد الداخلي

## دلالات سياسية لتغيير مدير المخابرات العامة

سعد حنّ



باسم عوض الله



محمد الذهبي



محمد رفاعان الرقاد

◀ قرار الملك عبد الله الثاني بتعيين «اللواء» محمد رفاعان الرقاد مديرا للمخابرات العامة، خلفا للفريق محمد الذهبي، يحمل دلالات سياسية وأمنية لجهة التوقيت ودوافع التغيير، على رأس أكثر أجهزة الدولة حساسية وحرفية، فيما يرى مقربون من مراكز القوى أن التحرك الملكي يعكس، على الأرجح، رغبة في وضع حد لبواقي تصفية حسابات على خلفية معركة كسر عظم وصلت ذروتها مطلع تشرين ثان/نوفمبر الماضي، بإزاحة رئيس الديوان الملكي السابق باسم عوض الله. لم يُعلن الدافع وراء تغيير قيادة أحد أهم أعمدة الحكم، فيما تتساءل أوساط سياسية عن مغزى توقيت القرار قبيل أول تعديل على حكومة شقيق المدير السابق، نادر الذهبي، بعد سنة على تشكيلها، ووسط أزمة إقليمية مشتتة في قطاع غزّة الذي يتعرض لغارات إسرائيلية شرسة، أثارت ردود فعل رسمية وشعبية غاضبة عبر الأردن.

أكاديمي أردني يؤكد أن المخابرات في عهد الذهبي تغوّلت على الحياة العامة. كما ساهمت في «أمننة» الحياة العامة في البلاد بما يذكر بالأوضاع التي شهدتها المملكة خلال فترة الأحكام العرفية قبل 1989، فضلا عن أن إدارته شهدت استحواذا على معظم الملفات المدنية من تعيينات وتشريفات.

المخابرات لشؤون المحافظات الاثنتي عشرة. ومن هذه الزاوية أشرف على ملف الانتخابات النيابية التي أثارت انتقادات المركز الوطني لحقوق الانسان لجهة التجاوزات والخرق، بالإضافة إلى الانتخابات البلدية (2007) التي وصفت أنها «الأسوأ» في تاريخ الانتخابات في المملكة، لجهة التدخلات التي اعترتها. قبل ذلك كان الرقاد مديرا لمخابرات إربد، ثانية كبرى مدن المملكة.

مصادر مطلعة تفيد أن اللواء الرقاد أدى دورا أساسيا في عملية دهم واعتقال عناصر خلية إرهابية «كتائب التوحيد» القاعدية فوق أحد جبال عمّان. في تلك العملية، اعتقلت الأجهزة الأمنية أواخر 2005 ثلاثة عناصر على صلة مفترضة بعملية إرهابية تقول السلطات إنها أجهزتها، بعد أن كان مخططا لها تفجير مبنى المخابرات والسفارة الأميركية في عمّان بالأسلحة الكيماوية.

عقب تلك العملية، تقرر ترفيع الرقاد استثنائيا إلى رتبة عميد، بحسب المصادر ذاتها.

الفريق الذهبي تسلّم منصبه في كانون الأول/ديسمبر 2005، بعد شهر تقريبا من تفجيرات ثلاثية غير مسبوقه أودت بحياة 60 شخصا في ثلاثة فنادق عمّانية. والذهبي ضابط مخابرات تدرّج في الجهاز حتى أدرك رتبة عميد قبل أن يحال إلى التقاعد مطلع العقد الجاري. عمل موظفا كبيرا لفترة في رئاسة الحكومة، ثم أعاده الملك إلى دائرة المخابرات في العام 2004 نائبا لمديرها آنذاك، اللواء سميح عصفورة.

أثناء ولايته، استسّر الذهبي لمقربين منه أنه ينوي إعادة رسالة المخابرات وعملها إلى الحقبة التي كانت تحت إدارة مصطفى القيسي مطلع العقد الماضي. كان الذهبي ينتقد فترة سميح البطيخي وخلفه سعد خير، التي رأى أنها اصطبغت بتغول المؤسسة الأمنية على السلطة التنفيذية.

أربعة من كبار ضباط المخابرات إلى التقاعد، وهم العمدة فوزي المعايطه ووازن الرواشدة وعرفات أمين وزياد الشريدة. وبذلك يُنظر أن تشهد الدائرة تغييرات وتعبئة شواغر في مناصب عليا، خاصة مساعد مدير عام المخابرات.

## التغيير جاء في اليوم التالي لبث التلفزيون مقتطفات لخطابات نيابية نارية

وعلى الصعيد الحكومي تتوقع أوساط سياسية أن تأخذ مسارات التعديل منحى مختلفا لجهة اختيار الوزراء الذين سيخروجون من الحكومة، أو اختيار عناصر جديدة. كانت التوقعات والتسريبات تتحدث عن حتمية خروج وزراء مقربين من رئيس الديوان الملكي السابق، من بينهم وزير الخارجية صلاح الدين البشير، وزير المالية حمد الكساسبة، ووزير العمل باسم السالم. وقد يؤدي التغيير أيضا إلى تخفيف الضغط على مسؤولين في مؤسسات رسمية مثل رئيس الجامعة الأردنية خالد الكركي، الذي ينتمي إلى ما اصطلح على تسميتهم «جماعة باسم عوض الله».

ويُحتمل أيضا تعزيز موقع رئيس الديوان ناصر اللوزي وتأثير نفوذ المستشار الإعلامي أيمن الصفدي. كان الملك أصدر إرادة ملكية بترقية الرقاد من عميد إلى لواء قبل تعيينه في هذا المنصب الحساس. تسلّم الرقاد منصب مساعد مدير

الضغط الشعبي المعزز بهجمة إعلامية ونيابية، «فلم يكن ممكنا إنقاذ حياته السياسية، كما أنه لم يكن له حليف علني باستثناء بعض كتاب كان يُنظر إلى مداخلاتهم على أنها تحمل نزعة إقليمية». وبعد شهرين تقريبا، يخرج الذهبي في عطلة العام الهجري، علما أن عوض الله أقبل عشية عيد الفطر.

أما بالنسبة للتوقيت، فجاء في اليوم التالي لبث التلفزيون الرسمي مقتطفات لخطابات نيابية نارية أطلق فيها نواب عبارات معروفة عالميا بأنها معاداة للسامية، ما سيؤثر في الأردن وسمعة الدولية، وبالتالي قد ينعكس ذلك على المساعدات الخارجية.

مصدر إعلامي قريب من أروقة المجلس يقول إن «النواب الذين أحرقوا علم إسرائيل تحت القبة لم يتحركوا من فراغ، في وسط يخضع عادة لتأثيرات الجهاز الأمني». يضيف المصدر ذاته أن النواب الذين تلفظوا «بعبارات جارحة معادية للسامية، وليس الصهيونية أو إسرائيل السياسية، من قبيل وصف اليهود بأبناء الخنازير والقردة، لم يدركوا حجم الأذى الذي يمكن أن يلحق بالبلاد جرّاء تصريحات عنصرية كهذه». وكان بإمكانهم استخدام تعابير مثل «الصهيونية» و«البطش الصهيوني العنصري» و«سياسة التهويد البغيضة»، التي ترددها قوى قومية ويسارية في مظاهراتها.

في البال، مأل أمين عام الأمم المتحدة كورت فالدهايم الذي تعرض لعزلة دولية قضت على مستقبله السياسي، عقب اتهامه بمعاداة السامية.

يرى وزير سابق أن التأخير في إجراء التعديل المرتقب منذ أسابيع على حكومة الذهبي يعود ربما إلى تأني الملك لحين استقالة الذهبي. في اليوم التالي لتعيين اللواء الرقاد، أحيل

## أوساط سياسية تقرّأ في قرار الملك رسالة مفادها أن مؤسسة العرش تشكل عماد الحكم

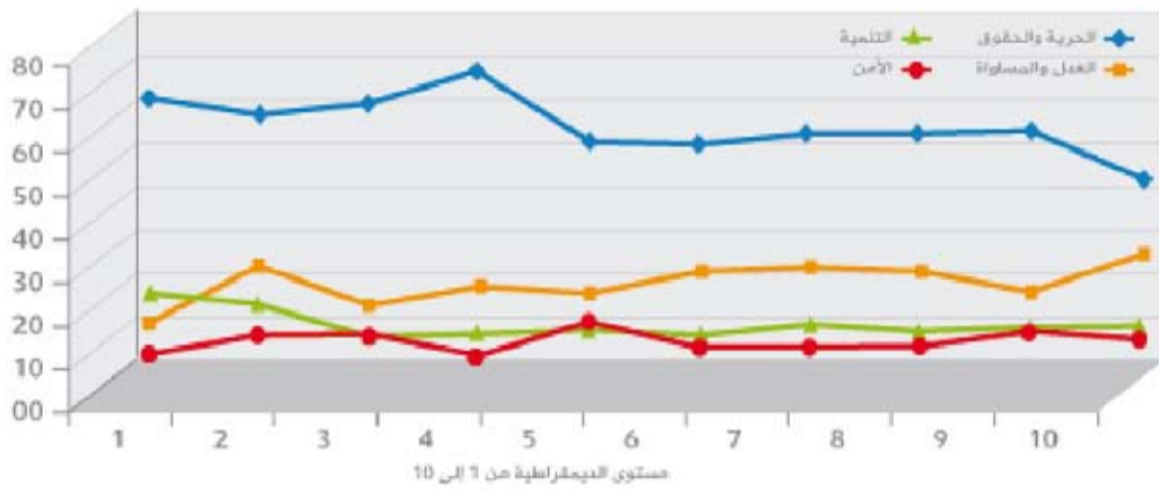
على أن أوساطا سياسية تقرّأ في قرار الملك رسالة مفادها أن مؤسسة العرش تشكل عماد الحكم، لذلك لا يتردد الملك في تغيير مدير المخابرات حتى وسط أزمة غزّة واحتمالات تداعياتها على سائر المنطقة.

مسؤول سابق في الديوان الملكي يرى أن تغيير الذهبي قد يكون أحد تداعيات «معركة» الصيف التي استعرت بين مدير المخابرات السابق وعوض الله. «في غمرة الاتهامات والاتهامات المضادة، تولد لدينا شعور بأن الطريقة التي حارب بها الذهبي عوض الله شكّلت ضمنا، إلى حد ما، محاكمة للنظام وسياساته»، حسبما يشرح المسؤول الذي خدم وزيرا في عهد الملك حسين ومسؤولا في ديوان الملك عبد الله الثاني. ويضيف: «في تقديري لم يكن الملك راضيا عن ذلك الأسلوب، وربما اتخذ قرارا بالتغيير منذ تلك الفترة».

في البداية خرج عوض الله تحت وطأة

استطلاعات: تحسن في تقييم مستوى الديمقراطية في الأردن

# الرأي العام يستجيب للإجراءات وليس لإعلانات النوايا الحسنة



العلاقة بين مفهوم الديمقراطية ومستواها في الأردن كما يراها الرأي العام



نمّد جسور الأمان

لك ولعائلتك..

المؤسسة العامة  
للضمان الإجتماعي  
ضمان... مستقبلك

www.ssc.gov.jo

0809 22 025

تلفوننا

السّجل - خاص

نسبة الذين يُعرفون الديمقراطية بالحرية المدنية والحقوق السياسية كلما قل تقييم مستوى الديمقراطية في الأردن كما يبين الشكل المرفق.

من جانب آخر، وفي مجال التعريفات الاجتماعية للديمقراطية، مثل تعريفها بالعدل والمساواة، نجد أن تقييم مستوى الديمقراطية في الأردن بإيجابية بين من يُعرف الديمقراطية بهذا المفهوم يرتفع بشكل ملحوظ عند مقارنة طرفي المقياس. إذ بلغت نسبة من يُقيمون مستوى الديمقراطية في الأردن بـ 10 من 10 على المقياس (أي أنه ديمقراطي لأبعد الحدود) ممن يُعرفون الديمقراطية بالعدل والمساواة 24%. وعلى الطرف الآخر من المعادلة نجد أن نحو 8% ممن يعرفون الديمقراطية بالعدل والمساواة يقولون أن الأردن ما يزال في أول الطريق نحو الديمقراطية.

تثير هذه البيانات الكثير من الأسئلة حول ماهية التحولات التي ينبغي أن تحدث في الأردن لكي يتحسن مستوى الديمقراطية فيه من وجهة نظر الرأي العام الأردني. وللإجابة عن هذا السؤال لا بد من الوقوف عند تعريف الرأي العام الأردني للديمقراطية وتصنيفه لمستوى الديمقراطية في الأردن بناءً على هذا التعريف. في البداية يبدو أن مزيداً من الانفتاح على الآراء المعارضة لسياسات الحكومة والتعبير عنها بكل أشكال التعبير السلمي الممكنة، والتي ترغب هذه الجماعات المعارضة باستخدامها، قد يؤدي إلى تحسن تقييم المواطن الأردني لمستوى الديمقراطية في الأردن. خصوصاً وإن الرهانات على أن الأعمال الاحتجاجية تثير القلاقل وعدم الاستقرار لم تعد مقنعة في ظل الانضباط الفائق الذي شهدناه في الاحتجاجات خلال الأشهر القليلة الماضية وما نشهده هذه الأيام من تعبير عن الرفض والإدانة للمجازر الإسرائيلية بحق الشعب الفلسطيني في قطاع غزة.

مزيد من حرية التعبير والسماح للآراء المعارضة بالظهور يخدم مستوى الديمقراطية في الأردن، ويساعد الحكومة على تطوير سياساتها، ويفسح مجالاً أرحب لتعزيز الثقة بين الآراء المخالفة للسياسات الرسمية المعارضة والمؤسسات الرسمية المعنية بتنفيذ هذه السياسات.

وفي مجال تعريف الديمقراطية بالعدل والمساواة، تشير الاستطلاعات المتتالية إلى أن نسبة الذين يقولون إنه لا يوجد عدل ومساواة في الأردن على الإطلاق نحو 10% من مجمل السكان البالغين 18 سنة وأكثر. وأن نسبة من يقولون إنه يوجد عدل ومساواة إلى درجة قليلة هي 16%. وبالمجمل بلغت نسبة من يعرفون الديمقراطية بالعدل والمساواة نحو 20% من الأردنيين. تشير هذه الأرقام إلى أن الإحساس بالعدل والمساواة في الأردن قد يُحسن من تقييم الأردنيين لمستوى الديمقراطية في الأردن. وهذا يتطلب إجراءات على أرض الواقع لأن الرأي العام الأردني يستجيب للإجراءات وليس لإعلانات النوايا الحسنة.

يرتبط مفهوم الديمقراطية في الرأي العام الأردني بالحرية المدنية والحقوق السياسية بشكل أساسي. أصبحت هذه معلومة مؤكدة من خلال الاستطلاعات الدورية التي يجريها مركز الدراسات الإستراتيجية في الجامعة الأردنية حول الديمقراطية في الأردن منذ 1993 وحتى الآن. ولكن التذبذب الحاصل في مستوى الديمقراطية في الأردن يعكس وعياً وإدراكاً شعبياً للمفهوم السياسي للديمقراطية أكثر من المفاهيم الأخرى. ويعتمد الرأي العام الأردني في تقييمه لمستوى الديمقراطية في الأردن في كل عام، على مستوى الحريات العامة مثل حرية الصحافة والرأي والتظاهر والاعتصام والانتساب للأحزاب السياسية، أكثر من اعتماده على المفاهيم الأخرى للديمقراطية مثل العدل والمساواة والتنمية والأمن.



مزيد من حرية التعبير والسماح للآراء المعارضة بالظهور يخدم مستوى الديمقراطية

تحسن تقييم الرأي العام الأردني لمستوى الديمقراطية في الأردن هذا العام مقارنة بالعام السابق يعكس حالة الانفتاح السياسي التي شهدتها البلاد من خلال السماح للتظاهرات والاعتصامات والمحاضرات العامة والندوات بشكل أكبر من السابق. إلا أن الكم الأكبر من الآراء المشككة للرأي العام الأردني والتي تُعرف الديمقراطية بالحرية المدنية والحقوق السياسية هي الأقل تقيماً للأردن بأنه ديمقراطي. عند مقارنة طرفي المقياس المستخدم في قياس الديمقراطية نجد أن نسبة الذين قالوا إن الأردن بلد ديمقراطي لأبعد الحدود (أي اختاروا الرقم 10 على المقياس) ممن يُعرفون الديمقراطية بالحقوق والحريات هي 44%، أي أقلية. في المقابل نجد أن نسبة الذين قالوا إن الأردن ما زال في أول الطريق نحو الديمقراطية (أي اختاروا الرقم 1 على المقياس) ممن يُعرفون الديمقراطية بالحرية المدنية والحقوق السياسية نحو 63%. الاتجاه الواضح هنا هو أنه كلما ازدادت





# شارك...

## البرجر باديز



# أنا

نقدم لك برجر باديز الجديدة:  
6 برجر باديز لمشاركة الأصدقاء  
متعة المذاق.



إربد

**7243388**

الزرقاء

**3651500**

خدمة التوصيل  
عمان

**5805555**

على مزاجك ... انت!

## استطلاع "السّجل": نادر الذهبي شخصية العام

تتمة المنشور على صفحة 3

تضمن الاستطلاع سؤالاً للتعرف على السبب الرئيسي الذي حدا بكل مستجيب لاختيار شخصية بعينها.

رئيس الوزراء الذي حاز أعلى النسب، كان السبب الرئيسي لاختياره، هو إنجازته في موقعه بنسبة 52 في المئة، وأورد 29.5 في المئة من الذين اختاروه أن سبب اختيارهم له يعود لنزاهته وصدقه وشفافيته، فيما أفاد 17.0 من الذين اختاروه كشخصية للعام، بأن اختيارهم للذهبي جاء نتيجة قرارات تخفيض أسعار المحروقات ورفع الرواتب.

أما الشخصيات الأخرى التي اختيرت كشخصيات للعام، فقد أفاد 69.8 في المئة بأنهم اختاروا هذه الشخصيات لإنجازها في مواقعها، فيما عزا 15.8 في المئة بأنهم اختاروا هذه الشخصيات نتيجة تمتعها بسمات إيجابية محببة مثل: التواضع، الصدق، والكرم. ونسبة 7.9 في المئة بررت اختيارها بأن من تم اختيارهم يعبرون عن هموم المواطنين ومشاعرهم. وأفاد 3.6 في المئة بأنهم اختاروا هذه الشخصيات نتيجة مساهمتها في حل المشاكل بين المواطنين ورأب الصدع بين متخاصمين من المواطنين.

تُظهر هذه النتائج والأسباب المفسرة لاختيار هذه الشخصيات، بأن التركيز ينصب على الشخصيات السياسية ذات المواقع التنفيذية والتشريعية أو رؤساء بلديات، وهو يعكس، إلى حد كبير، حقيقة أن خيارات المجتمع مرتبطة بشكل عضوي بالدولة وأطرها، ما يعني أن المجال العام يقع تحت نفوذ أولئك السياسيين الذين يتولون مواقع تنفيذية أو مناصب رفيعة، إذ إن المجال العام لا يتيح -أو هو «غير مخترق»- من شخصيات عامة ذات مساهمات في قطاعاتها، لكنها لا ترتبط بمنصب سياسي. بذلك، فإن الدولة بأجهزتها المختلفة ما زالت المصدر الأساسي لتظهير شخصيات عامة، ما دامت هذه الشخصيات في مواقعها ومناصبها في الدولة، ثم لا تلبث هذه الشخصيات أن تفقد نفوذها المعنوي في المجال العام حال فقدانها لموقعها في الدولة.

يُذكر أن رئيس الوزراء السابق معروف البخيت، حظي باختياره شخصية العام 2007

## التركيز ينصب على الشخصيات السياسية ذات المواقع التنفيذية والتشريعية

في الاستطلاع الذي أجرته السّجل العام الماضي، كان البخيت نال ما نسبته نحو 13 في المئة، فيما حقق الذهبي هذا العام أربعة أضعاف ما ناله البخيت. بينما احتل الذهبي

في استطلاع العام الماضي الموقع الثاني، بما نسبته 12 في المئة، وكان مضى شهر على تشكيله حكومته (راجع «السّجل»، العدد السابق).

وفيما فاز الإعلامي محمد الوكيل بالموقع الثاني في الاستطلاع السابق بنسبة 5، 6 في المئة، فإن الموقع الثاني للعام 2008 احتله رئيس الجامعة الأردنية خالد الكركي بنسبة 3، 6 في المئة، وكان للقرار بعودة انتخاب أعضاء اتحاد طلبة الجامعة أثر في هذا الاختيار. واحتفظ وزير التربية والتعليم السابق ورئيس هيئة الطاقة النووية الحالية خالد طوقان بالموقع الثالث، مع فارق كبير بين النسبة التي حظي بها العام الماضي (10، 1 في المئة) عن النسبة الجديدة وهي 3، 6 في المئة. وتقدم الإعلامي محمد الوكيل من الموقع الخامس إلى الموقع الرابع هذا العام، لكن مع تراجع نسبة اختياره من 5، 6 في المئة إلى 2، 7 في المئة. وقد جاء متقدماً على نسبة اختيار رئيس مجلس النواب م. عبد الهادي المجالي (2 في المئة)، ورئيس الوزراء الأسبق والنائب الحالي عبد الرؤوف الروابدة (1، 6 في المئة).

إلى ذلك، يعكس الاستطلاع افتقار المجتمع إلى دينامية نقل أشخاص ذوي نجاح في قطاع ما أو مجال محدد، إلى منزلة

## الدولة بأجهزتها المختلفة ما زالت المصدر الأساسي لتظهير شخصيات عامة

ذات أهمية في المجال العام. ففي مجتمعات أخرى، تتقاسم شخصيات خارج إطار العمل السياسي أو مؤسسات الدولة المكانة والمنزلة في المجال العام، مثل: شخصيات رياضية، وثقافية (مخرجون، مطربون، رسامون)، أو شخصيات ذات علاقة بالعمل الاجتماعي أو الطوعي... إلخ.

علاوة على احتلال ذوي المناصب السياسية المجال العام، فمن الواضح أن الرأي العام وقادة الرأي، يوردون أسباباً خاصة لدى اختيارهم لشخصيات من ذوي المناصب العامة، فالإنجاز المتوقع يجب أن يكون العامل الأساسي لبقاء أي شخصية في موقعها، فوجود شخص ما في موقعه يجب أن يرتبط بإنجازته كما يحتم عليه موقعه أو منصبه.

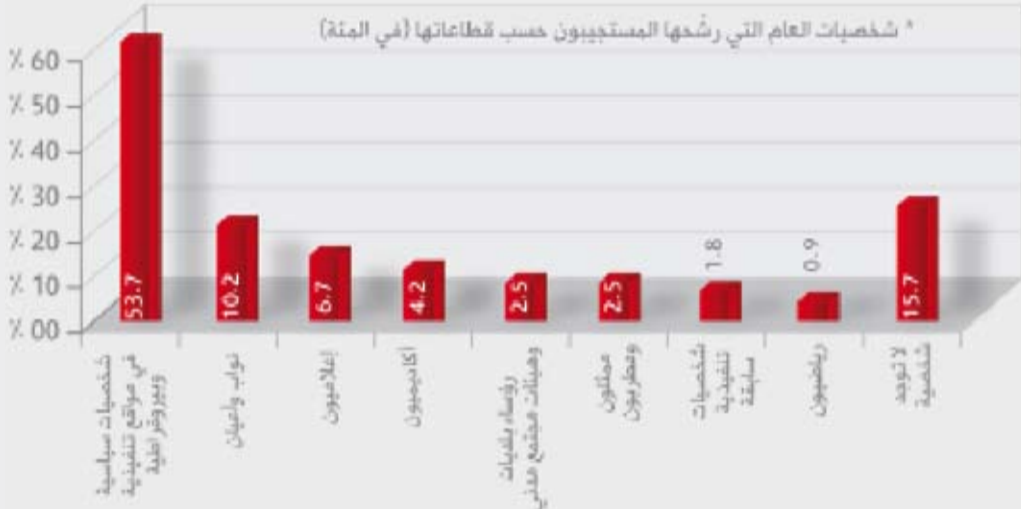
النزاهة والصدق والشفافية سمات أخرى يجب أن يتمتع بها كل شخص يتولى منصبا عاما، حيث من المستغرب أن تكون نزاهة صاحب المنصب العام يُفترض أن هذا تحصيل حاصل) سبباً في اختياره كشخصية عامة، حيث يؤثر هذا افتراضاً

## الرأي العام وقادته يتأثرون بالأحداث الجارية وقت استطلاع الرأي

أو يؤشر لانطباع بأن أصحاب المناصب العامة قد يكونون من غير النزاهة أو الشفافين. تعكس النتائج أيضاً كون الرأي العام وقادته يتأثرون بالأحداث الجارية وقت استطلاع الرأي، وأن اختيارهم لشخصية العام غير قائم على معرفة تراكمية تأخذ في الحسبان مساهمات هذه الشخصية على مدار العام. هذا يبدو واضحاً في اختيار رئيس الجامعة الأردنية كشخصية من شخصيات العام، وتفسير هذا الاختيار يعود لإجرائه انتخابات اتحاد الطلبة في الجامعة، قبل أيام

السبب	النسبة (%)
لإنجازته في موقعه	52
نزاهته وصدقه وشفافيته	29.5
نتيجة لخفض أسعار المحروقات ورفع الرواتب	17.0
أسباب أخرى	1.5
المجموع	257

السبب	النسبة (%)
لإنجازته في موقعه	69.8
سمات إيجابية محببة (تواضع، صدق، كرم)	15.8
يعبّر عن المواطنين	7.9
يساهم في حل المشاكل	3.6
أسباب أخرى	0.9



## عن الاستطلاع

قامت "السّجل" بتنفيذ استطلاع الرأي، بهدف معرفة شخصية العام 2008 المحلية.

الاستطلاع نُفذ بواسطة الاتصالات الهاتفية، واشتمل على عينتين: وطنية بلغ حجمها 450 شخصاً، وافق 424 منهم على المشاركة في الاستطلاع (ما نسبته 94 في المئة). وعينة قادة رأي، بلغ حجمها 150 شخصاً، وافق 125 منهم على المشاركة (ما نسبته 83 في المئة).

تتوجه "السّجل" بالشكر للقائمين على مركز الدراسات الاستراتيجية في الجامعة الأردنية، على جهودهم في إسناد تنفيذ الاستطلاع.

السؤالان اللذان تم توجيههما إلى أفراد العينة هما:

1- برأيك من هي الشخصية التي يمكن أن تعدها شخصية العام 2008 في الأردن (بصرف النظر عن مدى اتفاقك أو اختلافك مع هذه الشخصية، بصرف النظر عن مدى قربك أو بعدك عن هذه الشخصية)؟

2- لماذا؟

هاتف: 00962 6 5549797  
00962 6 5536911

البريد الإلكتروني: info@al-sijill.com

79 شارع وصفي التل  
ص.ب: 4952  
عمان 11953 الأردن

فاكس: 00962 6 5536991

www.al-sijill.com

السّجل

أسبوعية | سياسية | مستقلة

«إذا صدقوا مرة فقد يصدقون ثانية»

# أولئك المنجمون ونبوءاتهم السنوية: تعابير فضفاضة قد تصيب أو تخيب

حدث مع الرئيس الأميركي لم يكن أكثر من رشقة بحذاء الصحفي العراقي منتظر الزبيدي في بغداد.

أما الشارني التونسي الذي يتولى منصب نائب رئيس الاتحاد العالمي للفلكيين، فقد توقع انهيار حكومة إيهود أولمرت، التي استقالت بالفعل في نيسان 2008. لكنه في المقابل، توقع إطلاق سراح الزعيم الفلسطيني مروان البرغوثي وزعيم حزب العمال الكردستاني عبد الله أوجلان. بالنسبة للبرغوثي، لم يتعد الأمر اقتراحاً أطلقه وزير إسرائيلي في شباط 2008، بأن يُصار إلى إطلاق سراحه مقابل جلعاد شاليط، الجندي الإسرائيلي المحتجز في غزة منذ عامين.

بينما أعلنت تركيا في تشرين الثاني/نوفمبر 2008 أنها «تفكر» في إنهاء عزلة أوجلان الذي يقبع في حبس انفرادي.

الشارني ذهب إلى أبعد من ذلك، وتوقع أن «ينتقل أحد الحكام الخليجيين إلى دار البقاء»، لكن ذلك لم يحدث.

في إطار «تنبؤاته» للعام 2008، نشر الصحفي الأردني باتر وردم مقالة تنبأ فيها، وعلى سبيل التندر، بثلاثين حدثاً أردنياً، الأول: أن ترتفع أسعار المحروقات في الأردن بنسبة 80-30 في المئة، وأن «الشعب الأردني الطيب سيقبل التضحية مرة أخرى أملاً في أن تنهج الحكومة مساراً تقشفيًا يضعها في مرتبة متماثلة مع المواطن». كما توقع أن تحصل حكومة نادر الذهبي على نسبة 65 في المئة من أصوات الذين يتوقعون أن تكون قادرة على أن تحمل أعباء المرحلة في استطلاع مركز الدراسات الاستراتيجية بعد مرور 100 يوم على تشكيلها. نتيجة الاستطلاع جاءت بأن حازت حكومة الذهبي على ثقة 62 في المئة من المستطلعة آراؤهم. كما توقع وردم أن «تتزايد أسعار المواد الغذائية واللحوم والمأكولات الشعبية والطبابة في المستشفيات الخاصة بسبب حجة ارتفاع أسعار المحروقات». بالفعل ارتفع سعر «قرص الفلافل» إلى 4 قروش. وزاد وردم أنه سيتم «ارتكاب 15 جريمة قتل باسم الشرف»، وحتى إعداد هذا التقرير كان الرقم قد وصل 11 جريمة.

2008، أن العام سيشهد كرات نارية «هائلة الضخامة قادرة على إزالة مدينة أميركية بأكملها».

سياسياً، توقع الرجل مواجهة أميركية من جهة، صينية روسية من جهة أخرى. وبالرغم من أنه وضع «سيناريو» هذه المواجهة، فإنه اختار «اللعب في السلم» حين قال: «إذا لم يحدث ذلك في 2008 فقد يحدث في 2009!» أما عن المواجهة الأميركية-الروسية في هذا السيناريو، فربما كان أقرب ما يمكن أن نجده في أخبار العام 2008 لهذا الأمر هو الحرب الروسية الجورجية في أوسيتيا الجنوبية؛ والجدل الدبلوماسي مع واشنطن حليفة جورجيا.

محمد علي المصري توقع حدوث كوارث مدمرة في أميركا، ومواجهة سياسية بين روسيا وأميركا والصين، لكنه اختلف بأن أضاف إليها اليابان. كما ذهب الرجل إلى حد توقع أن تتعرض إيران لضربات أميركية مباشرة. وهو في حقيقة الأمر توقع لا ينفك يتحدث فيه الساسة والمحللون منذ العام 2003! محمد علي توقع كذلك أن يتعرض محمود عباس لعملية اغتيال في العام 2008، وأشار إلى «خطر كبير غير محدد» يطاول حياة الرئيس الأميركي جورج بوش. لكن ما

تفضي إلى مفاوضات مباشرة. دون ذلك، لم نجد في أخبار العام 2008 ما يؤيد تنبؤات أطلقها الحايك مثل وقوع عملية إرهابية في أميركا، أو بدايات خلاف بين إيران وسوريا، أو حلة جديدة يلبسها الحكم الإيراني، أو هزة أرضية قوية تضرب جانبا من إيران.



## بعض التوقعات تحققت بصورة أو بأخرى

الخطابي في المغرب توقع زلزالاً مدمراً يصيب منطقة الشرق الأوسط! وتوقع مقتل أحد أفراد العائلة المالكة في بريطانيا في «هجوم إرهابي أو تحطم طائرة». كما توقع ثوران بركان في إيطاليا تفوق قوته التدميرية البركان الذي دمر مدينتي بومباي وهيركيولانيوم قديماً. بالإضافة إلى فيضانات في أوروبا هي الأسوأ منذ 100 عاماً! وذهب في رؤيته «الاستشرافية» لكوارث

سرطان البنكرياس! لكن الحايك توقع أيضاً بأن «التنصت والمراقبة عبر الكاميرات سيكونان سبباً لضجة إعلامية، وأن مطار بيروت والدائرة المحيطة به سيكون مسرحاً لتجمع جماهيري عريض». وفي أيار/مايو 2008، اندلعت اشتباكات عنيفة في منطقة المطار وامتدت إلى قلب العاصمة بيروت بين أنصار حزب الله من جهة وأنصار قوى الرابع عشر من آذار وتيار المستقبل من جهة أخرى. الاشتباكات جاءت على خلفية إثارة مسألة شبكة الكاميرات التي يسيطر عليها حزب الله، المنصوبة في حرم المطار وإقالة المسؤول الأمني هناك والذي ينتمي إلى حزب الله تحديداً. وكان صدور أمر بإقالته الشرارة التي فجرت الصراع آنذاك.

الحايك أشار كذلك إلى أن «وسيلة إعلامية ستلبس ثوباً أسود»، وأقرب ما يمكن أن نجده من أخبار تتواءم وهذا الخبر هو الاعتداء على صحفي يعمل في تلفزيون المستقبل في لبنان أواخر تشرين الثاني/نوفمبر.

من التوقعات اللافتة أيضاً أن «أنظار العالم ستتوجه إلى سوريا» التي ستعلن عن «بداية» مصالحة مع إسرائيل. في الأيام الأخيرة من 2008، أعلن الرئيس السوري بشار الأسد أن المفاوضات غير المباشرة مع إسرائيل لا بد أن

## نهاد الجريبي

◀ في نهاية كل عام يتهافت العديد من وسائل الإعلام على لقاء اللبناني ميشيل الحايك، بهدف الحصول على «نبوءاته» للعام الجديد. ومثل الحايك في لبنان، هناك عبد العزيز الخطابي في المغرب، ومحمد علي في مصر، وحسن الشارني في تونس، ضمن آخرين.

المنتديات والمواقع الإلكترونية التي تناقلت «تنبؤات» هؤلاء عن العام 2008، أطلقت على أحدهم اسم «نوستراداموس العرب» نسبة إلى المتنبي الفرنسي المعروف نوستراداموس (1503-1566) المعروف بكتابه الشهير «التنبؤات»، آخرون ممن تحققت لهم نبوءات مثل مقتل راين أو وفاة عرفات أو مقتل الليدي ديانا، تحولوا نجومًا مشهورة في عالم التنجيم، فقد توقع كثيرون بأنهم «إذا صدقوا مرة فربما يصدقون ثانية»!



## في كثير من الحالات يصوغ «المنجمون» نبوءاتهم بعبارات فضفاضة غير محددة

في كثير من الحالات يصوغ «المنجمون» نبوءاتهم بعبارات فضفاضة غير محددة، مثل تنبؤ الحايك بوقوع «حدث بالغ الأهمية في منطقتي صيدا وصور»، وهما منطقتان معروفتان بأنهما تحتويان من التكوينات المجتمعية والسياسية ما يجعلهما عرضة لأحداث «بالغة الأهمية» في صورة أو أخرى. أو نبوءته بأن «مواقع سورية سوف تشهد عمليات يلفها الغموض؛ وتبادل زيارات بين شخصيات سورية وعربية وأجنبية بهدف كسر الجليد»؛ ومرة أخرى فإن أمراً مثل هذا كان قد بدأ قبل العام 2008، عندما زارت دمشق رئيسة مجلس النواب الأميركية نانسي بيلوسي لدمشق في العام 2007، فضلاً عن زيارات مماثلة قامت بها إلى دمشق قيادات أوروبية.

وثمة توقعات من قبيل أن «يضج العالم بخبر عن فنان كبير يغني بالإنجليزية»؛ وما أكثر هذه الأخبار؛ من طلاق بول مكارتني، أحد أعضاء البيتلز الشهيرة، إلى إعلان جورج مايكل أنه سيعتزل الظهور في حفلات حية، إلى تشخيص إصابة باتريك سويزي بمرض



## الحايك والخطابي والشارني أبرز المتنبئين العرب

باتر اختتم مقالته بقوله إنه في حال «صدقت» توقعاته للعام 2008، فقد يترك مهنة الصحافة ليركز جهوده على كتابة «التنبؤات». الطريف في الأمر أن باتر قرر بالفعل التوقف عن الكتابة الصحفية في آب/أغسطس 2008، ولكنه اتخذ قراره هذا بهدف التفرغ للعمل في مجال البيئة.

# أبرز الأحداث السياسية للعام 2008: انفراج خارجي ومصالحة داخلية

حسين أبو رمان

وفي ما يلي محطات بارزة في مسار أحداث العام 2008:

## 8 كانون الثاني/يناير

سحب مشروع قانون النقابات والجمعيات قرر رئيس الوزراء نادر الذهبي سحب مشروع قانون النقابات المهنية والجمعيات الخيرية من مجلس الأمة، ووعده بتقديم مشروع بديل للجمعيات. والتزمت الحكومة فعلاً بتقديم مشروع قانون للجمعيات في الدورة الاستثنائية الأولى في حزيران/يونيو، لكن المشروع لم يكن أفضل حالا من القانون القديم رقم 33 لسنة 1966، وأسهم النواب لدى مناقشة المشروع في فرض مزيد من القيود على استقلالية الجمعيات.

## تموز/يوليو

لقاءات مع حماس والإخوان المسلمين عاود الأردن اتصالاته الأمنية المعلنة مع حركة حماس بعد قطيعة دامت تسع سنوات، وتحديداً منذ إبعاد قادة الحركة المقيمين في الأردن إلى الدوحة في العام 1999. فقد التقى مدير المخابرات العامة محمد الذهبي مع عضو المكتب السياسي للحركة محمد نزال، وتم بحث إجراء تفاهات بين الطرفين، وعقدت لقاءات لاحقة بين الطرفين للغرض نفسه. وقد سبق اللقاءات مع حماس، لقاء مع قادة من جبهة العمل الإسلامي لتهيئة الأجواء لانفراجة في العلاقات بين الطرفين.

## 23 تموز/يوليو

بدران يخلف عبيدات صدرت الإرادة الملكية بتعيين عدنان بدران، الأكاديمي ورئيس الوزراء الأسبق، رئيساً لمجلس أمناء المركز الوطني لحقوق

الإنسان، خلفاً لرئيسه السابق أحمد عبيدات. وكان عبيدات، رئيس الوزراء الأسبق، قدّم استقالته بعد أن أستخدم لرئاسة الوزراء على خلفية بيان وقعه مع 150 شخصية يدعو لوضع حد لسياسة الخصخصة التي وصفت بأنها «أسهمت في تفكيك الدولة».

## 11 آب/أغسطس

الملك عبد الله الثاني في بغداد وصل العاهل الأردني إلى بغداد في زيارة عمل قصيرة لبحث العلاقات الثنائية بين البلدين، حيث استقبله والوفد المرافق، نائب رئيس الجمهورية عادل عبد المهدي. وقد التقى الملك خلال زيارته رئيس الوزراء العراقي نوري المالكي، وأجرى معه محادثات تركزت على تفعيل التعاون النفطي بين البلدين وتوسيع التبادل التجاري بين بغداد وعمّان. وتعدّ هذه أول زيارة لزعيم عربي إلى العراق منذ العام 1990.

## 27 آب/أغسطس

وقف عطاء مشروع في العقبة أوقف رئيس الوزراء نادر الذهبي عطاء تنفيذ المرحلة الثانية من مشروع تطوير المنطقة الصناعية في سلطة العقبة، أحالته شركة بريطانية على مكتب هندسي مملوك لزوجته رئيس مفوضية سلطة منطقة العقبة الاقتصادية الخاصة حسني أبو غيدا، بسبب وجود شبهة «مخالفة قانونية». وشكل مجلس النواب من جهته لجنة تحقيق في هذا العطاء يوم 31 آب/أغسطس برئاسة النائب منير صوبر.

## 29 أيلول/سبتمبر

تحسن في مؤشر مدركات الفساد سجّل الأردن تحسناً في «مؤشر مدركات الفساد»، الذي ارتفع من

4.7 نقطة العام 2007 إلى 5.1 نقطة العام 2008، على سلم من عشر نقاط المؤشر، وذلك بحسب تقرير منظمة الشفافية الدولية لعام 2008. وفي صورة موازية، تقدمت مرتبة الأردن بين 180 دولة مشمولة بهذا المؤشر، من 47 إلى 53 بين العام الماضي والعام الجاري.

## 5 تشرين الأول/أكتوبر

اللوزي يخلف عوض الله في الديوان صدرت الإرادة الملكية بتعيين ناصر اللوزي رئيساً للديوان الملكي خلفاً لباسم عوض الله اعتباراً من أول تشرين الأول/أكتوبر. هذا التعديل أنهى مرحلة من الاحتكاكات والمناكفات بين مراكز القوى الداخلية، حيث حل رجل «مهني، متعلم، والحداثة متجذرة لديه»، محل آخر إشكالي «شغيل ومصنع للأفكار، غير أن مقتله كان في أنه لم يلتزم بدوره الاستشاري، وأراد أن يكون تنفيذياً».

## 7 تشرين الأول/أكتوبر

عاماً للزراعة الأردنية أكد الملك عبد الله الثاني أن التركيز خلال العام 2009 سيكون على تطوير وتحسين القطاع الزراعي لمساعدة المزارعين على تخطي التحديات التي تواجههم. وقد حث خلال لقائه ممثلين عن قضاء العارضة في نادي العارضة الرياضي بمحافظة البلقاء، مجلس الأمة والحكومة على التعاون لتحقيق اللامركزية في الإدارة المحلية، لافتاً إلى أن أبناء مناطق المملكة على دراية واطلاع أكبر على تحديات ومتطلبات مناطقهم.

## 20 تشرين الثاني/نوفمبر

الذهبي يزور سورية توجه رئيس الوزراء نادر الذهبي إلى دمشق في زيارة استغرقت يوماً واحداً لبحث العلاقات الثنائية بين البلدين، وفي مقدمتها قضايا الربط الكهربائي والربط بالسكك الحديدية ومياه سد الوحدة. وقد عاد الذهبي بثلاثة مواطنين كانوا اختفوا في سوريا. وكان رئيس الديوان الملكي ناصر اللوزي ومدير المخابرات العامة محمد الذهبي قد زارا دمشق، ونقلوا رسالة من الملك عبد الله الثاني إلى الرئيس بشار الأسد يوم 29 تشرين الأول/أكتوبر.

## 24 تشرين الثاني/نوفمبر

الملك في قطر وصل الملك عبدالله الثاني والملكة رانيا في زيارة رسمية إلى الدوحة لتتويج المصالحة مع قطر بعد 8 سنوات من العلاقات المتوترة بين البلدين، وكان في استقبالهما أمير قطر الشيخ حمد بن خليفة آل ثاني والشيخة موزة بنت ناصر. وسبقت الزيارة الملكية زيارة لرئيس الديوان الملكي ناصر اللوزي (14/10)، ثم زيارة رئيس الوزراء نادر الذهبي على رأس وفد حكومي (8/11).

## 4 كانون الأول/ديسمبر

### شعبية الذهبي في ارتفاع

سجل رئيس الوزراء نادر الذهبي أعلى نسبة في تقييم قادة الرأي لأداء رؤساء الحكومات منذ بدء إجراء الاستطلاعات في العام 1996، إذ حصل على 84 في المئة بحسب نتائج الاستطلاع الذي نفذته مركز الدراسات الاستراتيجية في الجامعة الأردنية، بعد عام على تشكيل الحكومة. كما سجل أداء الحكومة في نظر الرأي العام وقادة الرأي نسبة شبه متطابقة مع توقعاتهما في استطلاع التشكيل، دون أن يعني ذلك تلاشي فجوة الثقة بين الحكومات والمجتمع.

## 14 كانون الأول/ديسمبر

### الرئيس اللبناني في عمّان

وصل الرئيس اللبناني ميشال سليمان وعقيلته إلى عمّان في زيارة رسمية استمرت يومين. وكانت هذه أول زيارة يقوم بها رئيس لبناني إلى الأردن منذ زيارة إميل لحود قبل عشر سنوات. العاهل الأردني والرئيس اللبناني اعتبر أن مباحثاتهما تشكل انطلاقة لمرحلة جديدة من التعاون بين البلدين، وتعدّها تطوير العلاقات في مجالات الطاقة والسياحة والتجارة. وأكد الأردن دعمه لمسيرة المصالحة الوطنية التي يقودها الرئيس سليمان.

## 20 كانون الأول/ديسمبر

### انتخابات طلبة «الأردنية»

أجريت أول انتخابات كاملة لقيادة اتحاد طلبة الجامعة الأردنية المؤلف من 79 عضواً، بعد ثماني سنوات على سياسة التعيين لنصف عدد أعضاء مجلس الطلبة. واعتمد نظام الانتخاب الجديد القسم، وليس الكلية، كأساس لعملية الاقتراع التي شارك فيها 59 في المئة من الطلبة من أصل 37971 طالباً وطالبة يحق لهم الاقتراع. وفازت الطالبات بـ 12 مقعداً.

## 22 كانون الأول/ديسمبر

### التجديد لرئيس جامعة البلقاء

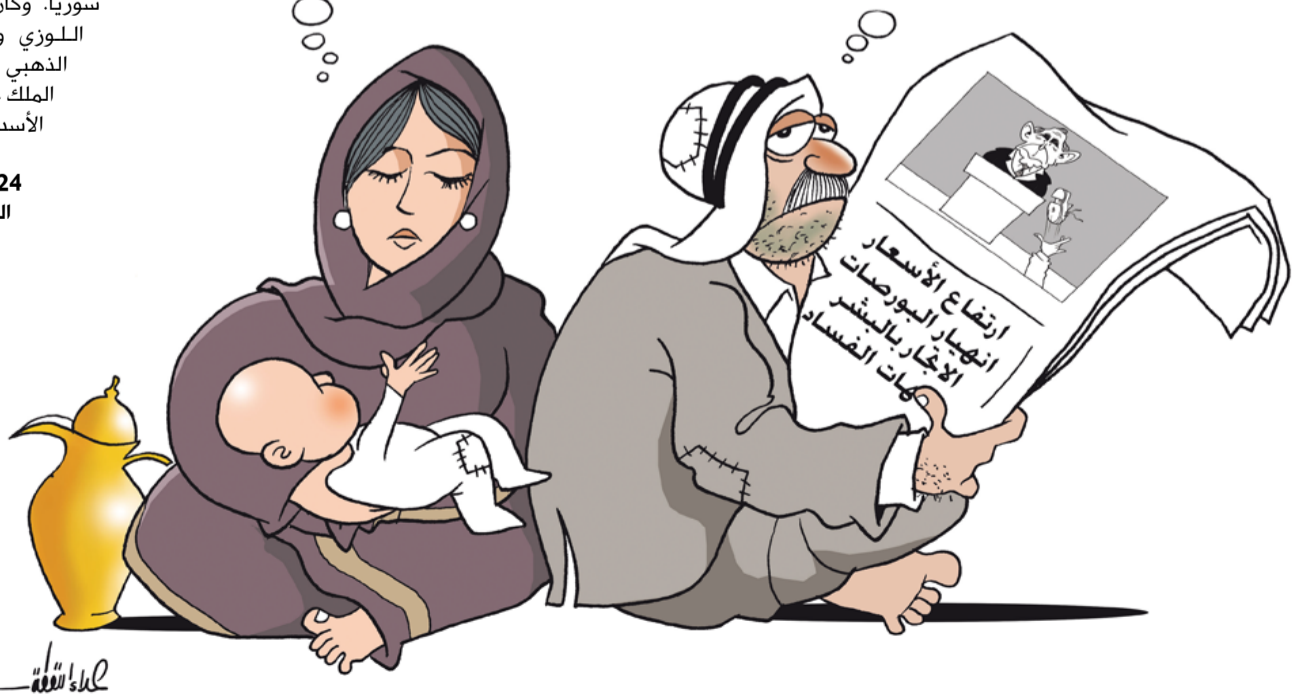
صدرت الإرادة الملكية بالموافقة على تجديد تعيين عمر الريماوي رئيساً لجامعة البلقاء التطبيقية لمدة أربع سنوات بناء على تنسيب مجلس التعليم العالي. وكان الريماوي قد أودع سجن الجويبة بقرار من مدعي عام هيئة مكافحة الفساد، لكن النيابة العامة قررت الإفراج عنه، لعدم كفاية الأدلة. وأثار توقيف الريماوي استياء في الأوساط الأكاديمية للطريقة غير اللائقة التي نفذ به.

## 22 كانون الأول/ديسمبر

### صرف أول قسط مالي للأحزاب

باشرت وزارة الداخلية صرف مساهمة خزينة الدولة في تمويل الأحزاب السياسية بمقتضى نظام التمويل الصادر في أيلول/سبتمبر، سندا للمادة 19 من قانون الأحزاب رقم 27 لسنة 2007. وقالت مصادر في الوزارة إن تسعة أحزاب من أصل 14 حزبا قائما تسلموا المساهمة المالية للمرة الأولى وقيمتها 25 ألف دينار عن النصف الثاني من العام 2008.

برأيك بـ شو طلعتنا  
من هالسنة؟



## أردني

أبرز المؤشرات الاقتصادية  
للعام 2008

السجل - خاص

طراً على المؤشرات الاقتصادية الرئيسية عدد من التغيرات المهمة، خلال العام 2008، شملت معدلات النمو والتضخم، مستويات الفقر والبطالة وتغيرات شهدتها نسب دخل الفرد ومعدلات الاستهلاك. وفيما يلي أبرز المؤشرات الاقتصادية كما عكستها بيانات رسمية صادرة عن البنك المركزي ودائرة الإحصاءات العامة:

- يتوقع البنك المركزي أن يسجل معدل النمو الحقيقي في الاقتصاد الوطني عام 2008 نحو 6 في المئة، والأسعار الثابتة مقابل 6.6 في المئة لعام 2007. وكان معدل النمو خلال النصف الأول من العام الحالي للأردن قد وصل إلى مستوى وبنحو 6 في المئة بالأسعار الثابتة.

- شهد معدل التضخم تراجعاً بنسبة 1.3 في المئة مع نهاية شهر تشرين الثاني / نوفمبر الماضي، وذلك بعد أن سجل أعلى مستوياته في الشهور العشرة الأولى من العام 2008 عندما بلغ المعدل التراكمي 15.5 في المئة، ووسط توقعات بتراجع ملموس مع نهاية العام نتيجة تراجع أسعار النفط بأكثر من 60 في المئة خلال شهر كانون الأول / ديسمبر الجاري.

- سجلت الاحتياطيات الأجنبية لدى البنك المركزي مستويات ارتفاع غير مسبوق حيث وصلت إلى 8 بلايين دولار.

- قيمة الصادرات الوطنية ارتفعت خلال الشهور العشرة الأولى من عام 2008 بنسبة مقدارها 39.2 في المئة، والمعاد تصديره بنسبة 38.9 في المئة، مقارنة مع الفترة ذاتها من العام 2007، وفي المقابل ارتفعت قيمة المستوردات بنسبة 32.2 في المئة خلال الشهور العشرة الأولى من عام 2008.

- العجز في الميزان التجاري ارتفع خلال الشهور العشرة الأولى من عام 2008 بنسبة مقدارها 27 في المئة عما كان عليه خلال الفترة ذاتها من عام 2007، وبذلك تصل نسبة تغطيه الصادرات للمستوردات 44.9 في المئة خلال الشهور العشرة الأولى من عام 2008، في حين كانت نسبة تغطية الصادرات للمستوردات للشهور التسعة الأولى 44.4 في المئة، أي بزيادة بلغت 0.5 في المئة.

- سجل المعدل العام للبطالة في المملكة انخفاضاً غير متوقع بهبوطه إلى أدنى مستوى له خلال 16 عاماً، وتحديدًا منذ عام 1993، حيث بلغ نحو 12.7 في المئة نهاية العام 2008.

وكان معدل البطالة قد بلغ في العام 1993 نحو 19.7 في المئة، ليتفاوت منذ ذلك الحين صعوداً ونزولاً حتى عام 2006، ليهبط إلى نحو 14 في المئة، وفي نهاية العام 2007 نحو 13.1 في المئة.

- تراجع الدين الخارجي للأردن خلال الأشهر السبعة الأولى من العام الجاري بنسبة 31 في المئة حيث انخفض إلى 3.63 بليون دينار مقابل 5.25 بليون دينار نهاية العام الماضي، وذلك بعد ما اشترت الحكومة ديونا مستحقة لنادي باريس.

- تراجع إجمالي حجم الودائع لدى البنوك المرخصة إلى 17.819 بليون دينار حتى نهاية شهر تشرين الأول / أكتوبر، مقارنة بمستويات فوق 18 بليون دينار لشهر أغسطس / آب، وأيلول / سبتمبر الماضيين.

- طرأ تراجع طفيف على حجم التسهيلات الائتمانية الممنوحة من البنوك لتبلغ 13.317 بليون دينار مع نهاية تشرين الأول / أكتوبر 2008، مقابل 13.33 بليون دينار لنهاية أيلول / سبتمبر.

يذكر أن التقرير الأخير للبنك المركزي بين بأن التسهيلات الائتمانية شهدت منذ بداية عام 2004 نمواً هو الأعلى في التسهيلات الممنوحة من قبل البنوك فقد نمت هذه التسهيلات خلال الفترة "2004 - 2008" بمبلغ 7.8 بليون دولار.

## الطاقة، الإسكان، المياه والبورصات:

## أبرز الملفات الاقتصادية للعام 2008

محمد علاونة

نتيجة إغلاق الحسابات المالية والذين غالباً ما يشهد شحاً في السيولة. وانعكس شح السيولة على التعاملات التي فقدت من قيمتها السوقية نحو 12 في المئة لتراوح حول 25.5 بليون دينار. وبينما تعرضت قطاعات التعدين لانخفاض بسبب تراجع أسعار المواد التي تصدرها شركات تلك الأسهم مع الانخفاض في أسعار المواد الأولية بسبب الأزمة المالية العالمية، تعرضت أسهم الخدمات لضربة قاسية بسبب المضاربات ووسط حالة خوف غدتها الحالة النفسية التي انعكست على زيادة عمليات البيع على حساب الطلب.

## مشروع الديسي

انطلاق مشروع جر مياه الديسي - المدورة إلى عمان، في آب/أغسطس 2008 أحياء أملاً بإنعاش الواقع المائي للأردن، وبخاصة بعد تعثر صادف تنفيذ المشروع منذ أوائل التسعينات عندما طرحت فكرة المشروع. مشروع مياه الديسي ستنفذه شركة تركية بكلفة بليون دولار على مدى 3 سنوات ونصف السنة ولمدة 25 سنة، لتعود بعدها ملكيته بعد ذلك للدولة الأردنية.

المشروع الحيوي تم تدشينه الرسمي خلال العام 2008، بعد وضوح ملامح المشروع وآليات التمويل والتنفيذ في نيسان /ابريل ووسط توقعات بأن يرفد الأردن بنحو 100 مليون متر مكعب سنوياً، بعد نحو 6 أشهر من مفاوضات شهدت مداً وجزراً بين وزارة المياه والري والاتلاف الفائز بتنفيذ المشروع، وهو شركة غاما إنبرجي التركية.

وتعرض مشروعاً جر مياه الديسي وقناة البحرين «الأحمر - الميت» إلى تعثر صادم تنفيذهما في السنوات الماضية، لأسباب تتعلق بألية وإمكانية تنفيذ الأول منهما في ضوء شح المصادر المالية الذاتية، ومعوقات فنية ومالية، أخرجت البرنامج الزمني لمشروع البحرين.

وكانت الحكومة أوقفت العمل بمشروع الديسي بعد تعثر مفاوضاتها مع صندوق الاستثمار الخاص بالقوات المسلحة خلال شباط /فبراير 2005، تمهيداً لإجراء دراسة شاملة للمشروع.

## قناة البحرين

مشروع قناة البحرين الذي تم الموافقة على إنشائه خلال العام 2005 شهد تطورات ملحوظة خلال العام الجاري مع مواصلة الأطراف المعنية بالمشروع، وهي: الأردن، فلسطين، إسرائيل، مشاوراتهم المكثفة خلال العام، كان آخرها المؤتمر الوزاري الأورومتوسطي للمياه الذي عقد بالبحر الميت في كانون الأول/ديسمبر 2008. وأكدت الأطراف المشاركة فيه جدوى تنفيذ المشروع.

وينتظر الأردن نتائج دراسات الجدوى الشاملة للمشروع لإمكان اعتماد خيار التركيز على عنصر الطاقة النووية في عملية ضخ وتحلية المياه المنقولة من البحر الأحمر إلى البحر الميت، وذلك بعد تقييم الخيارات كافة المطروحة من خلال تلك الدراسات.

وواجه المشروع الاستراتيجي الذي تصل كلفته إلى حوالي 3.15 بليون دينار، معيقات ترتبط بمقترحات حول حلول إقليمية بديلة لقناة البحرين الممتدة من البحر الأحمر إلى الميت. بيد أن الجانب الأردني اعترض عليها، مُصراً على دراسة وتنفيذ مشروع قناة البحرين بطرحه الأردني.

امتلاكهم لشقق مناسبة في عمان والزرقاء وإربد والسلط والعقبة.

يتمثل المحور الثاني بتلبية متطلبات السكن للمواطنين في المحافظات الأخرى من المملكة مثل: المفرق، وجرش، وعجلون، ومادبا، والطفيلة، والكرك، ومعان، والشوبك من خلال منح قطع أراضٍ مزودة بشبكة متكاملة من خدمات البنية التحتية المناسبة من طرق، وكهرباء، ومياه، وصرف صحي.

فيما يتمثل المحور الأخير بتوفير قروض مالية ميسرة لمن يملكون الأراضي ولا يملكون المال للبناء عليها، لإقراضهم بأقساط لا تزيد على ثلث دخل الفرد.

وتنوي الشركات التي تنضوي تحت مظلة

جمعة المستثمرين في الإسكان بناء ما يزيد على 11 ألف وحدة سكنية في عمان والزرقاء وإربد والعقبة خلال 15-12 شهراً.

تحرير قطاع الطاقة رفع  
أسعار المحروقات ثم  
خفضها

وستكون آلية الدفع بأقساط ثابتة لا تتجاوز ثلث الراتب لمدة 25-20 سنة، وقد أعطيت الأولوية في الحصول على سكن في المشروع لرب الأسرة المتزوج، الذي يتجاوز عمره 35 سنة، على أن يكون دخل الأسرة أقل من 500 دينار، ولا يكون أحد أفراد الأسرة مالكا لعقار.

## البورصات العالمية

ملازمت الأوساط الاقتصادية مشغولة بقضية «البورصات العالمية» التي برزت إلى السطح في شهر أيلول/سبتمبر 2008، مع ظهور مؤشرات بفقد الكثير من المدخرين لأموالهم التي أودعوها لدى شركات وهمية ادعت أنها تتعامل مع البورصات العالمية.

الحكومة تمكنت من معالجة جزء من القضية، لكن معالجة القضية جزئياً جاء متأخراً، كون المؤشرات الأولية بوجود أزمة تسديد لدى أصحاب المكاتب كان واضحاً قبل أعوام، ومع غياب إطار قانوني يحكم العملية، مع وجود قضايا مشابهة سابقة تم معالجتها دون أطر قانونية.

واتضحت خيوط القضية بعد تحويلها إلى محكمة أمن الدولة، التي قامت بتجميد أموال العشرات من أصحاب تلك الشركات مع توقيف عدد منهم، في حين استطاع كثير منهم الفرار خارج البلاد، وأغلقت بعض الشركات أبوابها وبدأ بعضها الآخر في تصويب أوضاعه لتتواءم مع القانون الجديد الذي أصدرته الحكومة لتنظيم عمل هذه الشركات التي كانت تعمل من دون أي تنظيم.

## بورصة عمان

شهدت بورصة عمان هبوطاً حاداً خلال العام 2008، مع التراجع المتواصل لأسهم البورصات الأميركية والأوروبية والعربية، إذ فقد مؤشر بورصة عمان أكثر من 23 في المئة من قيمته خلال العام، في الوقت الذي كان فيه التراجع أكثر حدة خلال الشهورين الأخيرين من العام

محطات مهمة مر بها الملف الاقتصادي خلال العام 2008، فقد كانت مرتبطة ارتباطاً مباشراً بعمليات المواطنين وحياتهم اليومية، ومست الحاجات الأساسية والمدخرات، ولا يقلل من أهمية ذلك أن التطورات الاقتصادية، لها جذور سابقة في أعوام خلت، كما إن لها امتدادات للعام 2009.

## تحرير قطاع الطاقة

بين العامين 2004 و2008 رفعت الحكومات المتعاقبة أسعار المحروقات ست مرات، وكان ذلك في جزء منه استجابة لارتفاع أسعار النفط عالمياً، والذي اقترب من مستوى 147 دولاراً قبل شهر، قبل أن يتراجع خلال الشهرين الماضيين إلى ما دون الخمسين دولاراً.

أسعار المشتقات النفطية، محلياً، تأثرت بقرار تحرير أسعار المشتقات النفطية في شباط/فبراير ورفع الدعم عنها في الموازنة العامة للدولة وربطها بالأسعار العالمية. وقد أتت خطوة إزالة الدعم نهائياً في شهر آذار/مارس من العام الجاري، في إطار خطة بدأت بتنفيذها الحكومة حين أصدرت قرارها في شهر تشرين الثاني/نوفمبر 2004 بتحرير قطاع الطاقة تحريراً كاملاً. وقد بررت الحكومة أسباب قرارها بأنها تنوي التخلص من سياسة دعم السلع الذي يسبب تشوهاً اقتصادياً، ويتماشي مع تنفيذ اتفاقيات دولية وقعها الأردن وأبرزها الانضمام لمنظمة التجارة العالمية، من جهة، واتباع سياسة السوق الحر من جهة أخرى.

كما بررت ذلك برغبتها في التخلص من عبء الفاتورة النفطية الذي أثقل كاهل الموازنة مع زيادة العجز، فيما أبقت الدعم على أسطوانة الغاز.

بيد أن ارتداد أسعار النفط لمستويات متدنية لتهدد خلال الشهرين الماضيين بأكثر من 60 في المئة وتحموم عالمياً حول 40 دولاراً دفع الحكومة لخفض أسعار المشتقات النفطية ثمانية مرات خلال العام، وهو ما انعكس على أسعار النقل وخدمات أخرى، رغم أن عدداً من السلع بقي عند مستويات مرتفعة.

وكان آخر خفض لأسعار المشتقات النفطية في كانون الأول/ديسمبر 2008 حين خفضت الأسعار بنسبة راوحت بين 5 و17 في المئة، ليكون هذا التخفيض هو الأكبر الذي تشهده أسعار الوقود خلال العام.

## سكن كريم لعيش كريم

في نهاية شهر شباط / فبراير 2008 أطلق الملك عبد الله الثاني مبادرة سكن كريم لعيش كريم، الهادفة لبناء 40 ألف وحدة سكنية خلال خمسة أعوام. وفي 27 آب / أغسطس، تم توقيع اتفاقات ما بين الحكومة وعدد من الشركات لتنفيذ المشروع، حيث أعلنت وزارة الأشغال العامة والإسكان إطلاق آليات تنفيذ المرحلة الأولى من مشاريع المبادرة.

تقوم استراتيجية العمل في المبادرة على ثلاثة محاور: توفير المسكن المناسب لذوي الدخل المحدود والمتدني ممن يصعب



# تعديلات مطلوبة على "الأحوال الشخصية" المرأة 2008: نجاحات تشريعية لم تضع حداً لمعاناة النساء

وكامل حصتها التي تؤول إليها من راتب زوجها المتوفى، إضافة إلى حقها في الاستمرار بتوريثها ثلاثة أرباع الراتب التقاعدي في حال عدم وجود ورثة آخرين لزوجها المتوفى. رائدة فريجات، مسؤولة البرامج القانونية في اللجنة الوطنية لشؤون المرأة، تشير إلى بند آخر مهم في قانون الضمان الجديد يتعلق بتفعيل صندوق الأمومة بما يضمن دفع راتب للمرأة أثناء إجازة الأمومة، التي يستخدمها أصحاب العمل ذريعة لعدم تشغيل النساء. إلا أن العام 2008، لم يحقق نجاحاً على مستوى محوري يتعلق بإقرار تعديلات تضمنها قانون الأحوال الشخصية المؤقت لعام 2001. الحركات النسائية تطالب بإقرار ستة تعديلات ومنحها صفة الديمومة، وبخاصة بعد أن رفض مجلس النواب الرابع عشر النظر فيها فرحلت إلى المجلس الحالي. هذه النقاط تتعلق برفع سن زواج الذكر والأنثى إلى 18 عاماً، تثبيت حق المرأة في الخلع القضائي قبل وبعد الدخول؛ إعلام الزوجة الأولى بعقد الزواج المكرر بعد إجراء عقد الزواج، والتحقق من قدرة الزوج المالية على المهر، والنفقة في حالة الزواج المكرر؛ إقرار المادة المتعلقة بنفقة الزوجة العاملة؛ رفع قيمة التعويض للطلاق التعسفي من نفقة سنة في حده الأعلى إلى ثلاث سنوات، وضمان التساوي في حق الأم والولي في مشاهدة الصغير عندما يكون في يد غيره ممن له حق حضنته.

فريجات تخشى أن يتكرر ما حدث مع مجلس النواب السابق، إذ إن النواب ما زالوا يركزون على مسألة «الخلع». في تشرين الثاني/نوفمبر، طالب نواب برفع هذه التعديلات إلى الإفتاء لتبيان الرأي الشرعي فيها. في الأثناء، أطلق المعهد الدولي لتضامن النساء حملة لجمع توقيعات تطالب بمنح الجنسية لأبناء الأردنية المتزوجة من أجنبي. الحملة على الموقع الإلكتروني أمان - الأردن amanjordan.org تحمل حتى الآن 352 توقيعاً كان أولها في آب/أغسطس 2008.

إلى مجلس النواب تتضمن أحكاماً دستورية تحتاج إلى تعديل بما يراعي احتياجات النساء وإزالة التمييز ضدهن عند صياغة قوانين جديدة وإزالة العقبات التي تحول دون تمتع المرأة الأردنية بحقوقها. من هذه المطالب ما يتعلق بالمرأة تحديداً مثل منح الجنسية لأولاد المتزوجة من أجنبي، وإقرار مشروع حقوق الطفل ومشروع قانون الحماية من العنف الأسري، ومشروع قانون صندوق النفقة. ومنها ما يتعلق بالتمثيل السياسي للمرأة في البرلمان من خلال المطالبة بتعديل قانون الانتخاب ليكون «أكثر عدالة جغرافياً»، وبما يضمن زيادة حصة المقاعد النيابية للنساء بما لا يقل عن 20 في المئة. اللجنة طالبت كذلك بتعديل قانون الجمعيات الذي ترى أنه سيحد من نشاطات المنظمات النسوية والحقوقية بصيغته الحالية. تحقق للمرأة الأردنية من هذه المطالب إقرار قانون الحماية من العنف الأسري في آذار/ مارس الماضي. أمين عام اللجنة الوطنية لشؤون المرأة أسمى خضر، وصفت هذا القرار بأنه «إنجاز كبير»، وهي وإن ظلت تطالب بتعديل بعض بنوده، فإنها اعتبرته من «أولى المبادرات على المستوى العربي». في الإطار نفسه، أطلقت اللجنة خطاً مجانياً «ساخناً» يتلقى شكاوى المرأة التي تتعلق بالعنف أو التمييز في المنزل أو العمل أو الشارع. رنا شاور، الناطق الإعلامي باسم اللجنة، أشارت إلى أنه سيصار مع مطلع العام 2009 إدراج هذا الرقم ضمن الهوائف الضرورية في جميع الصحف اليومية وفي وسائل الإعلام المختلفة. وتشير أيضاً إلى أن المكتب سيعمل بألية تتعدى منهجية تفضي إلى حل المشكلة «الشكوى» من جذورها، وذلك بتحويلها إلى الجهات المختصة سواء إدارة حماية الأسرة أو وزارة العمل، أو غيرها. كما نجحت المرأة في العام 2008، بإدخال تعديلات على مشروع القانون الجديد «المنتظر» للضمان الاجتماعي، وبخاصة ما يتعلق بالسماح للمرأة الجمع بين راتبها التقاعدي من الضمان أو أجرها من العمل

نهاد الجبري

◀ مع نهاية العام 2008، وتحديداً في الخامس والعشرين من تشرين الثاني/نوفمبر، وفي افتتاح مؤتمر مناهضة العنف ضد المرأة في عمان، جلست نسرين، الصحفية المتدربة، في كرسي متأخر في القاعة تشاهد فيلماً عن سيدات تعرضن للعنف. وصفت سيدة كيف يضربها زوجها بالسوط، وتحديث عن تحملها الإهانة بسبب عجزها عن أن تترك أولادها. سيدة ثانية تحملت الضرب والإهانة على مضض لأن زوجها «معذبها» هو معيها؛ وتساءلت سيدة ثالثة: أين المفرد؟

انتهى الفيلم. لكن صورته ظلت تتراءى لنسرين التي اختبرت للتو تجربتها الأولى «وجها لوجه» مع سيدات يقين حتى وقت قريب مجرد أرقام في جداول وإحصاءات، كانت تجد من يفندنها ويشكك فيها. المتحدثون في ذلك اليوم حاولوا أن يسموا العنف باسمه الحقيقي، وأن يبحثوا عن حل بعد أن أشبعت هذه «الظاهرة» بحثاً ورصداً. كان واضحاً أنه حتى يتم القضاء على العنف بمختلف أشكاله، لا بد من تفعيل تشريعات تقضي على أشكال التمييز ضد المرأة، وتضمن حقها في الحياة والعمل، كما يضمنها للرجل، وهو أمر عكفت عليه المنظمات والمؤسسات المعنية بشؤون المرأة طوال العام 2008، استكمالاً لحملات ومبادرات انطلقت قبل عدة سنوات.

دراسة نشرها المجلس الوطني لشؤون الأسرة تموز/يوليو 2008 وجدت أن التشريعات الحالية ما زالت قاصرة عن حماية الأطفال والنساء من جميع أشكال الإساءة والعنف. اللجنة الوطنية الأردنية لشؤون المرأة تقدمت في بداية العام بوثيقة «مطالب»



## الملكة رانيا العبد الله: الشخصية الأكثر تأثيراً في 2008

السَّجَل - خاص

المدافع عن الحقوق المدنية في إيرلند، والعالم جيمس لوفلوك صاحب النظرية الثورية التي مفادها أن جميع الكائنات الحية على الأرض تشترك في نظام متكامل للحفاظ على البيئة. وأخيراً المايسترو الفنزويلي غوستافو دودامل.

الملكة رانيا التي دخلت دائرة الضوء قبل 15 عاماً، وأصبحت في سن الثامنة والعشرين أصغر ملكة في العالم، استغلّت موقعها، بحسب الشبكة العالمية، لتحاول إحداث فرق في كثير من المجالات، منها: الفقر، والبطالة، وقضايا المرأة، والطفل، ولكن الإنجاز الأبرز يظل بالنسبة لها هو مبادرة «مدرستي» التي أطلقت في نيسان/أبريل من العام 2008، فالملكة كانت تريد من خلال هذه المبادرة أن تتأكد من أن التلاميذ الأردنيين يحصلون من مدارسهم على الفائدة القصوى، ولهذا كانت المبادرة التي اعتمدت، بشكل أساسي، إشراك القطاعين العام والخاص ومؤسسات المجتمع المدني غير الربحية، «من أجل تحديث وإصلاح المدارس الحكومية، وتعزيز البيئة التعليمية بمعدات عصرية»، بحسب الشبكة. المبادرة بدأت بـ 500 مدرسة، وهناك اعتقاد بأنها سوف تساهم في صورة كبيرة في تقليص الفجوة بين تلاميذ ينتمون إلى بلدان غنية، بحيث يحصلون على فرص تعليم جيدة.

هذه الجائزة العالمية كانت الثانية التي تفوز بها الملكة رانيا هذا العام، فالملكة التي تمتلك قناة you tube خاصة بها، نالت في شهر تشرين الثاني/نوفمبر الماضي جائزة عن مقطع فيديو جرى ناقش الأفكار النمطية السائدة في العالم حول العرب والمسلمين. بحسب الشبكة فإن الملكة التي «تمثل الوجه المشرق لمستقبل الشرق الأوسط» قد حازت اللقب، لأنها بشخصيتها المتواضعة تخلت عن الصورة النمطية للملكة وانخرطت مع الناس في حياتهم.

◀ «ليست مجرد وجه جميل»، بهذه العبارات وصفت شبكة CNN الملكة رانيا العبد الله، التي فازت أوائل شهر كانون الأول/ديسمبر الماضي بجائزة أكثر القادة إلهاماً، وهي جائزة نظمتها الشبكة، ضمن برنامجها الخاص The spirit of leadership، حيث قام الآلاف حول العالم بالإدلاء بأصواتهم من خلال الموقع الإلكتروني للمحطة، لاختيار مجموعة من الشخصيات التي وصفت بأنها كانت الأكثر تأثيراً في العام 2008.



## الملكة رانيا تمثل الوجه المشرق لمستقبل الشرق الأوسط

القائمة المشار إليها ضمت إلى جانب الملكة ثماني شخصيات أخرى هي كوفي عنان الأمين العام السابق للأمم المتحدة، والروائي الشهير بولو كويليو، والناشطة البيئية وحائزة جائزة نوبل وانغاري ماتاي، وجون غريف لاعب الكرة الذي صنّف في العام 1999 أفضل لاعب أوروبي للقرن العشرين، والفيزيائي جيمس هوكينغ، وجون هيوم



## أردني

## رأس السنة الهجرية مناسبة للاحتفال أم بدعة وضلال؟

تجاه ما يسمى (البدع الدينية)، وهو مصطلح يرون أنه تتم ممارسات مستحدثة (بدع) اتخذت طابعاً دينياً مثل الاحتفال برأس السنة الهجرية. يقول المقريري في «خطته» إن أول من احتفل بعيد رأس السنة الهجرية كان الفاطميون في القرن الرابع الهجري، فقد «كان لهم طوال السنة أعياد ومواسم»، وهم من استحدثت أيضاً الاحتفال بعاشوراء ومولد النبي وإحياء ذكرى الحسن والحسين وفاطمة.

ابن كثير ينتقد ذلك في كتابه «البداية والنهاية» مستخدماً لغة قاسية، فيصف خلفاء الفاطميين بأنهم كانوا «أغنى الخلفاء، وأكثرهم مالا، وأجبرهم وأظلمهم، وأنجس الملوك سيرة، وأخبثهم سريرة. ظهرت في دولتهم البدع والمنكرات، وكثر أهل الفساد».

هذا الخلاف بين من يحتفل برأس السنة الهجرية، ومن يحرم ذلك، عبر عنه الشاعر العراقي الزهاوي في مطلع القرن الماضي بقوله:

يبشر بالعام الجديد محرّم وينعته كلّ  
بما هو يزعم

فالفاطميون الذين تركز نفوذهم، بشكل أساسي، في مصر وشمال إفريقيا هم من استحدث هذا الاحتفال، وهو ما يفسر، إلى حد كبير، سبب استمرار الاحتفالات في دول المغرب العربي تونس والمغرب والجزائر - على العكس من دول المشرق - ففي هذه المناسبة تسود في المغرب كل عام مظاهر احتفال شعبية في هذه المناسبات، من أبرزها استقبال السنة الجديدة بأكلات الكسكسي المطبوخ باللحم المجفف والبول والبيض، وأهم من ذلك الملوخية، التي يجمعون على أن لونها الأخضر يرمز إلى التفاؤل بسنة خضراء.

أما الأطفال، فيقدم لهم بالمناسبة طبق من الكسكسي في وسطه عروسة مصنوعة من السكر، تكون في صورة ديك أو غزال للصبيان، وفي صورة عروس للبنات، ويحتفظ الأطفال بالعروسة ليأكلوها في عاشوراء. وهناك أيضاً عادة سلق البيض وتركه في إناء في الخارج تحت مزاريب الماء كرمز للاستبشار بسنة خير ومطر.

دلال سلامة

◀ ثلاثة أيام فقط هي ما فصل رأس السنة الميلادية عن رأس السنة الهجرية في العام 2008، لكن الفرق في مظاهر الاحتفال بالمناسبتين لم يكن بسيطاً أبداً. ففي الوقت الذي تسود فيه مظاهر صاخبة تعم العالم احتفالاً برأس السنة الميلادية، فإن رأس السنة الهجرية يمرّ مرور الكرام، وفي حين يكون هناك احتفاء رسمي وشعبي برأس السنة الميلادية، فإن الاحتفال برأس السنة الهجرية لا يبدو أن يكون احتفالاً رسمياً يتمثل في تعطيل المؤسسات الرسمية، وفي بثّ بعض البرامج الدينية في التلفزيون الحكومي. المفارقة تتمثل في أن السعودية الدولة العربية الوحيدة التي تعتمد التقويم الهجري كتقويم رسمي وحيد، هي أيضاً الدولة العربية الوحيدة التي لم تجعل رأس السنة الهجرية واحداً من عطلةا الرسمية، كما هو حال الدول العربية الأخرى، ودول إسلامية أو تلك التي تتجمع فيها كثافة إسلامية مثل: باكستان، وماليزيا، وبروناي.

باقي الدول العربية تعتمد التقويم الهجري بالإضافة إلى التقويم الميلادي، ولكن ذلك يغلب عليه طابع الشكلية، ويتم في المراسلات الرسمية، ولكن الحضور الحقيقي في تعاملات الناس هو للتقويم الميلادي. وبالتالي، فإن معظم الناس لا يعرفون أن السنة الهجرية الجديدة قد حلت إلا من بلاغ التعتيل الرسمي الذي تصدره حكومات بلدانهم.

المتدينون ينقسمون حول مسألة الاحتفاء بالمناسبة، فمنهم من يدعو إلى الاحتفال بها ويراها مناسبة لاستذكار الهجرة وما ارتبط بها من قيم إسلامية، ولكن بعضهم في المقابل يرفضون هذا، ويعود ذلك، إلى حد كبير، إلى بعض المواقف من جانب المتشددین منهم



## مجلس الأمة 2008: امتيازات بلا انتقادات

على هذا الكم الكبير من الامتيازات يعملون خلال العام الواحد بواقع 165 يوماً فقط، هي عدد أيام الدورة العادية للمجلس النيابي والبالغة أربعة أشهر ومجموعها 120 يوماً، إضافة لدورة استثنائية لا تزيد في العادة على 45 يوماً فقط، وبهذا فإن النواب يحصلون على إجازات لمدة 200 يوم طوال العام. وقد أشارت هذه الامتيازات التي حصل عليها النواب، ومن بعدهم الأعيان، موجة من الاستياء لدى منظمات المجتمع المدني والسياسيين من مختلف الأقطاب، والذين اعتبروا أن من شأن تلك الإعفاءات، الحد من دور مجلس الأمة، بشقيه النواب والأعيان، وتحديد مجلس النواب، في مراقبة أداء الحكومات. وكان نواب المجلس السابق قد حصلوا على مجموعة من الامتيازات، منها سيارات يتم شراؤها من قبل النواب أنفسهم من خلال التقسيط الميسر وبأثمان محروقة، وهو ما عرض المجلس لانتقادات متواصلة من قبل ناخبين ومؤسسات مجتمع مدني وأحزاب وسياسيين، غير أن «امتيازات» نواب المجلس الحالي لم تواجه بالنقد اللازم من قبل هذه الأطراف.

رئاسة مجلس النواب والحكومة على وضع نظام لهذا الإعفاء، وتم بموجبه منح النواب الجدد إعفاء كاملاً وبقيمة 100 في المئة، فيما منح النواب القدامى إعفاء بقيمة 50 في المئة. وحصل النواب بعد ذلك على قرار يسمح لهم ببيع هذه الإعفاءات الجمركية.

3. رفع موازنة المجلس السنوية الى ما يساوي 7 ملايين دينار، بزيادة مقدارها مليوناً دينار عن العام الماضي.  
4. تأشيرات حج بواقع 5 تأشيرات لكل نائب في الحد الأدنى المعلن.  
5. مبلغ مالي مقطوع لتوزيعه على طلبة في الجامعات معونة نقدية تصرف لمرة واحدة.  
6. «الدبلوماسية البرلمانية» وهي السفرات التي تقوم بها الوفود البرلمانية، وعلى الرغم من إحاطة المبالغ الممنوحة بسرية تامة، فهي على نفقة المجلس بالكامل، ويتبع ذلك بدل سفر للنواب.

7. تعيين سائق خاص لكل نائب ابتداء من العام المقبل، وعلى نفقة مالية المجلس وتخصيص مبلغ (180) دينار راتباً شهرياً لكل سائق. وجدير بالذكر أن النواب الذين حصلوا

عدي الريماوي

◀ يعتبر مجلس النواب الحالي الأكثر حصولاً على الامتيازات منذ العام 89 وحتى الآن، فجميع المجالس المتعاقبة مجتمعة لم تحصل على ما يعادل «حزمة الإعفاءات» التي حصل عليها نواب هذا المجلس، وكانت مجالس سابقة قد حصلت على إعفاءات جمركية للسيارات، واستفادت أخرى من تخفيضات وتسهيلات، ولكن المجلس الحالي حصل على كل هذه الامتيازات دفعة واحدة وفي عام واحد.

### امتيازات مجلس الأمة 2008:

1. رفع رواتب النواب بحدود 1350 دينار على دفعتين، لتصبح قيمة مكافأتهم أكثر من 2500 دينار.  
2. إعفاءات جمركية على سيارات وبشروط معينة. وقد تم الاتفاق بين

Celebrate with Passion.

Every creation at Sakkijha jewelry captures three generations of inspiration and experience. Crafted with skill, every piece is a work of passion. Passion for beauty. Passion for tradition. Patience for innovation.

سكجهاه Sakkiha  
Three Generations. One Passion.

Urn Uthaina (6) 551 0517 Sweilieh (6) 581 6011 City Mall (6) 588 5318 www.sakkijha.com

رحيل عبدالحق وطلميه وآخرين

# المشهد الثقافي 2008: معارك وانتقادات واكبتها إنجازات



◀ بدر عبدالحق



◀ محمد طلميه

أحد أهم أهداف النادي أن لا تبقى علاقة الرابطة نخبوية مقتصرة على شريحة معينة من المثقفين والكتاب، إلى جانب الحاجة إلى توسيع قاعدة مرتادي الرابطة إلى مختلف الأوساط الاجتماعية.

الرابطة أنهت العام بحدث «استثنائي»، حيث استضافت مؤتمر الاتحاد العام للادباء والكتاب العرب، وتم فيه إقرار تعديلات «جوهريّة» تناولت إعادة صياغة مقدمة النظام الأساسي، وبعض البنود الإدارية في معظمها، ما حدا برئيس رابطة الكتاب الأردنيين إلى القول في تصريح لـ«السجل»: «إن المؤتمر سيكون علامة مهمة في تاريخ الاتحاد» مشيراً بذلك إلى «إعادة صياغة نظامه الأساس بصورة شاملة».

مراكز ثقافية مر عليها العام بكثير من الازدحام في استضافة الملتقيات والأنشطة المختلفة، بيد أن إدارة المركز الثقافي الملكي اتخذت قراراً بأن يكون أحد الأذرع في تحريك النشاط الثقافي في الأردن، وأن يكون له دور أكبر من كونه «مسرحاً للفعاليات» التي تقيمها الهيئات الثقافية المتعددة في العاصمة. وكان شهر رمضان بداية التطبيق الفعلي لذلك التوجه، عبر إقامة فعاليات متنوعة على مدار الشهر، استمرت إلى الفترة السابقة لنهاية العام، بصيغة فعاليات دورية، أسبوعية أو شهرية.

إلى ذلك شهد العام 2008 خسارات ثقافية وفكرية وإبداعية كبيرة، تمثلت في رحيل مبدعين كان بعضهم على قيد الكتابة والإبداع حتى لحظاتهم الأخيرة.

ذلك يشكك في مصداقيتها. ولم يكن ذلك إلا مقدمة لمشكلة أكبر تمثلت في إعلان محمود السمرة، للصحفيين الذين هاتفوه مهنيين ومستطلعين رأيه، عزمه عدم استلام الجائزة لرفضه مبدأ المناصفة، وهو ما حدث في حفل رعاه رئيس الوزراء.

مخرجات أخرى لوزارة الثقافة أصبحت هدفاً لسهام النقد، فكانت الدورة الخامسة عشرة لمهرجان المسرح، مخيبة لكثير ممن تابعوا فعاليات المهرجان، فترجع أدائه الإداري والفني.



## الجدل الأبرز أثارته جوائز الدولة التقديرية والتشجيعية

رابطة الكتاب الأردنيين، وهي إحدى أهم واجهات العمل الثقافي في الأردن، حافظت على نسق نشاطها في إقامة الفعاليات والندوات والمؤتمرات، رغم أن معظمها بقي يبحث عن الجمهور، وبهذا الهاجس استحدثت الرابطة هذا العام نادياً داخل مقرها الجديد الكائن في الشميساني، بغية خلق تفاعل مع مختلف الشرائح المجتمعية المختلفة. وأعلن في افتتاحه، في رمضان الفائت، أن

نادر رنتيسي

«الاختلاف في التفاصيل»، ذلك ما يبدو أنه يميز الحصاد الثقافي على الصعيد المحلي للعام 2008، حيث إن الخطوط العامة لمفردات الفعل الثقافي جاءت في سياقاتها. ولم تجنح تلك الخطوط، على كثرتها وتداخلها، كثيراً، نحو المغايرة والاجترار، إلا في مناسبات محدودة، تحتاج إلى المراكمة لتحفر لها مساراً. وزارة الثقافة واظبت على تنظيم ملتقيات وأنشطة ثقافية وفنية متعددة، إلى جانب المساهمة والدعم «اللوجستي» الذي قدمته لهيئات ثقافية أخرى. بيد أن أداءها على أكثر من صعيد كان مثاراً للجدل، وعرضة للنقد من أوساط إعلامية ونخب ثقافية، حيث زاد الضغط الصحفي في 2008، من تركيزه على آلية تشكيل الوفود التي تشارك في الأسابيع والمناسبات الثقافية في الخارج واعتمادها على موظفي الوزارة، وتكريس حضور الجانب التراثي الفني الذي يشغل حيزاً كبيراً من تشكيلة أي وفد دون أن يعبر عن المشهد الثقافي المحلي.

كما وجهت انتقادات إلى آلية اختيار الملحقين الثقافيين في السفارات الأردنية في الخارج، بأن يكونوا ممثلين من الجسم الثقافي، وضرورة تفعيل دورها، وتخطي وظيفة متابعة شؤون الطلبة المبتعثين للدراسة في الخارج. إلا أن الجدل الأبرز أثارته جوائز الدولة التقديرية والتشجيعية، حيث توزعت جوائز الدولة التقديرية على النحو التالي: في حقل الآداب (في مجال النقد الأدبي) منحت الجائزة مناصفة لكل من محمود السمرة وهانم باغي، وفي حقل الفنون (في مجال التمثيل) مناصفة بين الفنان محمد عواد العبادي والفنانة قمر الصفي، وفي حقل العلوم الاجتماعية (في مجال القانون الدولي) للدكتور غسان الجندي، وفي حقل العلوم (في مجال الصيدلة) مناصفة بين الدكتور عدنان بدوان والدكتور فراس علعلي.

وفاز بجوائز الدولة التشجيعية في حقل الآداب (في مجال السيناريو) الروائي هزاع البراري، وفي حقل العلوم (في مجال المشاريع الزراعية والمائية الريادية) منحت الجائزة للراحل محمود عبد الرحمن بني فواز، فيما منحت الجائزة في حقل العلوم الاجتماعية (في مجال المشاريع الاجتماعية) مناصفة لكل من جمعية الحسين لتأهيل ذوي الاحتياجات الخاصة في عمان وجمعية الجنوب للتربية الخاصة في معان. أما جائزة الدولة التشجيعية (في حقل الفنون في مجال الأفلام الروائية القصيرة) فقد حُجبت لضعف الأعمال المقدمة لها.

الجدل الذي أثارته الجوائز بدأ من المؤتمر الصحفي الذي عقدته وزيرة الثقافة نانسي باكير، حيث اعترض البعض على فوز البراري، وهو موظف في الوزارة بالجائزة، معتبراً أن

خروجه من أزمة صحية شديدة، حيث خضع لعمليات علاج متعددة.

بداية طلميه، المولود في الكرك العام 1957، كانت قصصية حيث أنبأت مجموعته الأولى «جولة عرق» مطلع ثمانينيات القرن الماضي، بقاص مغاير، يكتب نصاً خاطفاً بأقل ما يمكن من الكلمات، يطرق موضوعات المهمشين، مخلصاً للأيديولوجيا التي شكلت وعيه، وكانت تغطي على أدب تلك الفترة، بيد أنه لم يعمد إلى الصراخ، كما ابتعد بها عن لغة البيانات السياسية.

غيب الموت هذا العام في التاسع من شهر حزيران/يونيو الماضي المؤرخ سلمان الموسى الذي كان علامة بارزة في الحركة الثقافية الأردنية والعربية.



## رابطة الكتاب حافظت على نسق نشاطها في إقامة الفعاليات

أمسك الموسى بتاريخ الأردن جيداً، وامتلك ثروة من الوثائق، وعاصر ملوك الأردن، وشهد الأزمنة الصعبة وسنوات البناء، والتحول الكبرى التي مر بها الأردن والمنطقة. وعلى مدى ما يقارب القرن، عشق الموسى الأردن وتاريخه، أعطاه الكثير ومدته بمؤلفات مهمة من الصعوبة اختصارها وتكثيف رحلة حياة حفلت بهذا العطاء الكبير، الذي لا بد وأنه أمده بأسرار غادرت معه.

كما توفي في الثلاثين من شهر تموز (يوليو) الشاعر إدوارد عويس، بعد مسيرة إبداعية حافلة أصدر خلالها كتبه الشعرية: «ريادة» في العام 1977، «رواد المساء» في العام 1985، «سوار الأغنيات» في العام 2007، إضافة إلى العديد من المخطوطات الشعرية والمخطوطات الفلسفية التي لم تنشر بعد، بالإضافة إلى مخطوطات شعرية ونثرية وأناشيد وأغنيات للأطفال، وديوان من الشعر الشعبي.

كان حضور الموت مؤذياً بداية العام إذ غيب في شباط (فبراير) القاص والصحفي الزميل بدر عبد الحق، الذي صارع مرض الزهايمر على مدار خمسة عشر عاماً.

وكان الراحل الذي توفي عن 63 عاماً، ولد في مدينة الزرقاء في العام 1945، وحصل على ليسانس في الشريعة من جامعة دمشق العام 1968. ويعتبر من الأصوات القصصية المهمة في حقبة السبعينيات وما تلاها، إضافة إلى كونه صحفياً وكتاباً متميزاً.

وبدت يد الموت غليظة وهي تختطف الكاتب محمد طلميه في الثالث عشر من تشرين الأول/أكتوبر إثر معاناته مع مرض السرطان، حيث كان أصيب في العام 2004 بورم خبيث في لسانه، بعد أشهر قليلة من

## رحيل درويش عاشق الشعر وفلسطين

لم يختر درويش لفلسطين أن تقيم في الأسطورة لنلا يفقدها، كما نزع الأسطورة عن عدوه حتى لا يهزم في معركة غير متكافئة معه.

بعد رحيله، ينتظر محمود درويش قراءة نقدية تليق بصاحب الجدارية، وتخلص النقد من أسطورة أسبغها على شعره لأنه لم يرتق إلى مستواه.

الذي واجه الحياة في مسارين اثنين لم ينفصما عن بعضهما: الشعر وفلسطين. غربل محمود درويش تجارب شعرية عربية وعالمية منتجاً إياها بعجينة درويشية خالصة، في بحث لم ينقطع عن مفهوم تناوله في حواراته الصحفية وجلساته الشخصية، هو مفهوم «الشعر الصافي» الذي يتخلص من الشوائب والزوائد ولا يترك ذرة غبار واحدة في نسيجه، شعر لا يتخلّى عن موروث الإيقاع والوزن والموسيقى، كما أنه لا يتخلّى عن الرؤية ويجتفي باللغة وبلاغتها.

مخلصاً للشعر وحده، تجوّل لاعب النرد في الكون حتى سئم جميع الأماكن بعد أن استبطنها كلها في شعره الذي أراده تحرراً من الأيديولوجيات والشعارات، فاعتق من القصيدة المباشرة التي تحملها الثورة ويؤطرها الوطن، إلى قصيدة تؤنسن «فلسطين» وتؤنسن «العدو» كذلك، ليحمل فلسطينه إلى الكون كله، لذلك



محمود منير

◀ في شتاء ريتا الطويل، وقفت فتاة ترتدي البرزة العسكرية الإسرائيلية على باب الشاعر الكبير محمود درويش، وقد بللها المطر تستجدي الدخول طوال ساعات الليل، لكن الشاعر - الذي لم يعشق امرأة أكثر من ريتا، أبي أن يفتح الباب لعشيقته غير محتمل فكرة أن يعانق عدوه.

صورة تفيض بمعان كثيرة بعد رحيل الشاعر في آب/أغسطس 2008 تاركاً وراءه منجزاً شعرياً لا يشكّل استثناء في الذاكرة الوطنية الفلسطينية فقط، بل في ذاكرة الشعر العربي والعالمي، هو



## قفزات نوعية للدراما المحلية

## تميز تلفزيوني، إضاءات سينمائية والمسرح يراوح مكانه



◀ اياد الخزوز

القصص وداليا الكوري وسميحة خريس وسوسن دروزة ونبيلة الخطيب، وقدمت خلاله شهادات إبداعية من الفنانات الأردنيات قمر الصفدي ونادرة عمران وسوسن دروزة.

وشاركت عربياً في المهرجان عروض: «من هومن» الكويتية لإخراج أحمد الشطي، «العشاء الأخير في فلسطين» الفلسطينية لإخراج وسينوغرافيا سيمون رو، «الفنار البعيد» تأليف وإخراج محمد الجعفري، «عنبر» الإماراتية لإخراج مروان عبد الله صالح، «حارة عم نجيب» المصرية لإخراج وإعداد وتمثيل أحمد أبو حلاوة، «حر الظلام» التونسية لإخراج منيرة الزكراوي، «حقل أحلام» العراقية لإخراج عزيز خيون، «إيقاعات رملية» السورية لإخراج سلمان صيموعة، «مستابا الرقصة الأخيرة» تأليف وإخراج عطاشمس الدين، «انسوهيروسترات» الجزائرية لإخراج حيدر بن الحسين و«الكرسي» البحرينية.

ولم تمنع المشاركة العربية الواسعة بالمهرجان (تسع دول غير الأردن شاركت بعروض إضافة لثلاثة مكرمين من ثلاث دول عربية أخرى)، من تسجيل ملاحظات عليه، ومن تعدد وجوه هذه الملاحظات، وصولاً إلى طبيعة المكان الذي اختير لإقامة الوفود العربية المشاركة.

وتنقل الفنان غنام غنام بعرضه «أنا لحبيبي» كتاباً ومخرجاً من جامعة اليرموك إلى مهرجان الرقة السوري، و«أنا لحبيبي» موندودراما جمعت غنام مع الفنان خالد الطريفي ممثلاً.

وأظهرت فرقة المسرح الحر عبر ليلها «مهرجان ليالي المسرح الحر الثالثة» التي نظمت في شهر أيار (مايو) الماضي تقدماً على مستوى إدارة المهرجان وحسن اختيار العروض العربية المشاركة. وقدمت ضمن فعاليات الدورة الثالثة من مهرجان «ليالي المسرح الحر» عروض أردنية وتونسية ولبنانية ومغربية. واختتمت «ليالي المسرح الحر» بأمسية لفرقة شرق واستذكار للفنان الأردني الراحل محمود

الإعلامي أيضاً، تجلّى المكان بوصفه بطلاً ومحدداً لمصائر الشخصيات ومجمل حراكهم الإنساني.

وعلى مدى حلقاته الثلاثين حاول المسلسل الذي كتب السيناريو والحوار له مصطفى صالح وأخرجه، بعد طول غياب، حسن أبو شعيرة، قراءة التأثير القيمي والنفسي الذي يمكن أن تخلقه البيئة المحيطة في ساكنيها.

وفي مغايرة لما حققته الدراما التلفزيونية، جاء الحراك المسرحي المحلي خلال العام 2008 عادياً. ولم يشهد حراكاً استثنائياً سوى ازدياد عدد المهرجانات المستقلة (غير التابعة لوزارة الثقافة أو أمانة عمان أو نقابة الفنانين ولكن المدعومة منها).



### «الاجتياح» حقق مفاجأة كبرى بانتزاعه جائزة إيمي العالمية للدراما التلفزيونية

وتبنت فرقة طقوس إقامة مهرجان مسرحي عربي، بعد أن سبقتها فرقة المسرح الحر بثلاثة أعوام وفرقة الفوانيس بـ 15 عاماً. وفي موعد متغير كل عام أقامت وزارة الثقافة مهرجانات المحقق امتداداً عربياً منذ سنوات عديدة ماضية.

وعلى مدى أسبوعين تواصلت فعاليات المهرجان في المركز الثقافي الملكي والجامعة الأردنية، وقدمت فلسطين والكويت والسعودية والإمارات العربية المتحدة ومصر وتونس والعراق وسورية والجزائر والبحرين والسودان إضافة إلى الأردن 18 عرضاً مسرحياً منها ستة عروض محلية: «أحلام مقيدة» الذي افتتح عبره محمد بني هاني إعداداً وإخراجاً وسينوغرافياً فعاليات المهرجان، «قاتل ومقتول» لإخراج علي الجراح، «إشارات وتحولات» لإخراج وإعداد زيد خليل مصطفى، «رق الدم» تأليف جمال أبو حمدان وإخراج ليلى التل، «لم نعد جوارح لكم» تأليف وإخراج عبد اللطيف شمّا، «هند الباقية» في وادي النسناس» تأليف إميل حبيبي وإخراج يحيى البشتاوي و«أسود وأبيض» لإخراج وسينوغرافيا وكيريوغرافيا مجد القصص وتأليف نوال العلي ومجد القصص.

واشتملت فعاليات المهرجان على عقد ورش عمل في فن تكوين الممثل أشرفت عليها الفنانة التونسية رجاء بن عمار وفي فن السينوغرافيا أشرفت عليها الفنانة شادية زيتون. وأقيمت خلاله ندوات حول المرأة والمسرح والمضامين الفكرية في الأدب المسرحي النسوي والمرأة وحركة التمثيل والإخراج المسرحي.

وفي سياق التركيز على المرأة في دورة هذا العام كرم المهرجان سبع فنانات ومخرجات وكتابات وشاعرات محليات: رفعت النجار ومجد

والحقيقية من مختلف الشرائح المجتمعية والمرجعيات الفكرية، طرح العمل الذي عرضته رمضان الماضي فضائية LBC اللبنانية فقط، أكثر من قضية حول العلاقة بين السلطة الفلسطينية والشعب الفلسطيني من جهة وقوات وحكومة الاحتلال من جهة أخرى، وكذلك العلاقة بين قطاعات الشعب الفلسطيني نفسه وبين شرائحه المجتمعية وتنظيماته ومؤسساته وداخله وخارجه.

وتناول «عودة أبو تايه» تأليف محمود الزيودي وإخراج بسام المصري، سيرة حياة أردني من حملة راية الثورة العربية الكبرى من أبناء الجنوب هو عودة أبو تايه الذي أدى دوره الفنان مندر رياحنة. وشارك في العمل عدد كبير من نجوم وممثلي الدراما المحلية.

ورغم ما أثاره مسلسل «أبو جعفر المنصور» من إنتاج المركز العربي للإنتاج الإعلامي وإخراج شوقي الماجري وتأليف محمد البطوش، إبان عرضه رمضان الماضي من اهتمام عام، خصوصاً بسبب حساسية ما يطرحه من صراع بين بني العباس وبني أمية (وهو الصراع الذي حملته بعض متابعي المسلسل أبعاداً طائفية ومذهبية)، فإن ملاحظة كبرى تفرض نفسها منذ حلقاته الأولى، وتتمثل تلك الملاحظة بحصر الكاتب البطوش نفسه في سياقات الصراع السياسي وتبعاته العسكرية بين الدولتين الإسلاميتين الأهم: الأموية ومن بعدها العباسية، وهو ما جعل الأحداث ومساحة حركة المخرج، محدودة بالتالي في تلك الثنائية من الصراع ونتائجه.

ومما ميز «أبو جعفر المنصور» محاولته خلق توليفة تاريخية درامية تقدم أبطالها بصورة البشر العاديين الذين يحبون ويكرهون، يخطئون ويصيبون، يفرحون ويحزنون، وقد تمتزج عندهم الأحقاد بالرغبات وتذوّب الصرامة في البطش، ما يشد من إزهم حيناً ويعمي بصيرتهم أحياناً.

وفي المسلسل البدوي الأردني «عيون عليا» من إنتاج المركز العربي للإنتاج

محمد جميل خضر

لعل الدراما المحلية في مسلسلاتها التلفزيونية، ورغم إدارة التلفزيون الأردني ظهره لها، لم تحقق منذ أعوام طويلة ماضية، ما حققته خلال العام 2008.

فبعد سنوات من عودة وتيرة إنتاج المسلسلات والأعمال التلفزيونية، إلى زخمها الذي وصل ذروته ثمانينيات القرن الماضي، وبعد تصدي شركة خاصة، وهي تحديداً: المركز العربي للإنتاج الإعلامي، لمهمة إنتاج الدراما التلفزيونية، حصد مسلسل «عودة أبو تايه» سبع ذهبيات في مهرجان الإذاعة والتلفزيون في القاهرة وسط تنافس شديد مع عشرات المسلسلات العربية من مصر وسورية والخليج العربي، ونال المخرج إيداع الخزوز ذهبية الإخراج عن مسلسل «سلطانة» الذي كتب السيناريو والحوار له الكاتب الراحل غسان نزال مستفيداً من ثلاث روايات للروائي الأردني الراحل أيضاً غالب هلسا.

وقبل أن يمضي شهر على ذلك كان مسلسل «الاجتياح» الذي أنتجه المركز، من إخراج التونسي شوقي الماجري وتأليف رياض سيف العام الماضي، يحقق مفاجأة كبرى بانتزاعه جائزة إيمي العالمية للدراما التلفزيونية، بعد تنافس شديد مع 400 مسلسل مشارك من مختلف دول العالم، وصلت منها إلى التصفية النهائية خمسة مسلسلات، من بينها واحد أرجنتيني وآخر إنجليزي. وقد حمل مسلسل «الاجتياح» رسالة رئيسية تلخص بإلقاء الضوء على الجانب الإنساني الكامن في ثنانيا مأساة الشعب الفلسطيني.

وعبر عشرات الشخصيات الدرامية



◀ من مسلسل «عودة أبو تايه»



◀ من مسلسل «الاجتياح»

# قراءة حالة الحريات في عام

سامر خير أحمد

لا يمكن إطلاق حكم عام دقيق حول تراجع أو تقدم حالة الحريات العامة في الأردن خلال العام 2008، ليس فقط لأن مثل هذا التغير لم يكن ملموساً، بل أيضاً لأن حدثاً كبيراً لم يقع، على هذا الصعيد، فكان العام 2008، تقريبا، كالأعوام التي سبقتة. يمكن رصد بعض الأوضاع المتعلقة بالحريات العامة في الأردن، خلال 2008، التي تبين تقدماً طفيفاً في بعض المجالات، وتراجعا، طفيفاً أيضاً، في مجالات أخرى:

**الحريات العامة في الأردن، خلال 2008، شهدت تقدماً طفيفاً في بعض المجالات، وتراجعا، في مجالات أخرى**

♦ المركز الوطني لحقوق الإنسان: شهد العام 2008 إقالة أحمد عبيدات، رئيس الوزراء الأسبق، من موقعه كرئيس لمجلس أمناء المركز الوطني لحقوق الإنسان، في 2 تموز/ يوليو. كان عبيدات أول من شغل هذا المنصب منذ تشكيل المركز، الذي يُعد مؤسسة شبه رسمية، بإرادة ملكية، في العام 2002، وقد عُهد لرئيس الوزراء الأسبق عدنان بدران

لاذ بالفرار إلى سيارة كانت تنتظره عند باب البناية. تدخل الملك عبدالله الثاني، واتصل بالنمري مهناً بالسلامة، ووجه الجهات الأمنية للاهتمام بالموضوع، وملاحقة الفاعلين. في سياق آخر، صرح الملك في 9 تشرين الثاني/ نوفمبر أن توقيف الصحفيين على خلفية قضايا النشر هو بمثابة "خط أحمر"، لن يتكرر، وذلك بعد أيام من الإفراج بالكفالة عن الصحفي "فايز الأجرشي"، رئيس تحرير أسبوعية "الإخبارية"، الذي كان تعرّض للتوقيف لكتابته مقالا وجّه نقداً لمحافظ العاصمة سعد الوادي المناصر.

قبل 48 ساعة من موعدها، من دون انتظار موافقتها، وكذلك عدم اشتراط إعلام الحكومة بأنواع أخرى من الاجتماعات، كتلك التي تنظمها مؤسسات وهيئات مرخصة. وقد أقر مجلس النواب التعديلات الجديدة في شهر حزيران/ يونيو. ♦ الاعتداء على الصحفيين وتوقيفهم: بدأ العام بحادثة اعتداء على الإعلامي جميل النمري، في 24 كانون الثاني/ يناير، حين حضر شاب يحمل سكيناً إلى بيته، وطلب مقابلته، وما أن وصل النمري إلى باب البيت حتى هاجمه الشاب بضربة أصابت خذه، ثم

قانون العام 2004، بخاصة من حيث اشتراط الحصول على موافقات مسبقة، وآليات الحصول على تلك الموافقات، إذ قلّصت التعديلات الفترة الزمنية التي يجب أن تسبق موعد طلب عقد اجتماع أو تنظيم مسيرة من ثلاثة أيام إلى يومين، وقلّصت الفترة التي يتعين على الحاكم الإداري الموافقة خلالها على الطلب أو رفضه من يومين إلى يوم واحد، من دون أن تلغيها، كما كان الحال في قانون الاجتماعات العامة الذي ظل معمولاً به منذ العام 1953، والذي كان يكتفي بطلب إشعار الحكومة بتنظيم المسيرة أو المظاهرة

بالمُنصب بعده. صدرت آراء اعتبرت أن السبب الحقيقي لإقالة عبيدات يكمن في سلسلة التقارير السنوية التي عمد المركز لإصدارها عن أوضاع حقوق الإنسان في الأردن، نظراً لأنها احتوت دائماً انتقادات حادة للأداء الحكومي في هذا الملف. ♦ الاجتماعات العامة: اقترحت الحكومة تعديلات على قانون الاجتماعات العامة رقم 7 لسنة 2004، الذي واجه انتقادات واسعة بسبب وضعه قيوداً على عقد الاجتماعات العامة. لكن هذه التعديلات لاقت انتقادات كونها اعتبرت "شكلية"، ولا تمس جوهر



**شهد العام 2008 ملاحقة عدد من الكتاب والناشرين على خلفية ما ورد في مؤلفاتهم من آراء أو تعبيرات، لكن هذه الملاحظات انحصرت في تهم تتعلق بالمسائل الدينية، لا السياسية. من ذلك، إحالة الشاعر إسلام سمحان للمحاكمة على خلفية ديوانه "برشاقة ظل"، منع توزيع كل من ديوان "ينطق عن الهوى" للشاعر طاهر رياض، والمجموعة النثرية "فانيليا سمراء" للمغربية منى وفيق، وديوان "حصّة آدم" للسعودي زياد السالم، ديوان "إليك سيدتي بغداد" لوداد الجوراني، وكتاب "أنثيال الذاكرة" لفتحي البس الذي سمح بدخوله في وقت لاحق.**

♦ قضايا المطبوعات: شهد العام 2008 ملاحقة عدد من الكتاب والناشرين على خلفية ما ورد في مؤلفاتهم من آراء أو تعبيرات، لكن هذه الملاحظات انحصرت في تهم تتعلق بالمسائل الدينية، لا السياسية. من ذلك، إحالة الشاعر إسلام سمحان للمحاكمة على خلفية ديوانه "برشاقة ظل"، منع توزيع كل من ديوان "ينطق عن الهوى" للشاعر طاهر رياض، والمجموعة النثرية "فانيليا سمراء" للمغربية منى وفيق، وديوان "حصّة آدم" للسعودي زياد السالم، ديوان "إليك سيدتي بغداد" لوداد الجوراني، وكتاب "أنثيال الذاكرة" لفتحي البس الذي سمح بدخوله في وقت لاحق.

## جرائم الشرف: 17 امرأة قُتلن في فورة غضب

نهاد الجريبي

♦ في مكان ما من عمان، هدد شاب شقيقته بالقتل وقال "راس مالها 6 أشهر وأطعن بأخلاقك ويطلع من الحبس بثورة غضب!" هذا باختصار هو فحوى ما يجري عندما يتعلق الأمر بما يُسمى بجرائم الشرف التي لا يبدو أنها في انحسار بالرغم من الحملات الإعلامية والتثقيفية. حتى ساعة إعداد هذا التقرير بلغ عدد هذه الجرائم 17 جريمة، بحسب مركز الطب الشرعي. الطيبية الشرعية إسراء الطوالبة تعتبر

المشروع بالنسبة للزوج قد تكون السيارة، أما في حال الزوجة فلا تستطيع الإفادة من العذر المخفف إلا إذا ضبطت زوجها متلبساً بالزنا في بيتها؛ مسكن الزوجية. الناشطة في مجال حقوق الإنسان رنا الحسيني تعتبر أن العقوبات وحدها ومهما غلّظت لا تحد من الجرائم، وتقول "هناك دول تقيم الإعدامات في العلن، إلا أن ذلك لا يحد من الجريمة، بل الملاحظ أن الإعدامات تتزايد عاماً بعد عام". الحسيني تشدد على أهمية مواصلة قيام مؤسسات المجتمع المدني بدورها الرامي إلى نشر الوعي بما يفضي إلى تغيير الثقافة المجتمعية. الحسيني تبدو أكثر تفاؤلاً من الطوالبة التي تجد أن جهود مؤسسات المجتمع المدني كثيراً ما تصطدم "باتهامات" من جانب "صناع قرار" مثل النواب، مفادها أن محاولات تغيير هذا الواقع هي محاولات "لتهميل النسوان!"

وينجو من العقاب؟ ولا يتوقف الأمر عند هذا الحد، إذ ثمة بنود وتفصيلات تعتبرها الطوالبة "تبريرات مستفزة" لصالح "الذكر". وتستدل على ذلك بالمادة 340 من قانون العقوبات المؤقت رقم 86 لعام 2001. هذه المادة تقول إنه في إمكان الزوج والزوجة الاستفادة من العذر المخفف في حال "التلبس بجريمة الزنا". لكن الملاحظ أن المشرع اشترط أن يكون التلبس في حال تمت الجريمة في "مسكن الزوجية"، بالنسبة للزوجة التي "فوجئت بزوجها حال تلبس بجريمة الزنا أو في فراش غير مشروع في مسكن الزوجية". إلا أن هذه العبارة "مسكن الزوجية" أسقطت من تفصيل حال الزوج أو "مَن فوجئ بزوجته أو إحدى أصوله أو فروع أو أخواته حال تلبسها بجريمة الزنا أو في فراش غير مشروع". زياد النجدوي المحامي المتخصص في قضايا الجنايات يشرح أن الفراش غير

**تساهل القضاء مع رجل قتل ابنته بالرغم من أن الرجل وأسرته كلها يمارسون الدعارة**

"هل لدى شخص كهذا شغف بالأخلاق ليقتل شقيقته باسم الشرف؟" على نحو مماثل، تساهل القضاء مع رجل قتل ابنته بالرغم من أن الرجل وأسرته كلها يمارسون الدعارة. وتتساءل الطوالبة "هل عاشت الفتاة المغدورة في بيئة صحية حتى يطعن أبوها في أخلاقها في نهاية المطاف

أن العام 2008 لا يختلف عن بقية الأعوام فيما يتعلق بإحصائيات هذه الجرائم التي تراوح، بحسبها بين 20-16 جريمة سنوياً. وتلفت إلى أنه حتى ننجح في الحد من هذه الجرائم لا بد من تعديل قانون العقوبات بما يكفل عدم "استغلال" البند المتعلق بالعذر المخفف؛ وبما يضمن اعتبار هذه الجرائم قتلًا عمداً مع سبق الإصرار والترصد. فالغالب هو أن لا تشدد العقوبة على القاتل بحجة أنه قام بجريمته في "ثورة غضب" دفاعاً عن "شرفه". بل إنه يحوز رضا العائلة التي تسقط حقها الشخصي في محاكمة الجاني على أساس أنه "غسل للعار". في جانب آخر، تستغرب الطوالبة كيف لا يأخذ القضاء بتاريخ الأسرة التي تنتمي لها الفتاة المغدورة وبتاريخ الشخصي للجاني. وتروي أن القضاء مرة تهاون مع شاب قتل شقيقته بالرغم من أن سجله يضم 40 أسبوعية من اغتصاب وشروع بالقتل. وتقول

## أردني

## العالم 2008: اغتيال بوتو وانتخاب اوباما

السّجل - خاص



باراك اوباما



محمد سوهارتو



فيديل كاسترو

## رحيل سوهارتو

الخميس 14 شباط/فبراير 2008: توفي الرئيس الاندونيسي محمد سوهارتو الذي حكم للبلاد بقبضة حديدية استمر 32 عاماً، وكان قبل وفاته اجبر على الاستقالة، لينتقل إلى كيش فداء لأخطاء زمن صعد فيه نجمه على وقع أعمال قمع وقتل وكبت للحريات.

## كاسترو يتنحى عن رئاسة كوبا

الخميس 21 شباط/فبراير 2008: تنحى الرئيس الكوبي فيديل كاسترو عن رئاسة الدولة وقيادة الجيش في بلاده، وذلك بعد 49 عاماً من حكم بلد، هو البلد الشيوعي الأول في النصف الغربي من العالم.

كاسترو الذي لم يظهر في أي مناسبة رسمية منذ أواسط العام 2006، طوى بقراره هذا صفحة مهمة من صفحات التاريخ فمن خلال شخصيته الكاريزمية وإنجازاته العديدة وإخفاقاته الكبيرة، تمكن فيديل كاسترو من وضع اسم الجزيرة الصغيرة على خريطة العالم السياسية لمدة ناهزت نصف قرن.

## الانتخابات الإيطالية: انعطافة لليمين وهزيمة قاسية لليسا

الخميس 17 نيسان/أبريل 2008: أسفرت الانتخابات الإيطالية عن عودة رئيس وزراء إيطاليا السابق سلفيو بيرلسكوني بقوة إلى المشهد السياسي الإيطالي بعد حصول تحالف أحزاب اليمين التي قادها، على أغلبية مريحة في مجلس النواب الذي يضم 360 مقعداً، ولأول مرة منذ الحرب العالمية الثانية يخلو البرلمان الإيطالي من أي نائب شيوعي.

## كاراجيتش في محكمة الجرائم الدولية:

الخميس 24 تموز/ يوليو 2008: بعد اثني عشر عاماً من التخفي والتنقل المستمر من مكان إلى مكان في العاصمة



بنظير بوتو

عن فسادها وعن أن بعض القوى الفاشية اليونانية متغلغلة فيها.

في العالم حدث استثنائي، شهدت عليه نسب الإقبال غير المسبوقة على الانتخاب، والطواير الطويلة التي اصطفت أمام المدارس والكنائس ومراكز الاقتراع الأخرى لتمارس حقها في الانتخاب سبق أن استنكفت عنه. ويشهد عليه أيضاً تلك الحماسة الهائلة التي رافقت الحملة الانتخابية منذ بدئها قبل نحو عامين.

## انتفاضة اليونان:

الخميس 14 كانون الأول/ديسمبر 2008: أدى مصرع صبي يوناني يبلغ من العمر 15 عاماً على أيدي رجال الشرطة المحلية إلى اندلاع أحداث شغب وعنّف قام خلالها شبان غاضبون بتهديم السيارات وواجهات المحلات.

المنطقة التي قتل فيها الشاب هي منطقة مكتظة بالمقاهي الفقيرة، ويتجمع فيها فوضيون ومثقفون وشبان عاطلون عن العمل، وكانت على الدوام هدفاً للشرطة المعروفة بقسوتها، والتي تتردد أخبار

السياسية التي دخلتها البلاد بعد الانتخابات النيابية والرئاسية التي جرت قبل نحو أربعة أشهر، ولم تسفر عن فوز واضح لأي من الطرفين.

## الكونغو: فصل جديد في حرب قديمة

الخميس 13 تشرين الثاني/نوفمبر 2008: بدأت أعمال عنف متبادلة بين القوات المتمردة على حكم الرئيس الكونغولي جوزيف كابيلا، المتمركزة في شرقي البلاد، بقيادة لوران كوندا. هذه الأعمال صاحبها مذابح مروعة ضد المدنيين، فأحد الأبعاد الخطيرة التي تمخضت عنها حركة التمرد الحالية تمثلت في عودة العداوات التي كانت قائمة بين قبيلتي الهوتو والتوتسي في رواندا المجاورة للكونغو والتي ذهب ضحيتها منذ اندلاعها في العام 1994 نحو خمسة ملايين شخص.

## أوباما رئيساً للولايات المتحدة الأميركية

الخميس 6 تشرين الثاني/نوفمبر 2008: وصل باراك أوباما إلى كرسي الرئاسة في البيت الأبيض، أول رجل من أصول إفريقية يصبح رئيساً للولايات المتحدة. وصول أوباما إلى رئاسة أقوى دولة

الصربية بلغراد، ألقى القبض على رادوفان كاراجيتش، المتهم بالتسبب في مقتل مئات آلاف المسلمين البوسنيين بين عامي 1992 و1996.

## سرداري رئيساً لباكستان

الخميس 11 أيلول/سبتمبر 2008: أدى عاصف على سرداري، زعيم حزب الشعب الباكستاني، وزوج زعيمته الراحلة بينظير بوتو، اليمين الدستوري، بوصفه رئيساً لباكستان، خلفاً لرئيسها السابق المستقيل برويز مشرف، ناقلاً بذلك زعامة حزب الشعب الباكستاني من آل بوتو إلى شخص من خارج الأسرة.

## اتفاق هراري يكسر احتكار موغابي للسلطة في زيمبابوي:

الخميس 18 أيلول/سبتمبر 2008: بعد شهور طويلة من الفراغ السياسي الذي شهدته زيمبابوي، اتفق الطرفان: حزب زانو الحاكم، بقيادة رئيس البلاد المخضرم روبرت موغابي، والمعارضة، بقيادة القائد النقابي السابق وزعيم المعارضة مورغان تشفانغراي، على تقاسم السلطة في البلاد، بعد أن عزت سبل الخروج من الأزمة

## أولمبياد بكين: "الأصدقاء أتوا فيا لسعادتنا"

السّجل - خاص

العلاقة بين البحر والغابة والنار والأرض والسماء، وترمز إلى الانسجام بين الإنسان والطبيعة، ليبرز موضوعان رئيسيان هما: «الحضارة» و«التناغم»، متخذة تطور الحضارة الصينية وتبادل الحضارات العالمية خطأ رئيسياً للتعبير عن فكرة «التناغم» الجوهريّة. «الأصدقاء أتوا من بعيد فيا لسعادتنا»، عبارة رأها ضيوف «بكين» في كل مكان، مستوحاة من فلسفة كونفوشيوس الشهيرة، لتمثل روح حضارتهم العريقة وإن تصدروا المشهد العالمي وأصبحوا قوة عظمى فيه، وهي تعكس في الوقت نفسه واقعية السياسة الصينية تجاه العالم.

وتمتلئ تدريجياً حتى تشكل وحدة كاملة في نهاية المطاف. التحية الصينية للعالم حملت دلالتها، إذ افتتح الأولمبياد بمجموعة من العازفين على الآلات النقرية القديمة يرحبون بالأصدقاء من أنحاء العالم كافة، ويرددون أغنية: «كل من في البحار الأربعة هم أشقاء»، المستوحاة من الكتب التراثية الصينية ومنها «لون يو» أو «الحوليات». وفي السياق ذاته اختاروا خمس تماثيل، أحد الأعراف المتبعة منذ أولمبياد ميونيخ 1972، تمثل هذه التماثيل أشكال السمك والباندا وشعلة الأولمبياد والطبي التبتية والسونو، وتعكس هذه الأشكال الخمسة

يقم أي نظام سياسي في بكين قطيعة مع ماضيه. حفل الافتتاح كان نموذجاً مثالياً لاستقرار أبعاد المناسبة الكونية، وفي مقدمته شعار الأولمبياد «عالم واحد وحلم واحد»، الذي اختاره شعار الحزب الشيوعي الصيني لأولمبياد بكين تعبيراً واضحاً وصريحاً عن سياسات بلادهم في لحظة عالمية بالغة التعقيد، فتمس منظمو الحفل عناصر الإحياء والإبداع في بحر من تطورات الحضارة الصينية؛ فظهرت عناصر «الورق» و«الرسم الصيني التقليدي» و«المقطع الصيني» و«طريق الحرير» و«رحلة البحار تشنغ خه إلى الغرب» و«البوصلة» و«البارود» وغيرها واحداً تلو الآخر نقاطاً ساطعة أخذت تتكامل



حفل الافتتاح كان نموذجاً مثالياً لاستقرار أبعاد المناسبة الكونية، وفي مقدمته شعار الأولمبياد

واحداً تلو الآخر نقاطاً ساطعة أخذت تتكامل

# أهم مؤشرات البيئة: تحالف عربي ضد الاحتباس

دلال سلامة

نوبان مساحات كبيرة منها بسبب ارتفاع درجة الحرارة.

**أوباما يحدّد تعهده محاربة الاحتباس**  
الخميس 27 تشرين الثاني/نوفمبر 2008: قال الرئيس الأميركي المنتخب باراك أوباما إن الولايات المتحدة سوف «تشارك بقوة» في محادثات التغيرات المناخية عندما يتولى الرئاسة، وتعهّد بالالتزام بالخطط الرامية لخفض حدّ في الانبعاثات المسببة للاحتباس الحراري بحلول العام 2020. أوباما أكد نيته تطبيق خطته لوضع نظام يحدّ من انبعاثات غاز ثاني أكسيد الكربون من الدول الصناعية الكبرى، رغم الأزمة المالية الحالية.

**تحذير من غرق الدلتا**  
الخميس 20 تشرين الثاني/نوفمبر 2008: حذر خبير مصري من غرق الدلتا حال حدوث تغيرات مناخية في جيولوجية الأرض تؤدي إلى ارتفاع منسوب المياه. ودعا محمود مدني، خبير التغيرات المناخية الدولي، في حوار تلفزيوني، إلى إجراء دراسات دقيقة لمعرفة تأثير تغير المناخ على الدلتا، مشيراً إلى أن ذلك يعدّ من ضرورات الأمن القومي المصري.

**جهود لدرء أثر الاحتباس على وادي الأردن**  
الخميس 7 آب/أغسطس 2008: وضعت الجمعية الملكية لحماية الطبيعة مشروع الإدارة المتكاملة للنظم البيئية في وادي الأردن، الذي دعا إلى تدارك المخاطر التي ستعرض لها منطقة وادي الأردن خلال الفترة 2030 - 2050، بسبب الاحتباس الحراري وعمليات التطوير الجارية فيها.

**تحالف عربي ضد التغير المناخي**  
الخميس 28 آب/أغسطس 2008: المنظمات غير الحكومية في البلدان العربية يبدو أنها أدركت أهمية التصدي لظاهرة التغير المناخي. إذ جرى أخيراً توقيع مذكرة بمشاركة 19 منظمة غير حكومية في 9 بلدان عربية، لتشكيل «تحالف عربي ضد التغير المناخي» يهدف لتوحيد الصفوف وتنفيذ ما جاء في اتفاقية كيوتو.

**اختفاء جبل جليدي عمره 4500 عام**  
الخميس 18 أيلول/سبتمبر 2008: كشف العالم ديريك مولر، المتخصص في دراسة الطبقات الجليدية بجامعة «ترنت» في أونتاريو، أن طبقة «مارخام» الجليدية، التي يبلغ عمرها نحو 4500 عام، انفصلت عن الجزيرة في آب / أغسطس الماضي، نتيجة

وأضافت دوبريانسكي أن الدول الـ16 ودول الاتحاد الأوروبي، أعضاء منتدى ملتقى الاقتصاديات الكبرى، مسؤولة عن 80 بالمائة من الغازات المنبعثة المسببة لارتفاع درجة حرارة الأرض، وأنها تستهلك في الوقت ذاته 80 بالمائة من الطاقة في العالم.

**الاحتباس قد يشرد الملايين في الشرق الأوسط**

الخميس 26 حزيران/يونيو 2008: أكدت الجامعة البريطانية في دبي، أن بلدان الشرق الأوسط قد تتأثر بارتفاع منسوب مياه البحار الناتج عن الاحتباس الحراري، الذي قد يؤدي إلى تهجير الملايين من الناس.

**العرب والأميركيون والصينيون الأقل اهتماماً بقضايا الاحتباس**

الخميس 3 تموز/يوليو 2008: للمرة الثانية على التوالي، احتلت الدول العربية الثلاث التي يتم استطلاع آراء مواطنيها في استطلاع بيو للرأي العام، الأردن، لبنان، ومصر، المراكز الأخيرة فيما يتعلق بمدى اهتمام المواطنين بقضية التغير المناخي والقضايا البيئية بشكل عام. البرازيل احتلت المرتبة الأولى.

وطبقات الجليد والحفريات وغيرها من السجلات التاريخية المتصلة بالمناخ في 14 موقعا حول العالم، أن مدة ارتفاع درجات الحرارة قد طالت عما هو متوقع. وبين الباحثان أن الاحتباس الحراري الحالي أثر في مناطق واسعة أكثر من أي احتباس حراري سابق حدث في التاريخ.

**إقرار كودات العزل الحراري في المباني**

الخميس 19 حزيران/يونيو 2008: استجابت الحكومة لمطالبات بيئية وهندسية دعت مرارا إلى جعل العزل الحراري متطلبا إجباريا في جميع المباني في الأردن، حيث أقر مجلس البناء الوطني الأردني مؤخرا كودة جديدة للعزل الحراري يتوقع منها أن تسهم في تخفيض الفقد الحراري في المباني بأكثر من 50%.

**واشنطن: الدول الكبرى مسؤولة عن التغير المناخي**

الخميس 26 حزيران/يونيو 2008: قالت وكالة الخارجية الأميركية للشؤون العالمية، المعنية بمفلم التغير المناخي، باولا دوبريانسكي، إن اقتصاديات الدول الكبرى مسؤولة عن معظم انبعاثات الغازات المسببة للاحتباس الحراري.

**خمس درجات قبل الانهيار الكبير**

الخميس 1 شباط/فبراير 2008: نشر عالم الاقتصاد البريطاني نيكولاس شتيرن دراسة حول التأثيرات الاقتصادية المتوقعة لظاهرة الاحتباس الحراري، حدد فيها خمس درجات مئوية قبل الانهيار الكبير للنظام البيئي، وهي الأوضاع التي ستنشأ في العالم في حال واصلت درجات الحرارة في العالم ارتفاعها:

**الاحتباس "الأطول" في التاريخ**

الخميس 22 أيار/مايو 2008: خلصت دراسة أجراها باحثان من جامعة شرق أنغليا بإنجلترا، إلى أن الاحتباس الحراري الحالي الذي نمر به هو الأطول على مدى 1200 عام.

ووجد الباحثان تيموثي أوزبرن وكايت برفا من خلال دراسة حلقات جذوع الأشجار

# أهم الأحداث الجامعية: انتخاب مجلس طلبة "الأردنية"

عدي الريماوي

**إلغاء نظام التعيين في انتخابات الجامعة الأردنية (18/12):**  
أقيمت انتخابات مجلس الطلبة في الجامعة الأردنية، تحت مسماه الجديد "اتحاد الطلبة" لأول مرة منذ عشر سنوات، بدون نظام التعيين، الذي كان يقضي بتعيين نصف أعضاء المجلس، وانتخاب نصفهم الآخر. وقد شهد هذه الانتخابات عودة لمشاركة التيار الإسلامي في هذه الانتخابات.

النشرات، فقوانين الجامعة تنص على منع توزيع أو تعليق المنشورات، دون أخذ الإذن من عمادة شؤون الطلبة.

**تعديل أسس القبول في الجامعات الرسمية والخاصة (10/8):**

وتم فيه خفض معدلات القبول لأغلب التخصصات، وجعل الحد الأدنى للقبول في برنامج الموازي في الجامعات الرسمية 55%، وفي الجامعات الخاصة 50% كحد أدنى.

حول التمثيل الطلابي داخل الجامعات وكليات المجتمع ومجالس الطلبة، من خلال هيئات موقعية تمثل الطلبة داخل الجامعة وتنتخب هيئتها العامة بالاقتراع المباشر.

**جامعة العلوم والتكنولوجيا تقوم بفصل طالب لتوزيعه منشورات: (20/5)**

قامت الجامعة بفصل أحد طلبةها بعد توزيعه منشورات تتعلق بغزة، وأوضحت إدارة الجامعة العلاقة لها بما تحويه هذه

وأشار التقرير إلى أن من أبرز القوانين التي ساهمت في تضيق هذا الهامش قانون الاجتماعات العامة وقانون الأحزاب وقانون الانتخاب وقانون الصوت الواحد في انتخابات مجالس الطلبة بالجامعات. وأشار التقرير إلى أن الشكل التمثيلي الطلابي داخل الجامعات من أهم مؤشرات قياس الحريات الأكاديمية، مبيّناً أن القطاع الطلابي يعاني منذ عام 1991 من غياب الإطار الجامع "الاتحاد العام لطلبة الأردن"، وقد سجل التقرير ملاحظات

**إصدار مشروع قانون من وزارة التعليم العالي للحد من العنف في الجامعات:**

إعداد مشروع نظام حول "منع العنف في مؤسسات التعليم العالي"، كان يهدف إلى تحقيق تنسيق أكبر بين الجامعات ومؤسسات التعليم العالي في قضايا العنف الجامعي، وتحديدًا فيما يخص العقوبات بما فيها منع الطلبة المفصولين مؤقتًا من التسجيل في مؤسسات تعليمية أخرى. كما يهدف المشروع إلى «الحد من العنف في المؤسسات التعليمية وأي فعل من شأنه إثارة النزعات السياسية والطائفية أو الإقليمية أو القبلية بين الطلبة والتحرير عليها أو الترويج لها، وذلك لتوفير البيئة الأكاديمية والنفسية والاجتماعية والسلامية اللازمة لتحقيق غاياتها».

**إصدار التقرير السنوي حول واقع الحريات الطلابية في الأردن:**

أصدرت الحملة الوطنية من أجل حقوق الطلبة "ذبحتونا" في شهر آذار/مارس تقريرها السنوي الأول حول واقع الحريات الطلابية في الجامعات وكليات المجتمع. وجاء في التقرير أن الحركة الطلابية تعاني بشكل عام من تراجع حاد في الحريات العامة وتضييق كبير على الهامش الديمقراطي،



## طموحاتك تتجسد أمامك

تعمل من أجل تجسيد طموحاتك على أرض الواقع من خلال خدمات كابيتال للاستثمارات التالية:

- خدمات الوساطة المالية في الأسواق المحلية والإقليمية والدولية
- تمويل وهيكلة الشركات
- إدارة الأموال
- أبحاث ودراسات

**Capital!Investments**  
كابيتال للإستثمارات  
شركة تابعة لكابيتال بنك

www.capitalinv.jo 2009-2010: يرجى الاتصال على 2009-2010: يرجى الاتصال على

# بحة صوت من أجل غزة



خالد أبو الخير

◀ حسناً، قلنا ما كان ممكناً أن يقال، ومارسنا الاحتجاج بأجل صورة. شتمنا إسرائيل ومَن هو وراء إسرائيل على أثير فضائيات، وعبّرنا عن غضبنا في مسيرات واعتصامات رفعنا فيها شعارات وأحرقنا أعلاماً ومجسمات انتصاراً لضحايا غزة. كل ذلك دون أن يتبادر إلى أذهاننا السؤال: ما الذي غير صراخنا من واقع ما زال يطرق أسماعنا بالدم نفسه. ما التقطته الصور: رايات خفاقة وبحر متلاطم من البشر ماضون في الهتاف يعلو من أجل غزة حتى تنبج الحناجر، وتظل تراوح في بحتها.



# المكوّنات الطازجة

## تجعلها أفضل مكان للبيتزا



**PAPA JOHN'S**  
PIZZA

Better Ingredients.  
Better Pizza.

خدمة التوصيل

5806666

# يعقوب زيادين: لكل حزب شيوعي ستالينه



محمود الريماوي

عاش زيادين شطراً كبيراً من حياته وراء القضبان وقيد الإقامة الجبرية، أو مشرداً في لبنان، وسورية، وبرلين. مع ذلك فإن حياة «أبو خليل» من الغنى بحيث أنها اتسعت لخوضه الانتخابات عن القدس ونجاحه فيها، وعمله طبيباً جراحاً في القدس وعمان وإن على فترات متباعدة. وقبل ذلك عانى ضنك العيش سنوات الطفولة في قريته السماكية قرب الكرك. في كتابه المذكور يورد أنه لم يتلق أية مساعدة مالية من الحزب الذي بذل له عمره، فيما حرص، على الدوام، على دفع اشتراكه الشهري. ويشير هنا إلى نقطة على جانب من الأهمية، وهي حرصه على «الاستقلال الاقتصادي».. أي عدم التفرغ الحزبي والاعتماد المالي على الحزب.

ولم يتمكن من مواصلة دراسته للطب في اليسوعية في بيروت إلا بفضل دعم زميلة لها تدعى سلوى زغب، التي اقترن بها لاحقاً وتشردت معه ومع طفليهما آنذاك خليل وخالد في برلين بالذات، في أواخر ستينيات وأوائل سبعينيات القرن الماضي.

وبتأمل تجربة هذا الزعيم تتبدى روح التمرد التي طبعتها بطابعها. فقد بدأ حياته في القرية ثم في مدرسة السلط متديناً مرهف الحس تجاه ومظاهر البؤس والحرمان الاجتماعي. وفي واقع الأمر أن روح التمرد هذه قادته إلى خياره الثاني، دون تأثير من أحد، كما يقول في محاولة لمواجهة واقع الحرمان والاستغلال. وهو ما يفسر ربما نقده لمسيرة اليسوعية العربية التي وضعت أحزابها «في مواجهة الدين، وأدارت الظهر لثمار الحضارة العربية والإسلامية».

غير أن روح التمرد امتدت إلى اتجاهات عدة، كان من بينها البيت التنظيمي - الحزبي «حيث لكل حزب شيوعي ستالينه الخاص به» كما يقول. في مسيرة زيادين يسجل له تحفظه العلني على الاجتياح العراقي للكوييت، وقد انفرد به بين السياسيين الأردنيين، وكان بعضهم يكتفي بالتحفظ الشفوي على ما يجري في السهرات والحلقات الضيقة. هذا الموقف كلف «أبو خليل» الكثير لدرجة أنه تعرض لتهديدات مكتومة المصدر بالتصفية الجسدية، كما أن حزبه الذي لم يكن، في واقع الحال، بعيداً عن موقفه قد قام بتفريقه، كما يقول، لمجاهرته بهذا الموقف...

الغريب الآن أن مواقع إلكترونية قريبة من أطراف عراقية نافذة، تصف زيادين بأنه «عضو لجنة وطنية أردنية للدفاع عن صدام حسين». على أن روح القلق الفكري والتمرد لم تمتد بعد بـ«أبي خليل»، إلى تناول الجانب الاجتماعي - الثقافي من منظور تنويري، حيث تسود المفاهيم والرؤى المحافظة حياة المدن وطبيعة العلاقات بين أبنائها، وتمتد إلى المستوى السياسي: ترشح سياسيين عن عائلات وعشائر، معاملة الدولة أحياناً للمواطنين من منظور جغرافي - مناطقي، الأمر الذي لم يكن قائماً قبل نصف قرن.

يبقى أن زيادين المتقاعد عملياً من النشاط والإنصواء الحزبي منذ أكثر من عقد، لم ينل بعد اعترافاً رسمياً به كشخصية وطنية ورمز سياسي تاريخي، حيث يتعذر تناول التاريخ السياسي الحديث للأردن، دون التوقف عند شخصية زيادين وأدواره. ولعل الأمر يحتاج لانتفاضة من هذا النوع للرجل الثماني العفيف.

◀ بعد نحو ستة عقود من النشاط الحزبي والسياسي، يتمسك يعقوب زيادين (86 عاماً) بمواقف نذر حياته لها، محتفظاً بحيويته بمنأوى رأس المال والرأسمالية العالمية، غير أن الدرب الذي جمعه بالرفاق، لم يعد الدرب نفسه.. فمنذ مطلع الألفية الثالثة رعى تنظيمياً موازياً للحزب الشيوعي الأم هو «حزب الشغيلة» ولم يلبث «أبو خليل» بأن اعترف بفشل التجربة الأخيرة، وبخاصة في ضوء مفاعيل قانون الأحزاب الجديد، فكان أن شجع رفاقه في الحزب المنشق على العودة إلى الحزب الأم، وهو ما حدث في ربيع العام 2008. بهذا أصبح زيادين خارج فلك الحزب، علماً أن تقدمه في السن لا يتيح الانخراط في نشاط سياسي.

في الفترة نفسها كان «أبو خليل» قد ألقى محاضرة حملت نقداً ذاتياً لا سابق له لتجربة الأحزاب الشيوعية العربية، ومنها الحزب الأردني، وقد شكك فيها بسلامة تسمية الحزب بالشيوعي «في بلد لا صناعة ولا زراعة متطورة ولا طبقة عاملة فيه» فضلاً عن نقده الموقف من الدين والتبعية للاتحاد السوفييتي.

أما من يقرأ كتاب «ليست النهايات» الصادر قبل عامين في عمان، ويضم حوارات أجرتها حنان عساف مع زيادين، فإنه يخرج بانطباعات عدة منها أن الزعيم التاريخي للحزب الشيوعي، قد ناله من «مكائد» الرفاق ما يكاد يضاها ما تعرض له من عساف إبان الأحكام العرفية.

لم يفرد زيادين كتاباً ولم يخصص نصاً وأهياً لتناول الخلافات مع الرفاق، واكتفى بإثارة هذه المسائل في سياق سيرته الذاتية - السياسية. وليس معلوماً لماذا أثر الخوض في هذا الأمر بصورة عرضية، وإن كانت صريحة لا موارد فيها. لعل ذلك يعود إلى رؤية الطبيب الجراح لـ«الأولويات وطبيعة التعارضات وإنكار الذات»، رغم أن الخلافات المقصودة ليست شخصية محضة، بل تدور حول شؤون سياسية وقضايا فكرية وتنظيمية.

الأغرب من ذلك أن الرفاق وبعضهم أحياء يترقبون لم يستوفقهم النقد العلني لبعض المواقف والمحطات في مسيرة حزب الرأية الحمراء، فأثروا من جانبهم تجاهلها، وكأن كتاباً يصدر عن أبرز القادة التاريخيين ومشفوعاً بالوقائع (بصرف النظر عن مدى صحتها وعن صحة الأحكام التي تترتب عليها) هو مجرد «سواليف حصيدة». فإذا كان الحزب يعزف عن الحوار مع ذاته.. مع رموزه وتاريخه، فكيف مع الآخرين؟ وماذا يبقى من قيمة الحوار بعدئذ؟

والحال أن الحزب يعتمد النقد الشفوي من التصريحات المثيرة في الكتاب قول زيادين في الكتاب إنه «على قطيعة كاملة مع قيادة الحزب منذ العام 1968» وهو ما يفسر الأزمات التنظيمية المتلاحقة التي عصفت بالحزب، وكان زيادين، كما غيره، طرفاً فيه.



## أردني

## بورتريه

## عبد المنعم أبو زنت:

## يتقن صنع المعارضة والكنافة

إلى بيروت، ومنها انتقلوا إلى دمشق وتوسط لهم العالمان مصطفى الزرقا ومحمد المبارك للدراسة في جامعة دمشق، إلا أن اثنين من الطلاب كانا يدرسان الطب في جامعة الإسكندرية لم يستطيعا المضي قدماً في الدراسة في جامعة دمشق، لأن التدريس يتم فيها باللغة العربية، ما دعاه لاستخارة الله والتفكير بالسفر إلى بغداد.

آنذاك زارهم أحد الإخوان وأخبرهم أن رئيس الحزب الإسلامي العراقي عبد السلام عارف أبلغه رسالة فحوها "لا تقطعوا شعرة معلوية بيني وبين جمال عبد الناصر"، وأكد لهم هذا الشخص أنهم سيُعتقلون في حال إصرارهم على السفر. لكن وساطة اللواء الركن محمود شيت خطاب الذي التقوه على الحدود، سهلت دخولهم إلى العراق وانتسابهم إلى جامعة بغداد. والتحق أبو زنت بكلية الشريعة. وتخرج فيها في العام 1966 حائزاً شهادة البكالوريوس في الشريعة الإسلامية والآداب.

شد الرحال إلى السعودية متعاقداً مع ثانوية الشاطئ في مدينة جدة، ومن ثم الجامعة الإسلامية في المدينة المنورة التي كان رئيسها عبد العزيز بن باز.

أكمل نصف دينه في مدينة السلط بعيد حرب 1967، ولم يحضر عرسه من ذويه سوى شقيقه الأصغر، فبقية أهله كانوا أسرى الاحتلال، وله من الأولاد ثلاثة ذكور وأربعة بنات أكبرهم أنس.

عاد من المدينة المنورة في العام 1969 وعُين أول مرشد ديني للأمن العام يوم 1969/7/1، وبقى في منصبه حتى 1972/7/21، حيث فصل لرفضه أي تدخل في محاضراته.

عمل لمدة عام في التدريس في الكلية العلمية الإسلامية، ثم "فصل سياسياً بسبب الأثر التربوي" لمحاضراته، بحسب قوله.

من طلابه في الكلية: عبد الحليم محمد رسول الكيلاني، ناصر أحمد اللوزي، وعوني محمد البشير، مازن محمد البشير، سيف الدين حابس المجالي، وعمر محمد نزال العمروطي.

حطت به الرحال في الكويت، التي توجه إليها متعاقداً مع وزارة التربية والتعليم، وأمضى فيها ثماني سنوات، خُطب خلالها في مسجد "الشايحي" في "النفرة".

امتهن التجارة في مدينة صوبلج بعيد عودته إلى الأردن، بسبب من "محاربة الحكومات" له في رزقه، بحسب قوله.

الكربة فرجها الله في العام الدراسي 1982-1983 حين عُين مدرساً في كلية المجتمع العربي التي كان يرأس مجلس إدارتها "الصديق معالي الأستاذ ذوقان الهنداوي".

لكنه لم يلبث أن فصل منها للسبب نفسه الذي فصل فيه من الكلية العلمية الإسلامية، وفقه.

يضيف أنه جرى اعتقاله خمس مرات ما بين حزيران 1979 وشباط 1989، حيث اختير نائباً في المجلس الحادي عشر بعيد عودة الحياة الديمقراطية، بعدد أصوات ناهز العشرين الفا. وانفرد بحجب الثقة عن حكومة مضر بدران 1990 مخالفاً لرأي كتلة الحركة الإسلامية.

عاد ممثلاً للدائرة الثانية بعمان في البرلمان الثاني عشر. وتعرض إلى اعتداء إبان خروجه من مسجد أبي هريرة في حي نزال في العام 1994، أُوجب نقله إلى المستشفى للعلاج.

التزم بمقاطعة انتخابات 1997، لكنه ترشح في انتخابات 2003 خارج نطاق قائمة حزب جبهة العمل الإسلامي، ما جر عليه اتخاذ إجراءات تأديبية بحقه: «رشحتني الجماهير كداعية إسلامي مستقل، والحزب فصلني تنظيمياً، لكني سأظل أقيم الحجة الشرعية عليهم».

عُرف بصراعاته السياسية داخل قبة البرلمان وخارجها، وتعرض للتوقيف في العام 1999 ومعه مدير التحرير في صحيفة «العرب اليوم» عزام يونس، على خلفية مقالات هاجم بها سياسة حكومة عبد الرؤوف الروابدة، وجرى التحقيق معه بتهمة القدح والذم.

تكرر تصادمه مع الروابدة بعد فوز حركة حماس بالانتخابات التشريعية الفلسطينية في شهر كانون ثان/يناير 2006، عندما غمز في خطبة له بالبرلمان من قناة «إبعاد قادة حماس عن الأردن».

ترشح في انتخابات 2007 نزولاً عند رغبة محبيه، لكن الحظ لم يحالفه، «إن العصفور في عشه يعلم لماذا لم يعلن فوزي في الانتخابات».

«أبو أنس» الذي يتصف بروح ساخرة ما زال يصنع الكنافة النابلسية بيده، ويقال إنه يتقن صنعها.

خالد أبو الخير

خمس عمليات جراحية كبرى في القلب خضع لها النائب السابق عبد المنعم رأفت محمد أبو زنت، مؤخراً، فضلاً عن أُنحال حياتية أخرى، لم تحد من نشاطه الاجتماعي والسياسي، ومسارعه إلى البر وجراته، وفكاهته.

"هذه الأيام أطلع أقل الأخبار كذباً، صفحات الوفيات". بهذه العبارة يباغت "أبو زنت" زائريه، هو الذي رأى النور في حارة "الياسمينية" بنابلس (1937/9/28)، لأسرة متواضعة احترفت الجزار، وما زالت. فثمة 25 دكان جزاراً للعائلة في نابلس اليوم، فضلاً عن دكاكين أبناء عمومته في طولكرم.

"والدي رأفت كان رمزاً للكفاح، رغم ابتلائه بمرض في القلب وتقدم سنه، وأحمد الله أنه ليلة وفاته في العام 1964، أثنى علي وأمطرني بالدعاء زهاء 40 مرة".

كما تركت أمه أثراً بليغاً في نفسه، رغم أميتها، لكنها كانت "قدوة حسنة"، ومجاهدة في تحمل الضيق الذي ألم بالعائلة بعد مأساة 1948، بسبب مرض الوالد الذي تطلب منه بيع الأخضر واليابس لمعالجته في مستشفى المطلع في القدس الشريف، فضلاً عن حث أمه له لإكمال دراسته في الأزهر الشريف.

التحق منذ نعومة أظفاره بالمدرسة الخالدية في الحي الغربي من نابلس 1944، وبقى فيها إلى العام 1949، وما زال يذكر أساتذته الذين كان لهم أفضال عليه، كالمدبر (أديب كمال)، وأستاذ اللغة الإنجليزية فوزي مسمار، وآخر من عائلة عبد المجيد، وأستاذ الحساب نصح السخن، وأستاذ الدين الحاج صديق كمال، وأستاذ العربي حكمت أبو غزالة "رحمهم الله جميعاً".

أدى به مرض والده إلى الانقطاع عن الدراسة ست سنين، تردد أثناءها على الشيخ العالم الزاهد موسى الأحمد السيد، إمام مسجد نمر النابلسي، وتلمذ على يديه دروساً خاصة في مكتبة المسجد في الفقه واللغة العربية والتوحيد.

"مطلع العام 1952 -يقول عبد المنعم- أكرمني ربي وحفظ ديني وخلقني منذ بلوغي الحلم بأن احتضنتني جماعة الإخوان المسلمين ففكرنا وتربيت".

توجه في العام 1956 إلى القاهرة للدراسة في الأزهر الشريف، وبقى فيه حتى العام 1965، اعتقل خلالها مرتين، وطرد من مصر، الأولى في العام 1962 والثانية في "محنة الإمام الشهيد سيد قطب في العام 1965".

خلال سنتين من الدراسة الأزهرية انتخبه طلاب العالم الإسلامي من مائة دولة، ممثلاً لهم في الاتحاد العام لطلاب الجمهورية العربية المتحدة، وكان عمره 21 عاماً.

من موقعه في الاتحاد عمل على حل العديد من مشاكل الطلاب، ويذكر مبتسماً واحدة منها: تبنيت حل مشكلة الطالب عبد الرحمن نشأت التميمي، بإدخاله في كبرى وأرقى ثانويات مصر الكائنة في حي الدقي، وذهبت لمقابلة ناظر المدرسة، وكان بمثابة وزير، وأطلعت على أوراق عبد الرحمن فقال بعد أن قلبها: "هذه الأوراق ينقصها حسن السلوك"، فأجبت قائلاً: يا سعادة الوالد، حضرننا إلى سيادتكم لكي يكمل الطالب عبد الرحمن ما ينقصه من خلق أو سلوك من سيادتكم. ففرط من الضحك، ورد قائلاً: شكرًا على هذا الإطراء، ووقع الأوراق.

ذات مرة ألقى كلمة مرتجلاً أمام شيخ الأزهر "الإمام الأكبر الشيخ محمد شلتوت"، يطلب من المدير العام للثقافة الإسلامية ووزير الأوقاف لاحقاً محمد البهي، تحدث فيها عن مأساة فلسطين، وكان لها أبلغ الأثر في نفس شيخ الأزهر، حتى أدمعت عيناه وأصر على تقبيل رأس الطالب "أبو زنت" رغم أنفه. "فدبت حياءً وإجلالاً للسادة العلماء"، يقول عبد المنعم.

أبعدته السلطات المصرية برفقة طلاب آخرين من الإخوان بالباخرة



رهان على مبادرة ترعاها قطر

# دارفور 2008: اتهام للبشير وهجوم على مشارف الخرطوم

معن البياري

يستهل العام الجديد 2009 بما يتصل بالسودان، أيامه الأولى، باجتماع يعقد في الدوحة الأحد المقبل لإنجاح «المبادرة العربية الإفريقية بشأن دارفور»، التي ترعاها قطر وتضم 13 دولة. الآمال السودانية والعربية، ومن أهل دارفور، كبيرة، بأن تنجح المبادرة في جمع أطراف أزمة الإقليم، الإنسانية والأمنية والسياسية المحتدمة منذ أزيد من خمس سنوات، وأن تصل إلى حل متكامل ينهي النزاع الأهلي المستمر في غرب السودان، الذي تلج مصادر غربية على أن ضحاياه 200 ألف قتيل، فضلا عن نحو مليوني ونصف المليون مهجر ونازح، فيما تقدر الخرطوم عدد الضحايا بعشرة آلاف، ولا تزيد مصادر مختصة عدد المشردين عن مليون ونصف المليون.

## البشير وقع عقوداً مع شركات صينية لإنشاء طرق معبدة في دارفور

ولأن القضية لم تعد هنا، بل في وجوب إنهاء محنة الاقتتال والاحتراب وتداعياتها الإنسانية، فإن استقبال العام الجديد بأمال نجاح الجهد الجديد، العربي الإفريقي، والقطري أيضا، يعد معطى مهما ويحث على إشاعة مقادير من التفاؤل، من دون الإفراط في ذلك، بسبب فشل جهود سابقة غير قليلة، عربية، وسودانية، ومصرية، وليبية، وإقليمية، وكذلك فشل اتفاق أبوجا الموقع في أيار/مايو 2006 في إنهاء محنة أهل دارفور، وتعدادهم يصل إلى نحو ستة ملايين نسمة.

يؤتى على ما سبق، وفي البال أن قوة لحفظ السلام أممية وإفريقية هجين، بدأت الانتشار في دارفور في الشهر الأول من العام المنصرم، وتم التعويل على نجاحها في مهمتها، غير أن عدم اكتمال عييدها من العسكريين وعناصر الشرطة المحدد لها، وهو 26 ألف رجل، ونشر نحو 12 ألفا فقط، أضعف الآمال بأن تساهم هذه القوة فعليا في تمكين استقرار دائم في الإقليم المنكوب. وهو الاستقرار الذي لم يحققه إعلان للرئيس السوداني عمر البشير في تشرين الثاني/نوفمبر الماضي وقف إطلاق نار غير مشروط، واعتبرته حركات التمرد (الـ26!) مجرد تصريح دعائي، فاستمرت موجات القتل

والنهب والغارات والقصف التي يشارك فيها جميع المتورطين في هذه الأعمال العسكرية منذ نشوبها في آذار/مارس 2003، وهم رجال قبائل من أصول عربية، وإفريقية، وحكوميون ومرتدون. وكان حدثا جوهريا في آذار/مارس الماضي أن تقريرا للأمم المتحدة بشأن أعمال العنف ضد المدنيين في دارفور خلال هجمات الجيش السوداني منذ بدء 2008 يذكر أن هذه الأعمال تندرج في «استراتيجية عسكرية متعمدة»، وقد حمل الجيش السوداني على التقرير بشدة.

وكان تطورا، في العام المنصرم، بالغ الأهمية في مسار التعقيد لقضية دارفور وتأزماتها المتتالية، طلب المدعي العام للمحكمة الجنائية الدولية، الأرجنتيني لويس مورينو أوكامبو، من قضاة المحكمة الـ18، إصدار مذكرة باعتقال الرئيس السوداني عمر البشير بتهمة ارتكاب جرائم حرب وجرائم ضد الإنسانية وإبادة في دارفور، في بيان وصف الرئيس بأنه «رأس الحربة التي تقترفها قواته في دارفور».

ورفضت الخرطوم هذا الإجراء، واعتبرت نفسها غير معنية به، وحذرت من تداعياته، وناصرتها في ذلك الدول العربية وبعض الأجنبية. وفي هذا الأمر الذي يتوافر على مقادير من التحريض السياسي ومن ازدواجية المعايير في التعامل مع الجرائم المرتكبة في دارفور، يُضاف البشير إلى

وزير الدولة للشؤون الإنسانية أحمد هارون والقائد الميداني علي محمد عبد الرحمن (كوشيب) اللذين طلب توقيفهما للمحكمة نفسها في شباط/فبراير العام الماضي. وإذا كان السودانيون من أهل دارفور، وضحايا العنف منهم خصوصا، يبحثون عن العدالة الإنسانية، وعن محاسبة مرتكبي أعمال القتل والتفجير التي تستهدفهم، فإن مسار هذا الأمر على الصعيدين الحقوقي والقانوني، السوداني المحلي والدولي الأممي، يشوبه التشوه والتسييس والارتجال وانعدام الدقة، وغير ذلك مما يضعف فرص تحقق العدالة والإنصاف في الإقليم.



## طلب المدعي العام للمحكمة الجنائية الدولية قبول برفض تام من الخرطوم

وإذا كانت دعاوى التهميش والغبن في تنمية دارفور وولاياته الثلاث، بمساحته

التي تماثل مساحة فرنسا، هي التي تذرعت بها حركات التمرد التي تناسلت واختلطت أوارقها وارتباطاتها، فإن العام المنصرم عرف التفاتاً سودانياً وعربياً ودولياً إلى هذا الأمر. وحدث أن استضافت الخرطوم مؤتمراً عربياً للدول العربية والمنظمات الطوعية في تشرين الأول/أكتوبر 2007، انتهى إلى الاتفاق على إنفاق مبالغ تم الإعلان عن التبرع بها في مشاريع تنموية في دارفور. وقبل نحو أسبوعين، وقع البشير في زيارته الفاشر، عاصمة ولاية شمال دارفور، عقوداً مع شركات صينية لإنشاء طرق معبدة جديدة في الإقليم، بوصف ذلك «تأكيداً لجديّة الحكومة في تنفيذ مشروعات التنمية وتحقيق الاستقرار والسلم في دارفور، ورداً على الذين يتهمون الحكومة بتهميش أبناء الإقليم» كما صرح الرئيس في حينه. ولما كان هذا من الواجبات المؤكدة على السلطات السودانية، باعتبارها صاحبة الولاية على أراضيها، فإن المرء يحدهو تطلّع أن يتوازي هذا الجهد في العام المقبل، مع جدية لازمة في العمل الدؤوب السياسي والميداني، من أجل وقف كل مظاهر القتل في الإقليم الذي بين يدي سكانه 12 مليون بندقية، عدا عن آليات ومعدات عسكرية أخرى، وكان مدهشا أن مئات من المتمردين المسلحين في «حركة العدل والمساواة»، التي تعد أكبر حركات التمرد، تمكنوا باستخدام بعضها في 11

أيار/مايو الماضي من الوصول إلى مشارف العاصمة الخرطوم، ونفذوا هجوما مفاجئا وخطيرا على مدينة أم درمان المجاورة للعاصمة، صدته القوات النظامية، وأسفر عن سقوط نحو 220 قتيلاً وإصابة وأسر المئات. وسارعت الحكومة السودانية إلى اتهام تشاد بدعم هذا الهجوم والتورط فيه.

وصرح زعيم الحركة المذكورة خليل إبراهيم، في مقابلة صحفية معه نشرت قبل أسبوعين أن هذه الضربة كانت رداً على عنف السلطة التي قتلت وشردت وحرقت قرى آمنة في دارفور، بحسب تعبيره، حيث تجري في الإقليم «أسوأ مأساة في العالم».

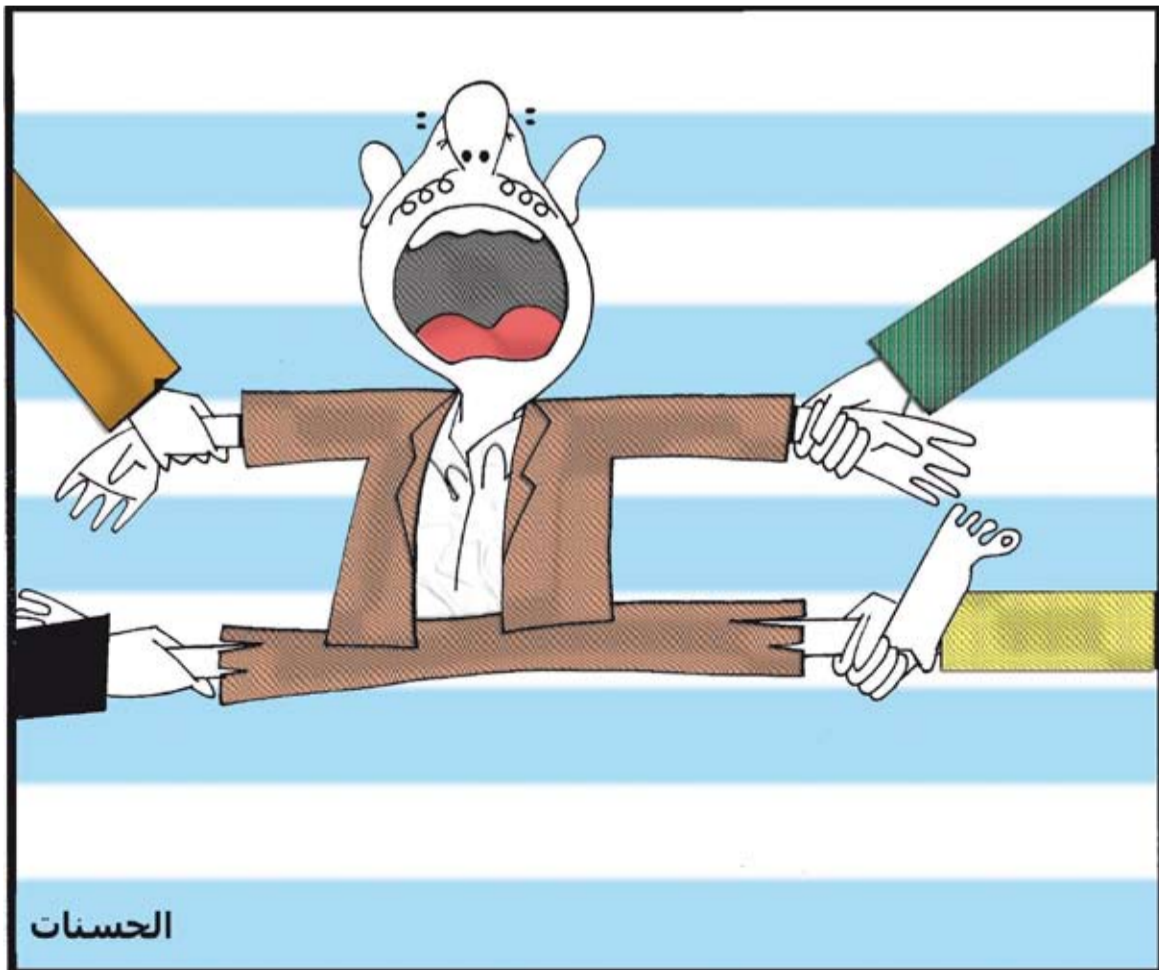
هي آمال ورهانات بنجاح جهد عربي وإقليمي جيد، من المرتقب أن ينشط مع بداية العام الجديد، من أجل طي هذه المأساة الإنسانية، التي تعد القضية الأشد إلحاحاً في السودان، وتعد تحدياً أمنياً وسياسياً كبيراً في هذا البلد. بعد أن تمكن من إنهاء الحرب الأهلية في الجنوب، بالتوافق على إنجاز استفتاء حق تقرير المصير لأهل الجنوب، بالوحدة مع الشمال أو الانفصال. والمعلوم أن خصم المرحلة السابقة، الحركة الشعبية لتحرير السودان، هو الشريك الأساسي لحزب المؤتمر الوطني الذي يتزعمه البشير في حكومة الوحدة الوطنية الراهنة، غير أن هذه الشراكة تتورها منغصات، طرأ منها الكثير في العام المنصرم، وأدت إلى توترات على غير صعيد، انعكست مثلاً في إجراءات التعداد السكاني الذي شهده السودان في نيسان/أبريل الماضي.



## الشراكة مع الحركة الشعبية تتورها منغصات

وفي الأثناء، واصل السودان في 2008 مساره في عملية الإنماء والتحديث في بناء التحتية ومرافقه ومنشأته وقدراته، وفي المضي بتنفيذ مشروعات كبرى، بخاصة في الزراعة والتنقيب عن البترول والإفادة منه والصناعات المحلية، وفي بناء سد مروى في الشمال. وهي مشروعات كبرى، يعد التعاون المتواصل في إنجازها مع الصين أساسياً واستراتيجياً، مما تراهن عليه السلطات السودانية، وقد نشط في العام الذي مضى، ومن المتوقع أن يزداد بوتيرة أعلى في السنة الجديدة، متوازياً مع دعم سياسي ملحوظ من الصين للحكم في الخرطوم، لا سيما إذا ظلت العلاقات مع الولايات المتحدة على الصعوبة نفسها التي حافظت عليها واشنطن في العام الذي انقضى.

بانتظار أداء الإدارة الأميركية الجديدة برئاسة باراك أوباما تجاه السودان، ومدى متابعتها للقضية في العام الجديد.



## إقليمي

العدوان على غزة: إسرائيل  
مسؤولة عن زعزعة الاستقرارإستراتيجية إسرائيل  
لقطع شريان حماس

محجوب الزويري

أوباما الذي تحدث عن حوار غير مشروط مع إيران، فإن الاستراتيجية الإسرائيلية لم تنجح، وأصبح من الضروري البحث عن حدث يحرك الركود الذي تعيشه البيئة السياسية الإسرائيلية، لا سيما بعد استقالة إيهود أولمرت بسبب قضايا الفساد ضد.

إسرائيل تبدو قلقة من التغيير المحتمل- ولو كان شكلياً- في السياسة الخارجية الأميركية، ولا سيما المتعلقة بالحرب على الإرهاب، والتي يبدو أنها، وبحسب تصريحات الرئيس الجديد باراك أوباما، ستركز على أفغانستان، وبالتالي فإن الغطاء الذي استعملته إسرائيل لتبرير القتل والاستهداف للتنظيمات الفلسطينية تحت دعوى أنها حركات إرهابية سيزول، من هنا -وبالنسبة إلى إسرائيل- كان من الضروري تذكير العالم ولا سيما الإدارة الأميركية الجديدة بالتزامها نحو أمن إسرائيل من خلال شن هذه العملية العسكرية.

إسرائيل كذلك تبدو وكأنها تصورت أن الرأي العام لن يكون قويا في رده باعتبار أن حماس هي المسؤولة المباشرة عن محاصرة المجتمع الدولي لقطاع غزة، وبالتالي فإن الافتراض بتراجع شعبية حماس دفع إسرائيل بقوة للإسراع بالعملية بعد أن اختارت الأحزاب الإسرائيلية ممثلها للمشاركة في الانتخابات البرلمانية في شباط/فبراير 2009.

العدوان الإسرائيلي المستمر على غزة وضع الدولة العبرية في مكانة الصديق سيء الصيت الذي يجلب دائما الشتيمة لأصدقائه، فأسرائيل بما تفعله أخرجت الدول المتصالحة معها وكذلك الدول التي تفكر في التعامل معها، كما أنها تحيي بقوة أكبر ما تسميه حالة الاستقطاب الإقليمي التي تزج دولا إقليمية وغير إقليمية، فبالإضافة إلى الإحراج الذي وضعت فيه النخبة الإسرائيلية نفسها - ولمصالح انتخابية محضة- معسكر الاعتدال، أعادت حماس إلى المربع الذهبي بوصفها حركة مقاومة وممثلا للشعب الفلسطيني معا، بعد أن كادت تفقده في ظل عدم تحقق أي مصلحة فلسطينية بموجب الهدنة التي دامت ستة أشهر. ما يجري في غزة فيه إشارة صريحة إلى أن المستهدف هو في الحقيقة من حاز ثقة غالبية الشعب الفلسطيني، وبالتالي فسؤال الشرعية سيطرح بقوة بعد انتهاء هذا العدوان حول من له الحق في الحديث بالنيابة عن الشعب الفلسطيني.

لم تتعلم إسرائيل، ولا حليفاتها واشنطن،

من تجربة حرب ال 33 يوما العام 2006، فالترؤيع للحرب بأنها كانت لتدمير البنية التحتية لحماس، وهو نفسه ما قيل سابقا عن حزب الله، لا يزيد هؤلاء اللاعبين غير الحكوميين إلا قوة في الحضور السياسي. ومن لم يقتنع فإن عليه أن ينظر ويقارن الحضور السياسي لحزب الله قبل تموز/ يوليو 2006 وبعده. ليس دقيقا أن المسؤول عن هذه القوة هو فقط التعاطف الإيراني أو السوري مع هذه الحركات، بل في الحقيقة منطق الاستهداف الذي يدفع الرأي العام دائما إلى مراجعة تقييماته ومواقفه.

حماس أيضا ليست بعيدة عن هذا التقييم، فسيطرتها على غزة تركت أثرا سيئا عليها، ورغم تبريراتها فإن سمعتها تأثرت، لكنها رمت ذلك بالتوقيع على اتفاق مكة الذي كان ردا غير مباشر على أولئك الذين يصورون حماس على أنها أداة إيران في المنطقة، ثم جاءت الهدنة لترسل رسالة سياسية أخرى بأن حماس حركة سياسية قادرة على التعاطي مع المتغيرات. وهكذا فقد تجاوزت أزمة السيطرة على غزة، وهي وفق ما نرى، ستكون أقوى مما كانت عليه قبل هذا العدوان الإسرائيلي. إسرائيل بما فعلته العام 2006 في لبنان، وفي هذه الأيام في غزة، تأخذ العالم كله وبشكل لا إرادي إلى المربع الأول، حيث الصراع العربي الإسرائيلي هو جوهر حالة عدم الاستقرار الإقليمي والدولي، وإسرائيل بذلك تقدم على طبق من ذهب تأكيدات لقناعات تروج لها دول تصنف أنها في محور الشر، مثل إيران وسورية، بأن إسرائيل هي المسؤولة عن غياب الاستقرار في منطقة الشرق الأوسط، فإيران على سبيل المثال تعود للحضور السياسي في المشهد الإقليمي بسبب تلك السياسات.

إن حالة التردّي التي يشهدها كل من المشهد السياسي الداخلي الفلسطيني والعربي جعلت الساحة مفتوحة لكل اللاعبين؛ اليوم تأخذ تركيا زمام المبادرة في محاولة إصلاح ذلك الضعف، ومحاولة التوصل إلى تسوية توقف العدوان الإسرائيلي. إن من الضروري أن يتذكر أهل السياسة في المنطقة أن الولايات المتحدة في العام 2009، قد لا تكون هي نفسها الولايات المتحدة، وأن من الواجب التفكير في خطط بديلة لمواجهة تحديات المنطقة والعمل في إطار الإقليم، لعل ذلك يقلل من المصائب التي قد تحل بها.



حسن نصر الله



رجب اردوغان



محمود احمدي نجاد

سعد حتر

تحت غبار الصواريخ ورششة الدماء في ساحات غزة، تنفذ إسرائيل أهدافا تكتيكية محلية تتصل بسباق الصقور صوب كرسي رئيس الحكومة، وأخرى إستراتيجية عسكرية تستهدف تدمير بنية حماس التحتية، في مقدمتها عشرات الأنفاق التي تشكل شريان حياة هذه الحركة الإسلامية وعماد اقتصادها.

اختارت إسرائيل توقيتنا غيب فيه أكثر من نصف سكان الكرة الأرضية في عطلات الأعياد ورأسى السننتين الميلادية والهجرية، كما وظفت «الخديعة» لإنزال ضربة موجعة بهياكل حماس الأمنية، إذ أعطت الانطباع بتأخير احتمالات الهجوم، حين فتحت المعابر جزئيا عشية الغارات وتحدثت عن اجتماعات لمناقشة تجديد «التهديّة».

إسرائيل أعلنت رسميا أن هدف الغارات القضاء على حركة المقاومة الإسلامية، التي تسيطر على غزة منذ عامين، فيما تحتفل بذكرى انطلاقها الثانية والعشرين كقوة تنفيذية فاعلة على الأرض الفلسطينية.

على أن مسؤولا سابقا عن الشؤون الخارجية الأردنية، يشكك بصديق الرواية الإسرائيلية، ويرى أن جل ما يتبعه هذه الدولة هو «إضعاف حماس وتجريدها من القدرة الميدانية على إلحاق الأذى بها». ويجادل المسؤول بأن «بقاء حماس يفيد إسرائيل استراتيجيا، إذ إن من مصلحتها وجود قوة رفض فلسطينية واحتدام الصراع بين الفصائل الفلسطينية»، في إشارة إلى الهوة الأيديولوجية بين فتح وحماس.

مسؤول سابق طلب عدم نشر اسمه، يتساءل عن الجدوى من رفع وتيرة الحرب الكلامية مع إسرائيل «لنكتشف لاحقا أن حماس لم تكن مهيأة للمواجهة، كما أنها لم تمتلك أي مقاومة ضد القصف الإسرائيلي، بل تركت شعبا أعزل بالكامل تحت رحمة الصواريخ».

المسؤول ذاته يرى أن الجيش الإسرائيلي يسعى أيضا من استهداف غزة «للانتقام لسمعته التي فقدها جنوب لبنان أمام حزب الله واستعادة معنوياته المنهارة».

في المحصلة، يؤكد المسؤول أن إضعاف الجبهة الفلسطينية، واتساع الفجوة بين قيادتي الضفة الغربية وقطاع غزة، يؤدي إلى تراجع فرص إقامة دولة فلسطينية إلى جانب إسرائيل، وبالتالي «ستتجه البوصلة إلى خيار الكونفدرالية أو الفدرالية مع الأردن».

فإسرائيل «تتهرب من السلام وتسعى إلى تعميق الانقسام الفلسطيني»، بحسب المصدر نفسه الذي ينبّه إلى أنه «كلما تأخر الوقت ارتفع الثمن وأريق دماء جديدة».

إلى ذلك يُتوقع أن يسجل رئيس الوزراء الأسبق ووزير الدفاع إيهود باراك نقاطا سياسية في السباق نحو رئاسة الحكومة الإسرائيلية.

رئيس الديوان الملكي الأسبق عدنان أبو عودة يرى أن الهدف «المحلي الإسرائيلي المؤقت» من المعارك ينطوي على صراع انتخابي بين باراك، وبتانياهو، وتسيبي ليفني. وزيرة الخارجية، التي أعلنت من القاهرة عن

قرب الإجهاد على حماس، تريد إثبات أنها «كامرأة، قادرة على اتخاذ قرارات عسكرية حاسمة». أما باراك فدخل «امتحانا» جديدا كوزير دفاع، وبالتالي يضع ثقله وراء نجاح استهداف حماس، حتى لا يتكرر سيناريو لبنان. نتانياهو، الذي اتخذ موقفا شبه محايد حيال قرع طبول الحرب، يتابع المشهد بانتظار قنص شعبية إضافية.

في التحليل النهائي، يرى أبو عودة أن إسرائيل تضع «قطع شريان حياة لحماس» على رأس إستراتيجيتها العسكرية الرامية لتدمير بنية حماس الأمنية والعسكرية. في السياق، تسعى إسرائيل، لإضعاف شعبية هذه الحركة في «الأوساط التي تمدها بالحياة والشرعية»، وذلك عبر إيقاع أكبر قدر من الضحايا.

يتوقع أبو عودة أن تواصل إسرائيل قصف غزة لحين تدمير معظم الأنفاق، وإلا وصمت حملتها العسكرية بالفشل في استحضار لغزو جنوب لبنان صيف العام 2006.

تؤكد مصادر فلسطينية أن الأنفاق «تنفق على حماس»، بل إنها تشكل عماد اقتصاد الحركة. تقرير لشبكة «سي بي إن نيوز» الأميركية قال أخيرا إنه لولا شبكة الأنفاق السرية بين مصر وغزة لمت حوالي مليون ونصف المليون من سكان القطاع. وكشفت الشبكة أن نحو 15 من المئة من البضائع المهربة إلى القطاع تدخل عبر هذه الأنفاق، بما فيها الأدوية الحيوية والمتفجرات، إلا أنها تصل بتكلفة عالية جدا.

«اقتصاد الأنفاق» ليس جديدا على غزة. إذ كان فاعلا قبل وقوع القطاع تحت الاحتلال الإسرائيلي في العام 1967. في تلك الحقبة، كان تهريب البضائع في الاتجاه الآخر من القطاع الخاضع للإدارة المصرية، إلى داخل الأراضي المصرية التي كانت تعيش تحت النظام الناصري الاشتراكي.

اليوم، تصل غالبية السلع تهريبا من مصر إلى القطاع المحاصر. وتتقاطع الأنفاق تحت ما يعرف بممر فيلادلفيا الذي يقدر طوله بـ11 كيلومترا وعرضه نحو 100 متر. صحيفة «ها آرتس» الإسرائيلية كانت نقلت عن وثيقة مصرية، أن السلطات المصرية كشفت 150 نفقا منذ مطلع العام، واستولت على 83 طنا من المتفجرات، كما اعتقلت أكثر من 130 متسلا بين جنائي رفح المصرية والفلسطينية جنوب قطاع غزة.

تفيد الأنباء أن المقاتلات الإسرائيلية استخدمت صواريخ موجهة شديدة الدقة والتدمير لردم 40 نفقا على الأقل في اليوم الثاني من الهجوم. كانت إسرائيل قد تعاقبت لشراء تلك الصواريخ من الولايات المتحدة، التي بدأت بإرسالها تباعا مطلع الشهر الحالي. يُذكر أن رئيس الحكومة الانتقالية إيهود أولمرت ووزير الدفاع إيهود باراك زارا البيت الأبيض الشهر الماضي، فيما يبدو ضمن التجهيز لاستهداف غزة.

بيان الإدارة الأميركية جاء باهتا بعد أن فتحت المقاتلات الإسرائيلية النار على سكان القطاع، إذ ركز على دعوة حماس إلى وقف إطلاق الصواريخ على البلدات والمستوطنات اليهودية، القريبة من القطاع.

التوقيت لعب لمصلحة إسرائيل، بحسب أبو عودة، إذ اختار قادتها الفترة الانتقالية بين إدارتين في واشنطن وعطلة أعياد الميلاد ورأس السنة، حين تكون الأمم المتحدة والمنظمات الإنسانية الدولية في حالة سبات.

## "رصاص مصبوب" على الحياة في غزة

الدم طريق الساسة الإسرائيليين  
لكسب قلوب الناخبين

## تحسين يقين

إلى المناورة وإيهام النفس أن تل أبيب ستطالب بتهديئة جديدة، وكل ما توقعته الحركة هو تجديد عقد تهديئة آخر بشروط محسنة، لكن سلطة الاحتلال حسمت أمرها على الأرض، ومن الجو أولاً.

يؤكد ذلك المحلل السياسي هاني حبيب المقيم في غزة، والذي يرى أن إسرائيل، «اعتمدت على خدعة كان ينبغي على أصحاب القرار في قطاع غزة التنبه لها، فقد سربت وسائل الإعلام الإسرائيلية، أن هناك 48 ساعة أمام حركة حماس، كي تؤكد سيطرتها على عدم إطلاق القذائف والصواريخ، من جانبها أو من جانب الفصائل الأخرى، قبل أن تبدأ قوات الاحتلال بعمليتها العسكرية الواسعة».

يضيف حبيب أن هذا التسريب المتعمد، كان يهدف إلى طمأنة أصحاب القرار في القطاع، أن هذه المجزرة، لن تحدث خلال 48 ساعة، إلا أن ذلك لا يبرر عدم اتخاذ وسائل الحيلة والحذر، بما في ذلك عدم التجمع لدى الأجهزة الأمنية في القطاع، وانتشار القوات العسكرية وشبه العسكرية، وتأمين المستشفيات بقدر الإمكان بحاجاتها الضرورية، وإيجاد ملاجئ أولية.

السلطة الوطنية بدورها، لم تكن تتوقع أن تتم العملية على هذا النطاق الواسع، بخاصة أنها لم تنفض يدها تماماً من الحوار الوطني مع حماس.

## لماذا تأخرت إسرائيل في العملية؟

يرى المحلل السياسي طلال عوكل، أن تأخر إسرائيل في التعامل القاسي والحاسم مع الحالة التي نشأت في قطاع غزة، كان بسبب أن لها مصلحة حقيقية في إبقاء حالة الانقسام، بل وتعميق هذه الحالة وتحويلها إلى انفصال تام، وبالتالي التملص من مسؤولياتها كدولة احتلال عن سكان القطاع في ما يحتاجونه على مختلف المستويات الحقوقية والقانونية والسياسية والإنسانية.

أما التوقيت، فقد فرضته بحسب عوكل، «حاجة أحزاب الائتلاف الإسرائيلي الحاكم لاستخدام الدم الفلسطيني في ميدان المزايدات الانتخابية، وبغرض تحسين مواقفها المتردية. ولأن صوت المعارضة اليمينية التي يتزعمها نتنياهو كان أكثر علواً وتشدداً وتطرفاً، فإن أطراف الائتلاف الإسرائيلي عمدت أن يطغى سلوكها المتطرف على تطرف اليمين، حتى تترك انطباعات قوية لدى الناخب الإسرائيلي الذي يتميز أغلبه بالتطرف».

## طلي صفحة حركة حماس

في الأسابيع الأخيرة حتى قبل انتهاء التهديئة مع المقاومة، نصح كتاب إسرائيليون حكومتهم بعدم إعادة احتلال غزة، ويبدو أن الحكومة قبلت النصيحة على طريقتها بشكل جزئي وتدرجي، حيث تقوم العملية العسكرية على إضعاف الخصم الفلسطيني من الجو واستنزافه، ثم البدء بعملية برية، مكررة ما صنعه الولايات المتحدة في العراق، والفرق أن إسرائيل بعد استهداف قيادة حركة حماس، لن تظل في غزة، بل ستسحب مخلفة وراءها أنقاضاً وجثثاً ودماراً.

حكومة إسرائيل أعلنت أنها أعدت لهذه



الحركة بالتمديد، حيث ستعلن الحمساوي أحمد بحر النائب الأول لرئيس المجلس التشريعي رئيساً لفترة 40 يوماً قابلة للتجديد.

لقد كان تصريح وزير الخارجية ابو الغيط بأنه سبق أن حذر حماس من هذه النتيجة، دليلاً استغله مناوئون للسياسة المصرية في المنطقة، مستعنيين بواقعة زيارة تسيغي ليفني للقاهرة وإطلاقها تصريحات عن قرب إنهاء حركة حماس.

الأكاديمي الفلسطيني في جامعة كامبريدج خالد الحروب، تحدث عن حالة العجز العربي الرسمي والشعبي، محذراً من تفعيل أدوار إقليمية على حساب الدور القومي، حيث رأى أن انكشاف العجز الرسمي الكبير يتكرر مُضافاً إليه العجز الشعبي المحصور بتظاهرة صغيرة هنا، أو احتجاج هناك. وليس من جديد في هذا الانكشاف الذي يعاود الظهور بمزاج مُمل عند مواجهة أي حدث من العيار الثقيل، إقليمياً أو عالمياً.

يرى الحروب أن إسرائيل عندما توغل في الدم الفلسطيني بمستوى الفطاعة الذي شاهده العالم على الشاشات من دون أن تقيم للدول العربية جميعاً، سواء المُتعاهدة معها باتفاقيات سلام، أو التي ما زالت العلاقة معها، نظرياً، علاقة حرب، فإن تلك الفطاعة تهين الجميع وتستخف بهم من دون استثناء. وهذا يكرس النظرة الدونية للعرب وللقدرة العربية على المستوى الأعم، ليس من قبل إسرائيل فحسب، بل الأطراف الإقليمية الأخرى مثل إيران وتركيا، فضلاً عن الأطراف الدولية على الوجه الأعم.

## الوقت مناسب لإعادة اللحمة

هكذا، سيدخل الفلسطينيون العام الجديد وهم في حال أسوأ كثيراً من العامين السابقين، ولربما كان بإمكانهم لو كانوا متحدين معا أن يقطعوا على دولة الاحتلال الكثير من مخططاتها، فهل ستشهد الأيام القادمة مصالحة وطنية، أم إنه لن يظل هناك أصلاً ضرورة لهذه المصالحة؟

العملية الإسرائيلية الواسعة على غزة شكلت منطلقاً لتفعيل مطالبة كتّاب الرأي والمحللين والساسة للوحدة الوطنية، وعدم الزج بالقضية الفلسطينية في الخلافات العربية والإقليمية.

الكاتب علي الخليلي يرى أنه «ليس للفلسطينيين في هذا المفصل التاريخي المعتم سوى باب واحد، هو التحرك فوراً نحو المصالحة الوطنية القادرة على استلهام تلك العبرة التي أهملتها (حماس)، ثم البناء عليها ببرنامج قرارنا المستقل القائم على استقلالية منظمة التحرير، بعيداً عن الخلافات العربية والإقليمية التي تحاصرنا في هذه المرحلة، فوق ما نحن فيه من حصار إسرائيلي».

كما طالب الناطق الإعلامي باسم حركة فتح، أحمد عبد الرحمن، في أحاديثه الإعلامية، بالتقاط الفرصة المناسبة للمصالحة الفلسطينية، داعياً حركة حماس للمبادرة بفتح صفحة جديدة. وشدد على ذلك أيضاً عضو تنفيذية منظمة التحرير صالح رافق الذي طالب المنتازعين لتجاوز الخلافات. أما عباس زكي عضو اللجنة المركزية والسفير الفلسطيني في بيروت فقد طالب بشدة باستغلال الوقت المناسب للوحدة.

إضعاف المقاومة، وبالتالي إرغامها على القبول بهدنة وفقاً للاشتراطات الإسرائيلية، وبمعنى أرق، وقف الصواريخ وقذائف الهاون وغيرها من غزة تجاه إسرائيل».

يؤكد شبيب: «ما ترمي إليه إسرائيل هو الوصول للهدنة، والهدنة التي تراها تتطلب تنسيقاً قابلاً للتوسع والتوسع، وبالتالي فإن هدف العملية المباشر هو: هدنة جديدة، وفتح المعابر، والتنسيق الأمني، وستندرج هذه العملية وصولاً لتحقيق هذه النقاط الثلاث».

يضيف شبيب أن تحقيق هذا الهدف في التفكير الإسرائيلي، سيؤدي في المستقبل، لزيادة نفوذ حماس في حكم غزة، ما يجعل تقسيم الجغرافيا السياسية الفلسطينية أمراً واقعاً، مما يضعف الممكنات الفلسطينية، سواء أكان على صعيد السلطة والرئاسة من جهة، أم على صعيد حماس من جهة أخرى.

## فلسطينياً

في الوقت الذي اصطفت فيه أحزاب الائتلاف الحكومي وأحزاب المعارضة وراء القرار العسكري، مؤجلة لغة النزاع ما بينها إلى ما بعد الانتهاء من العمليات العسكرية في غزة، فإن الفلسطينيين لم يفعلوا أمراً مماثلاً.

أبو مازن الذي لم يتبق لفترته الرئاسية سوى أيام، يحتاج للدعم الفلسطيني والعربي لتأمين تمديد الرئاسة في ظل الانقسام، وعدم اعتراف حركة حماس المسؤولية عن الحكم في قطاع غزة بشرعيته بعد التاسع من كانون الثاني 2008، والذي أخفق في المفاوضات مع إسرائيل، وأخفق في الوصول إلى مصالحة وطنية، وأخفق على مستوى حركة فتح التي يتزعمها، بحيث لم يستطع عقد مؤتمرها السادس خلال العام 2008 كما وعد، سيدج نفسه في وضع صعب، فلا هو براص عما يحدث في قطاع غزة، ولا هو بمتقبل الحسم العسكري الإسرائيلي ولا هو يرغب أبداً بدخول القطاع وقد تدمر على أيدي الغزاة.

رغم ضمان الرئيس الدعم العربي لتمديد فترة الرئاسة، فإنه على الأرجح- في حال خرجت حركة حماس معافاة من هذه العملية الواسعة التي تستهدف طيها من أرض القطاع- ألا تقبل

الحرب منذ ستة أشهر، وأن قرار الحرب اتخذ قبل شهر واحد، ما يعني أنها (على عادة العصابات الصهيونية قبل تأسيس دولة إسرائيل عام 1948) تعلن التهديئة باللسان في حين تعد لحرب مدمرة تحرق الأخضر واليابس. بل إنها تخرق الهدنة كلما سنع لها ذلك، وقتل وجرح العشرات خلال الأشهر الستة السابقة من الهدنة، دليل إضافي على النية الإسرائيلية بعدم التزام أي هدنة أو اتفاقية، وكل ما في الأمر أنها تكسب وقتاً، تمنح فيه استخباراتها العسكرية وقتاً كافيًا للتجسس ورصد حركات المقاومة على الأرض.


صيف 2006 ليس شتاء 2008، فمن خلال الحجم العسكري، واستدعاء الحكومة لجنود الاحتياط، هناك إصرار إسرائيلي على طلي صفحة حركة حماس بالقوة، لتأمين خاضرتها الجنوبية، انطلاقاً من أن اللغة الحربية هي اللغة الأثيرة لدى عسكريها وساستها، الذين أثبتوا خلال المفاوضات عدم استعدادهم لدفع أي استحقاقات لعملية السلام، وكل ما يريدون دفعه هو ترك الفلسطينيين في أحسن الأحوال على قيد الحياة فقط، من خلال خطة تنمية يسوقها رئيس المعارضة اليميني بنيامين نتنياهو، الذي كان أكثر صراحة في قضايا الحل النهائي، مقترباً من تصريحات أرئيل شارون، عن 50 في المئة من أرض الضفة الغربية، وأنه إذا أراد الفلسطينيون تسميتها دولة فلا مانع لديه..

يبقى السؤال المطروح: ما خيار إسرائيل إذا فشلت في سحق حركة حماس في قطاع غزة، وما هو بديلها السياسي؟

حتى إذا نجحت في إنهاء حركة حماس عسكرياً، فما ضمانه أن لا تعود من جديد، بخاصة إذا حازت الحركة تعاطف الجمهور الفلسطيني وعادت إلى الحكم من باب صناديق الاقتراع وليس عبر الحسم العسكري؟

## أهداف إسرائيلية

من جهته، يرى الكاتب والمحلل السياسي سميح شبيب بأن ما ترمي إليه إسرائيل، «هو تسديد ضربات موجعة ومؤثرة ضد حماس والمقاومة الفلسطينية في القطاع، لدرجة



“اعطيني فاين”

ما أجمل أن تشاهد طفلك يبتسم بأمان. والأمان  
ستجده دائماً مع فاين أنقى مادة خام لأي استخدام.  
والوحيد بتكنولوجيا التعقيم **ستيري برو**  
نظام التعقيم الفريد

فاين  
دائماً معي

# البطالة: واقع صعب يشير إلى ضعف صدقية الأرقام

السجل - خاص

هبط معدل البطالة خلال التسعة شهور الأولى من العام الجاري ليصل إلى 9,12 في المئة مقارنة بنحو 14,3 في المئة خلال الفترة نفسها من العام الماضي، إذ تراجع مؤشر البطالة بنسبة 2 نقطة مئوية.

لكن بعض الخبراء اعتبروا معدل انخفاض البطالة المعلن وهمياً وخالياً من الدقة ويهدف إلى تخفيف الضغط عن الحكومة لتوفير فرص العمل.

وفي الربع الأول من العام الجاري تراجع معدل البطالة بنسبة طفيفة، إذ بلغ معدله في الفترة المذكورة 14,1 مقارنة بنحو 14,3 في الفترة نفسها من العام الماضي.

وواصل معدل البطالة هبوطه عن 14,1 في المئة ليصل إلى 12,5 في المئة في الربع الثاني من العام الجاري مقارنة بنحو 10,8 في المئة عن الفترة نفسها من العام الماضي.

وشهد معدل البطالة في الربع الثالث من العام الجاري هبوطاً آخر إذ وصل إلى 12 في المئة مقارنة بنحو 13 في المئة من العام الماضي.

## الصمادي: الأزمة

## العالمية لن تؤثر بشكل كبير على فرص العمل

ويؤكد وزير التخطيط الأسبق تيسير الصمادي، أن أكثر القطاعات التي ساهمت في توفير فرص العمل كان قطاعاً التعليم والصحة. وأشار إلى أن معدل انخفاض البطالة الحقيقي مدعماً ذلك بتحسين مستوى السياسات الحكومية المتعاقبة في توفير فرص العمل غير أنه اعتبر المعدل «متواضعاً».

ويرى الصمادي أن القطاع الحكومي هو المشغل الرئيسي للمتطلين عن العمل، مؤكداً ضرورة تعزيز القطاع الخاص من توفير فرص العمل في السوق المحلية.

ولفت إلى أهمية تنظيم مؤسسات التدريب المهني في تدريب المتطلين وتأهيلهم عن العمل وفق احتياجات السوق، دون أن يكون تدريبهم بشكل منعزل عن فرص العمل المتوافرة.

وحول توقعاته للسنوات المقبلة، يرى الصمادي أن الأزمة العالمية لن تؤثر بشكل كبير على فرص العمل، كون أكثر القطاعات المتضررة من تلك الأزمة هي قطاع العقار الذي يعتمد، بشكل أساسي، على العمالة الوافدة.

وأكد على الدور الذي قامت به المؤسسات

الحكومية في دعم المشاريع الصغيرة والفردية لتوفير فرص العمل.

ويرى المحلل الاقتصادي عبد الخرابشة أن مؤشر تراجع البطالة يوحى بالتفاؤل نوعاً ما رغم اعتباره أن ذلك المؤشر ما زال مرتفعاً مقارنة بالدول الأخرى، مشيراً إلى أن بعض الدول تصل فيها نسبة البطالة إلى 4 في المئة، بمعنى أن 96 في المئة هي نسبة التشغيل لمواطنيها، وهو ما يسمى بعلم الاقتصاد بـ«التشغيل الكامل».

وأشار الخرابشة إلى الدور الذي تقوم به الحكومة في تنفيذ الخطط والأنظمة التي تشجع الاستثمارات الأجنبية والهادفة إلى تحقيق «التنمية الخلاقة» لتوفير فرص العمل لافتاً إلى «العلاقة العكسية» بين النمو الاقتصادي وانخفاض معدل البطالة.

واستعرض أمين عام وزارة العمل غازي شببيكات، الإجراءات التي قامت بها الوزارة بهدف تخفيض مستويات البطالة لديها الأدنى من خلال تدريب الأردنيين وتشغيلهم، مشيراً إلى أن وزارة العمل نفذت عدداً من المشاريع والبرامج الهادفة إلى زيادة تشغيل المتطلين عن العمل عن طريق استحداث مديريات متخصصة في التشغيل من مختلف مناطق المملكة، وربطها إلكترونياً مع الوزارة، إضافة إلى توفير قاعدة بيانات لفرص العمل المتاحة والباحثين عن العمل في الوقت ذاته. وتطرق شببيكات إلى الدور الذي تقوم به الشركة الوطنية للتشغيل والتدريب ومشروع الفروع الإنتاجية إضافة إلى مشروع التشغيل والتدريب والذي يهدف إلى تدريب الأفراد في موقع العمل ومن ثم تشغيلهم في الموقع نفسه. كما لفت إلى مشروع «سياحة» لتدريب المتطلين عن العمل ومن ثم تشغيلهم في القطاع السياحي.

وذكر شببيكات أن عدد المستفيدين من

تلك المشاريع وصل إلى 8831 مستفيداً خلال الشهور السبعة الأولى من العام الجاري مقارنة بالفترة نفسها من العام الماضي.

وبين شببيكات أن وزارة العمل قامت برفع أجور الأيدي العاملة منذ العام 2006 إضافة إلى منح أصحاب العمل «الملتزمين» حوافز تشجيعية وإعفاءات ما دفع المتطلين عن العمل اللجوء إلى مراكز التدريب والتأهيل. وأشار إلى ارتفاع معدل البطالة رغم تراجع التدريب العام الجاري لافتاً إلى أن التراجع الحاصل في معدل البطالة يدل على أن معدلات البطالة بدأت تستجيب إلى معدلات النمو المرتفعة، وأن سياسات التشغيل بدأت تعطي ثمارها.



## شبيكات: الوزارة نفذت عدداً من المشاريع والبرامج الهادفة إلى زيادة تشغيل المتطلين عن العمل

وأكد أن تخفيض معدل البطالة إلى حدّها الأدنى سيكون على سلم أولويات الحكومة و«الأجندة الوطنية».

ولفت إلى أن النسبة التي وصلت إليها البطالة العام الجاري هي الأدنى منذ ثماني سنوات، مدلاً بذلك على الزيادة الكبيرة في فرص العمل المستحدثة العام الماضي التي

وصلت 70 ألف فرصة عمل بزيادة نسبتها 100 في المئة عن العام الذي سبقه.

وحول توجهات وزارة العمل مستقبلاً لزيادة معدلات تشغيل الأردنيين، أشار شببيكات إلى أن الوزارة بالتعاون مع شركائها بصدد إطلاق استراتيجية وطنية للتشغيل سيتم من خلالها وللمرة الأولى تنسيق السياسات الاقتصادية والاستثمارية كافة.

يشار إلى أن الشركة الوطنية للتشغيل والتدريب تأسست كشركة مساهمة خاصة غير ربحية مملوكة للقوات المسلحة في 25 تموز (يوليو) 2007 وتعني بتشغيل وتدريب العمالة الأردنية للعمل في قطاع الإنشاءات لرفد الاقتصاد الوطني بالكوادر المهنية المحترفة في قطاع الإنشاءات كمرحلة أولى على أن تتبعها قطاعات الاقتصاد الأخرى في الصناعة والتعدين والخدمات والزراعة بما يكفل دفع النمو الاقتصادي الوطني بصورة متسارعة ومتوازنة.

وما يدل على تحسن معدلات تشغيل المتطلين عن العمل ازدياد فرص العمل التي وفرتها مشاريع الإقراض الممولة من صندوق التنمية والتشغيل والتي بلغت 30 في المئة مقارنة بالعام الماضي بحسب شببيكات.

وأكد الخرابشة أهمية الدور الذي قام به القطاع الخاص في توفير فرص العمل فضلاً عن دور مؤسسات الإقراض في توفير القروض للمتطلين عن العمل ليقوموا بإنشاء مشاريع خاصة.

وأشار إلى أن بعض المواطنين المتطلين عن العمل غادروا إلى دول أخرى كدول الخليج لإيجاد فرص العمل المناسبة واستقروا في تلك الدول، الأمر الذي قلص من حدة ارتفاع البطالة.

لكن الخرابشة توقع ارتفاع مؤشر

البطالة خلال السنوات المقبلة إثر الأزمات العالمية والانهيئات الاقتصادية، الأمر الذي ينعكس على تقليص الدول الأخرى من حجم مساعداتها للمملكة.

واعتبر بعض خبراء الاقتصاد أن انخفاض معدل البطالة إلى نسبة 12 في المئة مؤشر إيجابي غير أن آخرين وجدوه وهمياً، إضافة إلى كونه يخلو من الدقة، وأن هدفه فقط إعطاء انطباع بتقلص معدل البطالة لتخفيف الضغط عن الحكومة لتوفير فرص العمل للمواطنين.

وشكك المحلل الاقتصادي مازن مرجي، في دقة نسبة تراجع البطالة، لافتاً إلى أن نسبة التراجع لا تعكس الواقع الحقيقي فضلاً عن كونها هامشية ولا تؤثر بتغيير حقيقي. وأشار مرجي إلى أن الرقم المعلن من قبل دائرة الإحصاءات العامة هدفه الإيحاء للمواطنين للتخفيف عنهم ودفعهم للتفاؤل من خلال إبراز إيجابيات وهمية.

وأضاف مرجي: «لا يعتبر مؤشر البطالة ذا قيمة إلا إذا تم الكشف عن القطاعات التي وفرت فرص العمل لتوجيه الاستثمارات الاقتصادية نحوها وتعزيز الاستثمارات بها».

وبيّن أن الرقم المعلن ليس هدفاً بحد ذاته، وإنما مؤشر ودلالة لا بد أن ينعكس على أرض الواقع مشيراً إلى ضرورة وضع بيان إحصائي في أعداد الأيدي العاملة والمؤهلة التي انخرطت في سوق العمل للحصول على رقم حقيقي.



## الخليبي: معدل تراجع البطالة مؤشر إيجابي إذا كان الرقم المعلن حقيقياً

المحلل الاقتصادي هاني الخليبي يرى أن معدل تراجع البطالة مؤشر إيجابي إذا كان الرقم المعلن حقيقياً.

وعزا الخليبي تراجع معدل البطالة إلى زيادة الوعي لدى المواطنين تجاه أهمية المهن الحرفية ودورها في توفير العيش الكريم للمواطنين في الوقت الذي تقوم فيه وسائل الإعلام كافة في توجيه المواطنين إلى مراكز التدريب والتأهيل.

بيد أن الخليبي أشار إلى «البطالة المقنعة» مبيناً أن العديد من المتطلين عن العمل لم يتقدموا بطلب وظيفة من ديوان الخدمة المدنية ما يشكك في حقيقة تراجع معدل البطالة العام الجاري.

وكون المؤشر وهمياً بين الخليبي أن ذلك يعود إلى آلية التعداد الإحصائي، مؤكداً على ضرورة أن يشمل جهات مختلفة دون التركيز على وجهة واحدة.

وتوقع الخليبي وصول البطالة إلى أدنى مستوياتها في السنوات المقبلة إثر تقلص «ثقافة العيب» وارتفاع أجور الأيدي العاملة.



## اقتصادي

## أسعار احتكارية في السوق المحلية

أحمد النمري

◀ ثلاثة متغيرات، أو انخفاضات ملموسة في أسعار سلع محورية، بدأت وتعمقت منذ شهر آب/أغسطس الماضي، وتمثلت في تدهور سعر النفط الخام بنسبة 70 في المئة، وهبوط في أسعار المحصولات الحقلية والمدخلات الغذائية، وفي تراجع في أسعار صرف اليورو والعملات الأخرى مقابل الدينار. وكان من المنتظر، وما زال، أن تنعكس هذه الحقائق اقتصادياً في حركة هبوط موازية في المستوى العام لأسعار السلع والخدمات كافة.

ولكن ما كاشن متوقعاً لم يحدث ونحن على مشارف نهاية 2008، إذ باستثناء قيام الحكومة بإقرار سلسلة من التخفيضات في أسعار المشتقات النفطية (ثمانى مرات على التوالي)، وبنسبة تجاوزت 50 في المئة، تماماً كما كانت تسارع إلى رفع الأسعار مع كل زيادة في أسعار النفط الخام وبوتيرة أسرع وأعلى، وتجاوب القليل جداً من شركات القطاع الخاص بذلك (الإسمنت نموذجاً)، فإنه، وللغرابية، لم ينعكس انخفاض أسعار العوامل الثلاثة الأساسية السابقة في هبوط مواز في أسعار معظم السلع والخدمات الأخرى. هذه الحقيقة ليست ناجمة عن اجتهاد أو تحسس ذاتي من قبلنا، بل هو واقع ملموس في السوق المحلية في مختلف مواقعه، وقد أكدته آخر البيانات والدراسات الصادرة عن دائرة الإحصاءات العامة.

فيحسب ما صدر عن هذه الدائرة، ارتفع الرقم القياسي العام لأسعار المستهلك بنسبة 15,4 في المئة، خلال الشهر الأحد عشر الأول من العام 2008 مقارنة بالفتره نفسها من 2007، وتشكل هذه النسبة تراجعاً محدوداً هامشياً بنسبة 0,2 في المئة، عن رقم التضخم خلال الشهر العشرة الأول البالغ 15,6 في المئة، أي ما يساوي رقمه خلال الشهر التسعة الأول البالغ 15,4 في المئة، وأكثر من النسبة البالغة 14,9 في المئة، خلال الشهر الثمانية.

وعند تحليل نسبة التضخم العامة (الرقم القياسي لأسعار المستهلك)، إلى مكوناتها الرئيسية، نلاحظ ثبات الارتفاع تقريباً عند 32 في المئة، لمجموعة سلع «الخبز والمنتجات»، وانخفاضاً محدوداً في أسعار مجموعة «خدمات النقل» إلى 24 في المئة، ومجموعة اللحوم والدواجن إلى 16 في المئة، فيما لم يزد الهبوط في مجموع «خدمات الاتصال» مستوى 1 في المئة، رغم ما يقال عن تنافس واسع بين شركائه في الأسعار، كما في الخطط المفيدة وغير المفيدة.

وليس مقبولاً تبرير هذا الوضع، سواء من قبل الحكومة أو من فعاليات ومنظمات المستوردين والمنتجين في القطاع الخاص، بوجود مخزون من السلع ومدخلاتها مشتراً بتكلفة عالية ولم تنفذ بعد، إذ إن هذا المبرر ليس حقيقياً في معظم الحالات، وحتى لو وجد مخزون كهذا، فإنه ليس مانعاً من تخفيض الأسعار حتى لو اختفت الربحية أو نجمت عنه خسارة، فالتجارة، بحسب المقولة المشهورة، تتحمل الربح والخسارة في ظروف غير احتكارية، وكما نتذكر، فإن المستورد والمنتج كان يسارع إلى رفع الأسعار فوراً للسلع ومدخلاتها المشتراً منه بالأسعار القديمة المنخفضة.

ورغم التداعيات الاقتصادية والاجتماعية السلبية والصعبة لنهج كهذا في السوق في التطور والتنمية الاقتصادية، وفي توازن العدالة الاجتماعية، فإن الحكومة كانت تقف، وما زالت، مكتوفة اليدين أمام تجاوزات العديد من المنتجين والمستوردين في التحكم الاحتكاري بالأسعار، وتكتفي «بمناشدة لفظية لطيفة»، لهم للتخفيض ولو قليلاً من الأسعار، ودون أن تجد لها صدى أو استجابة، طالما أن الحكومة تخلت عن دورها ونشاطها الاقتصادي وعن المشاركة والتأثير فيه، باستخدام الأدوات والأسلحة الاقتصادية، التي يمكن لها أن تمتلكها وتستخدمها بأكثر من وسيلة، وتركت الحبل على الغارب، لبعض حيتان الإنتاج والوساطة، التحكم ليس فقط بالأسعار، بل بمعظم مفصل التوجهات والسياسات والقرارات الاقتصادية تحت يافطة «تحفيز وجذب الاستثمار والمستثمرين، وتوفير المناخ والبيئة الحاضنة، وإزالة العقبات (المزعومة) من طريق مساره وتطوره!!»

## أرقام النمو تعكس تطوراً افتراضياً ينفيه واقع ركودي قائم

وقد لاحظ معمر بأن حجم الإنفاق الذي يحتسب في الناتج المحلي الإجمالي يتم، في جزء كبير منه، على شراء الأسهم والسندات، وهي قطاعات غير منتجة، ما يجعل من الخطأ إعطائه أكبر من حجمه في معدلات النمو، كونه يعبر عن ثروة افتراضية، وهذا ما يعده معمر من الأخطاء الاقتصادية الشائعة التي تقع فيها أكثر من 80 في المئة من دول العالم.

قطاع العقارات يعيش تباطؤاً منذ بداية العام الجاري بسبب انخفاض الطلب مع ارتفاع الأسعار منذ بداية العام 2008، وذلك بعد أن قفزت أسعار مواد البناء إلى مستويات قياسية، لترتد خلال الشهرين الماضيين هبوطاً بسبب الأزمة المالية العالمية، إضافة إلى إعلان شركات كبرى عن نيتها التآني في إنجاز مشاريعها نتيجة شح السيولة وصعوبة الحصول على تمويل.

بيد أن رئيس جمعية مستثمري قطاع الإسكان زهير العمري، يتوقع أن تزيد مساهمة القطاع في معدلات النمو، مدفوعاً بتراجع أسعار النفط وانعكاس ذلك على أسعار المحروقات في الأردن، إلى جانب أن تراجع أسعار المواد المستوردة سيؤدي إلى انخفاض أسعار المواد الإنشائية.

وأوضح العمري أن القطاع يمكن أن ينهض مجدداً، كون السوق شهدت في الأشهر الأخيرة من العام 2008، نقصاً في المعروض وفي المخزون، بنسب تجعلها غير كافية حتى نهاية العام الجاري، كون الشركات خفضت الإنتاج بنسبة 40 في المئة، لعدم قدرة المستهلك الشرائية وارتفاع كلف البناء بحدود 20 في المئة في شهري حزيران/يونيو، وتموز/يوليو 2008.

الأرقام الرسمية تشير إلى أن قطاع المالية والتأمين والعقارات وأصحاب الأعمال قد ساهم بنحو 1,3 نقطة مئوية في إجمالي معدل النمو المتحقق، في حين احتل قطاع النقل والتخزين والاتصالات المرتبة الثانية بمساهمة بلغت 1,2 نقطة مئوية، تلاه قطاع الصناعات التحويلية بمساهمة مقدارها 0,9 نقطة مئوية، فقط قطاع تجارة الجملة والتجزئة الذي ساهم بما مقداره 0,8 نقطة مئوية، تلاه بند صافي الضرائب على المنتجات الذي ساهم بما مقداره 0,6 نقطة مئوية، ثم منتج الخدمات الحكومية الذين بلغت مساهماتهم 0,5 نقطة مئوية. في حين ساهمت بقية القطاعات الاقتصادية بالجزء المتبقي ومقداره 1,2 نقطة مئوية.

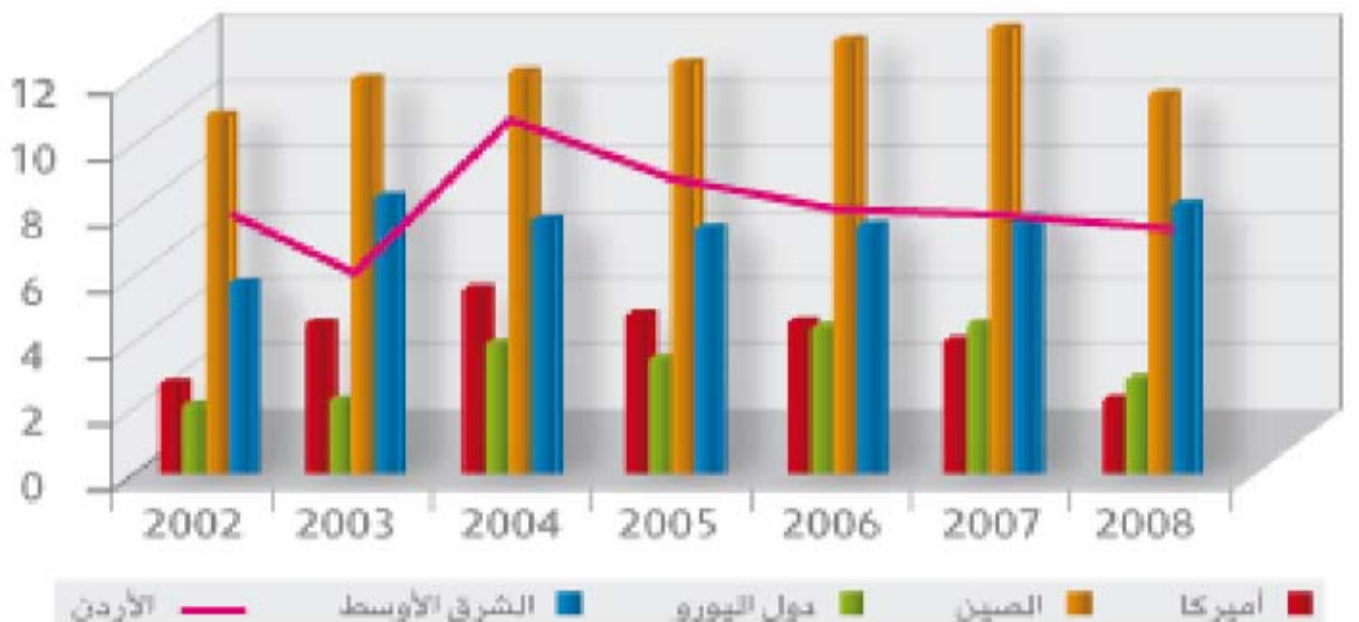
معدلات نمو أصبح من الماضي، فمساهمة قطاعات اقتصادية، وتحديدًا المالية منها، هو مجرد أرقام مطلقة تتمثل في أداء المؤسسات المالية والبنوك التي لا تعكس واقع الحال، ولكنها، رغم ذلك تحتسب ضمن الناتج المحلي الإجمالي، «فأداء تلك المؤسسات يعتمد على منطلق الأسهم والسندات، وهو ما يمكن وصفه بالاقتصاد الموازي أو الافتراضي» كما يقول معمر.

يستند «المركزي» في توقعاته إلى أن الدول غير المنتجة للنفط، مثل الأردن، سوف تحقق مكاسب غير مباشرة من الطفرة النفطية من خلال تدفقات الاستثمار الأجنبي المباشر وتحويلات العاملين، بينما يتناقض ذلك وأسعار النفط التي هوت أكثر من 60 في المئة خلال الأشهر القليلة الماضية، وهو ما دفع دولاً خليجية مثل الكويت والسعودية إلى الإعلان عن خفض حجم موازنتها، وهو ما يعني تأثر أحجام حوالات العاملين الأردنيين في الخارج، والتي تعني الكثير بالنسبة للاقتصاد المحلي.



## حالة التباطؤ في قطاع العقار، تكشف تناقضاً بين بيانات البنك المركزي والواقع الاقتصادي على الأرض

وفيما يتعلق بقطاع التجارة، تبين الأرقام أن القطاع سيسهم بنحو 0,12 في المئة في معدلات النمو، وذلك على عكس ما يرى نقيب تجار المواد الغذائية خليل الحاج توفيق، الذي أكد أن القطاع يتعرض لضغوط شح السيولة المرتبطة أولاً: بانخفاض القدرة الشرائية للمستهلكين، وثانياً: بتحفيزات البنوك تجاه التسهيلات التي تمكن التجار من فتح اعتمادات لشراء مواد جديدة بغض النظر عن تغيرات الأسعار. وبين الحاج توفيق بأن المبيعات تراجعت بشكل عام، وبنسبة تجاوزت 20 في المئة خلال العام 2008.



# الأزمة العالمية أعادت ربط الدينار بالدولار إلى الواجهة

السّجل - خاص

ظهر في الآونة الأخيرة من جديد، حوار حول جدوى استمرار ارتباط الدينار بالدولار، إذ ما برح فريق يؤيد الإبقاء على هذه الخطوة، فيما فضل آخرون التراجع عنها بعد توقعات بسقوط الدولار نتيجة الأزمة العالمية. وجهات نظر الاقتصاديين لم تكن في خانة واحدة، إذ انقسمت بين مؤيد لفك ارتباط الدينار بالدولار ومعارض لهذه الخطوة، وذلك في وقت بات فيه اقتصاد الولايات المتحدة الأمريكية مهددا بركود عميق قد يلحق حدوثة الضرر بالدول المرتبطة بالعملة الخضراء التي تخلت عن هيبتها وثباتها مقابل العملات الرئيسية العالمية. يأتي هذا الطرح بعد أن فقد فيه الدولار الأمريكي ميزة ثباته مقابل العملات الرئيسية

العالمية خلال العام الجاري بعد أن مر بتذبذبات حادة توافقت مع أحداث اقتصادية هامة. وكان الدولار قد وصل إلى أدنى مستوياته على الإطلاق مقابل الجنيه الإسترليني واليورو الأوروبي وعملات أخرى منتصف العام الجاري بينما كان موقفه أكثر ضعفاً مقابل المعادن والنفط. لكن العملة الأميركية استعادت جاذبيتها بعد أحداث الأزمة المالية العالمية، وأبدت قوة لم تعدها مقابل العملات الرئيسية منذ سنوات. وما زالت صورة الدولار غير واضحة خلال العام المقبل، إذ يشير خبراء إلى أن احتمال تعمق كساد الاقتصاد الأميركي سيغيب الدولار عن زعامة العملات، وسيخفض إلى مستويات غير مسبوقة، بينما يؤكد آخرون أن الدولار سيبقى العملة الأقوى، لا سيما في ظل غياب عملة يمكنها أن تحل مكانه. تذبذب سعر الدولار كان واضحاً مقابل عملة الاتحاد الأوروبي خلال العام الجاري، لا سيما قبل الأزمة وما بعدها، إذ وصل اليورو إلى أعلى مستوياته على الإطلاق مقابل العملة الأميركية، حين لامس حاجز 1.6000 دولار.

لكن الدولار كسب الجولة بعد الأزمة المالية وحقق مكاسب قوية مقابل اليورو حين تراجع الأخير إلى مستوى 1.23 للدولار، وهو أدنى مستوى له منذ بداية العام 2006. وسرعان ما استعاد اليورو جزءاً من عافيته خلال فترة قصيرة ليلامس مستوى 1.47 دولار، وهو الأمر الذي جعل التكهّن بمستقبل الدولار مقابل اليورو أكثر غموضاً.



## العناني: من الأفضل العودة إلى ربط الدينار بسلّة عملات

أما سعر صرف الدولار مقابل الجنيه الإسترليني، فقد كان أكثر تذبذباً، وذلك حين تخطى الأخير مستوى 2.000 دولار منتصف العام الجاري، لكن تفشي الأزمة المالية

وقال العناني «من الأفضل العودة إلى ربط الدينار بسلّة عملات بسبب التذبذب الحاد الذي تتقلب بفعله أسعار الدولار». واتخذ وزير المالية الأسبق سليمان الحافظ وجهة مخالفة، إذ أكد أن استقرار الدينار خلال السنوات الماضية لم يكن بسبب ارتباطه بالدولار بل كان نتيجة محافظة الاقتصاد الأردني على نسب نمو مرتفعة، وتزايد التدفقات الاستثمارية الأجنبية، والإصلاحات السياسية والنقدية. ولفت الحافظ إلى أن دخول الاقتصاد الأميركي في مرحلة الركود يعزز كفة فك الارتباط وذلك لتفادي الآثار السلبية التي قد تلحق بالاقتصاد الوطني نتيجة تراجع أداء اقتصاد الولايات المتحدة. وأشار الحافظ إلى أن التوجه نحو هذه الخطوة يجب أن يدرس بشكل معمق. بيد أن تياراً اقتصادياً يؤكد أن التوجه إلى فك ارتباط الدينار بالدولار الأميركي من شأنه زعزعة الثقة بالاقتصاد الأردني، وبالتالي فإن الإقبال على هذه الخطوة يتطلب اقتصاداً قوياً يضمن تلافي الآثار السلبية للانفصال عن العملة الأميركية.

في الاقتصاد البريطاني أرجع سعر صرف الإسترليني مقابل الدولار إلى ما كان عليه قبل ست سنوات. التذبذب في سعر الدولار انعكس على آراء الخبراء إذ قال الخبير الاقتصادي إبراهيم سيف «أن الأوان لفك ارتباط الدينار بالدولار، لا سيما وأن الربط حقق أهدافه المرجوة خلال السنوات الماضية، بينما باتت الظروف مختلفة تماماً في الوقت الجاري». وأضاف سيف «لم يعد الدولار بالقوة التي كانت عليها في السابق وبات مستقبه غامضاً في ظل تذبذباته الحادة مقابل العملات الأخرى». ودعا سيف إلى «ربط الدينار بسلّة عملات رئيسية لتجنب تذبذبات سعر صرف الدولار مقابل العملات العالمية وهي خطوة تضمن تنوع احتياطات البنك المركزي من العملات بدلاً من اقتصرها على عملة واحدة». في المقابل، يرى الخبير الاقتصادي جواد العناني، أن «التأني يجب أن يكون سيد الموقف في الوقت الجاري»، غير أنه بدأ ميله لفك الارتباط خصوصاً إذا أقبلت دول خليجية على هذه الخطوة.

## 2008: أزمتان تطيحان بمؤشر بورصة عمان

محمد علاونة

عاشت بورصة عمان أصعب أوقاتها خلال العام 2008 لينتهي مؤشر السوق آخر يوم تعامل الثلاثاء 30 كانون الأول/ ديسمبر عند 2758,44 نقطة، مقارنة مع إغلاق العام السابق والبالغ 3675 نقطة، أي بانخفاض نسبته 24,9 في المئة. المؤشر سجل أعلى مستوياته في شهر حزيران/ يوليو 2008 عندما صعد إلى 5043,7 نقطة، ليبدأ رحلة هبوط تكبد خلالها خسائر متفاوتة مع انخفاض معظم الأسهم، وسط تعاملات غلب عليها البيع مع إجماع عن الشراء ووجود مخاوف من مواصلة التراجع. متعاملون في السوق قالوا إن العامل النفسي جراء أزمتا عالمية لعب دوراً أساسياً في السوق، لكن تبعات تلك الأزمتا بدأت بالتأثير مع انخفاض أسهم لها علاقات مباشرة في قطاعات الصناعة والمال والتعدين، لتأخذ معها أسهماً كان من المستبعد أن تتأثر مثل الخدمات. فالأزمة الأولى التي بدأت مع ارتفاع أسعار المواد الأساسية في شهري نيسان/أبريل و أيار/مايو 2008 وما عرف بـ «أزمة الغذاء»، وأسبابها الارتفاع الحاد الذي شهدته أسعار

النفط من جهة، ونية دول أوروبية استخدام الغذاء في توفير الوقود الحيوي، انعكس سلباً على قطاعات الصناعة والنقل والأغذية التي تراجعت مبيعاتها وأعمالها نتيجة تقلص أعمالها داخلياً وخارجياً.

وقد ساهمت تلك الأزمة في زيادة كلف التصدير لقطاعات واسعة وتراجع عمليات مصانع مع ارتفاع أسعار المواد الأولية من جهة، وانخفاض المبيعات محلياً من جهة أخرى. مؤشر قطاع الصناعة خسر نحو 9 في المئة من قيمته خلال العام 2008.

أما الأزمة المالية والتي كشفت خيوطها منتصف شهر أيلول / سبتمبر في الولايات المتحدة مع انهيار مؤسسات مالية كبرى، فقد تبعها انخفاض في أسعار النفط والمواد الخام، والتي كان لها تأثيرات على أسهم البوتاس والفوسفات والحديد.

أسهم البوتاس والفوسفات تراجعت بشكل ملحوظ مع انخفاض العائدات، وتبعته خسائر لأسهم شركات الحديد التي كانت تحتفظ بمخزون وفير من مادة الحديد التي انخفضت عالمياً بنسبة تزيد على 50 في المئة، ما وضعها في مواجهة البيع بخسارة.

ورغم أن شركة البوتاس العربية استفادت من ارتفاع الأسعار عالمياً وأظهرت أرباحاً قياسية في الربع الثالث من العام 2008، وسجل سعر سهم الشركة نحو 99 ديناراً كأعلى سعر في 12 شهراً، فإن تلك الأرباح يمكن أن تتقلص مع نهاية العام الجاري ومع دوران سعر السهم حالياً حول 33 دينار. وتأتي شركة البوتاس في المرتبة الثانية

من ناحية القيمة السوقية بعد البنك العربي حيث تشكل حصتها نحو 2,8 بليون دينار من إجمالي القيمة السوقية البالغة 25 بليون دينار. من تأثيرات الأزمة المالية الأخيرة أيضاً شح السيولة وسط تحفظات البنوك حيال تقديم تسهيلات لقطاع العقار، ما وضع الشركات العقارية تحت وطأة ضغوط تقليص مشاريع كانت قد أعلنت عنها وتأجيل أخرى، وهو ما ترك أثراً واضحاً على أسهم قطاع شركات العقار. مؤشر قطاع العقار تكبد خسائر ملموسة خلال العام 2008 مع انخفاض معظم أسهم الشركات العقارية في السوق؛ 17 شركة تعرضت لضغوط إضافية بسبب ارتفاع عدد الأسهم المصدرة منها وبنسبة 78,3 في المئة لتصل 421,3 مليون دينار وحتى الربع الثالث من العام 2008. أما الخاسر الأكبر في السوق فكان شركات الخدمات المالية التي تشكل أكثر من 50 في المئة من تعاملات سوق عمان، بحسب مدير شركة

المئة من تعاملات السوق، فمع التراجع الحاد الذي اجتاحت معظم الأسهم فإن محافظ تلك الشركات تقلصت وتعرضت لخسائر حادة يمكن أن تظهر جلياً مع في نتائج أعمالها للعام ككل. وبذلك كان قطاعا العقارات والخدمات المالية المتنوعة هي الأكثر انخفاضاً حيث تراجعت أسعار الأسهم فيها بنسبة 50,4 و 47,6 في المئة على التوالي. التنافس الواضح بين البنوك في سعيها للحصول على مزيد من السيولة أدى إلى زيادة درجة الإرباك والتذبذب الحاصل لدى الجهاز المصرفي والمالي، حيث أدى الرفع الكبير لفوائد الإيداع إلى سحب المزيد من السيولة العاملة لدى أسواق المال، ما أدى إلى انخفاض أحجام السيولة المتداولة بشكل كبير.

بورصة عمان واصلت الانخفاض بعد شهر أيلول / سبتمبر، متجاهلة الأرباح التي أعلنتها الشركات في الربع الثالث من العام 2008، حيث أظهرت البيانات الصادرة عن 136 شركة مجموع رؤوس أموالها 4,217 بليون دينار، نحو 1,364 بليون دينار للفترة المذكورة. القيمة السوقية للأسهم المدرجة وصلت نهاية العام 2008 إلى 25,4 بليون دينار، أي بانخفاض نسبته 13 في المئة مقارنة مع نهاية عام 2007 ولتشكل ما نسبته 226 في المئة من الناتج المحلي الإجمالي. وشركات الخدمات تلعب دوراً أساسياً في السوق، بيد أن اتجاه معظمها للمضاربة التي أصبحت تشغل أكثر من 80 في المئة من تعاملات سوق عمان، بحسب مدير شركة





## استهلاكي

# الأسعار تغير مراتب المحروقات في قائمة استهلاك الأسرة

محمد علاونة

دينار. يُذكر أن معدل عدد أسطوانات الغاز التي تقوم المصفاة بتعبئتها سنوياً يراوح حول 25 مليون أسطوانة من سعة 12,5 كيلو غرام، إضافة إلى أسطوانات بسعة 50 كيلو غرام. خيارات المستهلك ستظل مفتوحة، كون وزارة الطاقة والثروة المعدنية ستستمر في آلية تسعير شهرية اعتمدها مع تنفيذ المرحلة الأخيرة لتحرير سوق المشتقات النفطية في شباط/ فبراير 2008، لحين الانتهاء من صيغة اتفاق بين الحكومة وأصحاب المحطات على آلية جديدة لا تثير أي إشكاليات أو اختلال في السوق.

الحكومة أعدت مسودة اتفاق جديد تستند إلى مسألة تحييد الربح والخسارة بالنسبة لأصحاب المحروقات، حيث سيتم احتساب الكمية المتواجدة في المحطات قبل يومين من التسعيرة الجديدة بالسعر الجديد في حال الانخفاض، وقبل يوم واحد في حال رفع الأسعار.

في غضون ذلك، خلص مسح أعدته دائرة الإحصاءات العامة أخيراً يعكس حجم استخدام الطاقة الكهربائية في التدفئة والتبريد، إلى أن نحو 13 في المئة من الأسر في الأردن تستخدم الطاقة الكهربائية للتدفئة، 15,5 في المئة في إقليم الوسط، وأقلها في إقليم الشمال وبنحو 7,5 في المئة.

وتزايد استخدام الطاقة الكهربائية للتدفئة في السنوات الأخيرة، 34,1 في المئة منذ أقل من عام، و18,6 في المئة منذ خمس سنوات وأكثر.

صوبة شحن شمعتين أو أكثر هي الأكثر استخداماً بين مستخدمي الطاقة الكهربائية للتدفئة وبنسبة 62,4 في المئة، بينما تنوي ثلاثة أرباع الأسر التي تستخدم الطاقة الكهربائية وبنسبة 72 في المئة، الاستمرار في استخدامها مستقبلاً، ونحو 6 في المئة من الأسر التي لا تستخدم الطاقة الكهربائية حالياً تنوي الاستخدام مستقبلاً.

مبيعات الشركة من مادة السولار لليوم نفسه 7163 طناً، بزيادة قدرها 105 في المئة عن المعدل اليومي لمبيعات الشهر الذي سبق، وبلغت 3500 طن.

مادة الغاز يمكن أن تعود للواجهة من جديد في حال قررت الحكومة إجراء تخفيض على سعر الأسطوانة التي انخفض دعم الخزينة لها ليبلغ حالياً مع القرار الأخير بتعديل أسعار المشتقات، إلى نحو 32 قرشاً فقط على كل أسطوانة بعد أن كان في السابق نحو 2,5

المشتقات النفطية في تشرين الثاني/نوفمبر (البنزين بنوعيه أوكتان 90 وأوكتان 95، والسولار والكاز) بلغت 12,588 ألف طن، بزيادة قدرها 133 في المئة عن المعدل اليومي لمبيعات الشهر الذي سبق، التي بلغت خلاله 5484 طناً.

أما مبيعات الشركة من مادة البنزين، فقد بلغت 4937 طناً، مقارنة مع 2300 طن، وهو المعدل اليومي لمبيعات الشهر الذي سبق، وبنسبة زيادة بلغت 115 في المئة. كما بلغت

التي يمكن استخدامها لغايات التدفئة والطهي، في الوقت الذي يحتل فيه الإنفاق على الوقود والإنارة لدى الأسر الأردنية المرتبة الثانية، بعد قيمة الأجر للمسكن.

وينفق الأردنيون سنوياً على تلك المتطلبات، بحسب أرقام رسمية صادرة عن الإحصاءات العامة، نحو 500 مليون دينار سنوياً.

مبيعات مصفاة البترول لليوم الذي بدأ فيه تطبيق التخفيض الأخير على أسعار



التذبذب الذي شهدته أسعار النفط عالمياً ارتفاعاً وهبوطاً، لم تقف تأثيراته عند حجم الكميات المستهلكة من مشتقات نفطية، بل تعدتها لتحديث تغييراً في قائمة الأولويات في استهلاك أنواع تلك المحروقات.

كميات الاستهلاك تتراجع، بشكل ملحوظ، في حال زيادة الأسعار، وهذا ما حدث عندما قررت الحكومة إزالة الدعم عن المشتقات النفطية في شباط/فبراير الماضي، تبع ذلك زيادة في الأسعار، بينما ارتفع الطلب بشدة تزامناً مع التخفيض الأخير الذي قامت به الحكومة في تشرين الثاني/نوفمبر الماضي.

الاختلاف في الأسعار، يؤدي دوراً في نوع الطلب على تلك المشتقات، مثلما شهدت مادة الغاز زيادة في حجم الاستهلاك عند ارتفاع أسعار المواد الأخرى مثل الكاز والسولار، بينما عاد الطلب من جديد على تلك المواد السائلة على إثر الانخفاض الملحوظ التي شهدته أسعار المشتقات النفطية بعد أن نفذت الحكومة ثمانية تخفيضات عليها، بينما بقيت أسعار الغاز كما هي، كونها ما زالت مدعومة.

خيارات الأسر تنوعت بين استخدام هذه وتلك، لكن المطلوب في النهاية هو تأمين متطلبات التدفئة ووقود الطهي.

نقابة أصحاب محطات الوقود ومراكز توزيع الغاز تقدر عدد الأسطوانات المتداولة في السوق المحلية بنحو 4 ملايين أسطوانة. اشتد الطلب على مادة الغاز في الأونة الأخيرة، وعقب ارتفاع أسعار الأنواع الأخرى

## بورصة المستهلك

### أسعار الخضار والفواكه تظل على ارتفاعها

أسعار بعض المواد والمعادن الأساسية كما في إغلاقاتها الثلاثاء 30 كانون الأول/ديسمبر الساعة 5 بعد الظهر

السعر	المادة
187 دولاراً / طن	القمح
182 دولاراً / طن	الذرة
2551 دولاراً / طن	الكافوا
560 دولاراً / طن	السكر
264 دولاراً / طن	حبوب الصويا
537 دولاراً / طن	الأرز التايلندي
870 دولاراً / أونصة	الذهب

مع السماح للتصدير، بحسب تاجر الخضار كايد الجميل، ازدادت الكميات المصدرة، وبقيت عند مستويات مرتفعة، لتجمد الأسعار عند ارتفاعاتها التي كسبتها قبل أسبوعين.

هناك عدد قليل من الأصناف، طرأ ارتفاع ملموس على أسعارها خلال الأيام القليلة الماضية، فسعر كيلو «الكوسا»، على ما أفاد الجميل، قفز لمستوى 80 قرشاً، بعد أن كان نصف دينار، بينما بلغ سعر كيلو التفاح 85 قرشاً، نظراً لاستيراده في ظل شح الكميات المحلية.

بما يتعلق بالأصناف الأخرى مثل البرتقال (أبو صرة) والكلمنتينا، وأصناف الخضار مثل: الخيار والبنندورة، فقد بقيت أسعارها عند الحدود التي بلغت منذ أسبوعين.

ويشهد سوق العارضة حركة تصديرية جيدة لسورية والعراق بخاصة.

رغم زيادة المعروض لبعض المنتجات الزراعية، بقيت أسعار هذه المنتجات عند مستويات مرتفعة في موجة صعود بدأتها مع انتهاء عطلة العيد، في ظل بقاء كميات التصدير على حالها.

بعكس ما كانت عليه قبل أسبوعين، طرأت زيادة ملحوظة على أسعار المنتجات من خضار وفواكه بعد أن سجلت الأسعار انخفاضاً وصل إلى ما يقارب 50 في المئة.

متعاملون في سوق العارضة المركزي ردوا ارتفاع أسعار بعض الأصناف إلى ارتفاع كميات التصدير من السوق، بعد فضّ خلاف كان ظهر على السطح على إثر قرار حكومي جرى التراجع عنه لاحقاً، وتمثل في تطبيق وزارة الزراعة قواعد فنية على المنتجات الزراعية المصدرة للأسواق العربية.



«هتافات فنوية» لطلبة يتردد صداها في المنابر

# هتفوا لـ «الديرة» فكتب أبو هلاله ناقدا ورد الصبيحي رافضا

فتحت مقالة للزميل ياسر أبو هلاله في يومية «الغد» نشرت في الحادي والعشرين من كانون الأول/ديسمبر الماضي، بعنوان «انتخابات الجامعة الأردنية.. خطوة في الطريق الوعر»، الباب واسعا أمام ردود غاضبة مستنكرة.

المقالة انتقدت شعارات وأهزيج «فنوية» و«مناطقية»، وفق الكاتب، رُدت أثناء انتخابات اتحاد طلبة الجامعة الأردنية التي جرت قبل أسبوعين، ووجهت بتعليقات لاذعة عبر الموقع الإلكتروني للصحيفة، وفي موقع «عمون» الإلكتروني الذي أعاد نشر المقالة. الردود على المقالة لم تقتصر على القراء، فقد انبرى للرد الكاتب والمحامي محمد الصبيحي عبر موقع «عمون»، ورأى أن المقالة «مست السُّلط، وساق كتابتها اتهامات لأبنائها».

كتب أبو هلاله في مقاله: «هتفوا للديرة السلطية بوصفها (كبيرة كبيرة وقوية)، لم يكن هذا الهتاف وحده مستغربا في كلية الحقوق التي يفترض أن تدرس الناس مفاهيم المواطنة وسيادة القانون والدستور. أكمل الطلاب السلطيون أهزجتهم عمرها

مروان الحمود بالدعسة الفجائية!». رأى الكاتب أن أولئك الطلبة مغتربون عن تاريخهم، وترديدهم لشعارات لا ينم إلا عن فنوية ضيقة، يشرح من خلال مقاله فيقول: «قلت لمحمد النابلسي، الباحث في مركز الدراسات الاستراتيجية، إن هؤلاء أحفاد الحزب الاشتراكي الذي حقق حضورا سياسياً كبيراً للسلط من خلال قياداته عبد الحليم النمر، وسليمان النابلسي، وصالح المعشر.. سألتهم: هل تعرفون عبد الحليم النمر (والد مروان الحمود)، فأجابوا بالنفي، هل تعرفون سليمان النابلسي؟ اختصر محمد حفيد سليمان، وقال إنهم لا يعرفون مروان الحمود، وهو لا يقبل بمثل هذه الهتافات». لمزيد من التوضيح ودرءاً لسوء الفهم

كتب أبو هلاله: «اعتمد مروان الحمود على إرث والده، باعتباره واحداً من الشخصيات التي تركت بصمات في تاريخ الأردن السياسي في حقبة الخمسينيات. وكان من مدرسة ذات أفق قومي يتجاوز السلط والصفيتين، أما (الدعسة الفجائية) فهي شلّة من الشباب المتمرد في السلط انحاز أكثر أتباعها إلى السلفية الجهادية، وقضى بعضهم في العراق، وكردستان، وأفغانستان. وهي شلّة تعبر عن انقسام سلطي تقليدي بين الحارة ووادي الأكراد».

هتافات طلبة «الحقوق» في الجامعة الأردنية، لم تثر أبو هلاله وحده، وإنما لقيت إدانة في كلمات نواب تحت قبة البرلمان، فعبّر النائب عن محافظة البلقاء محمد عقل عن إدانته لمثل تلك الهتافات، ورأى أنها «تمثل توجهاً يجب وضع حدّ له».

رد عقل جاء في سياق مناقشة واقع

التعليم في المملكة لهذا الموضوع، الذي قال عنه إنه «ينخر في النسيج الوطني، ويقوّض العلاقة بين مكونات الشعب الواحد».

مدير مكتب قناة الجزيرة الفضائية القطرية، لأمس في مقاله مناطق يبتعد عن ملامستها الرسميون والمعنيون وأصحاب العلاقة، ويكتفون بالتأشير على القضية دون التطرق إليها بشكل مباشر.

مقالة أبو هلاله اقتربت من قضية يجري «التعامي» عنها أو إخفاؤها بـ«غريبال»، فلامست انتخابات اتحاد طلبة الجامعة الأردنية، وأشارت إلى هتافات إقليمية، وفنوية، وعصبية وحتى طائفية، انطلقت من أفواه طلبة علم.

يقول أبو هلاله في المقالة عينها: «لا يجوز أن نضع رؤوسنا في الرمال وننكر هذه الأزمة التي لا تحل بالهتافات والنوايا الحسنة، وعلى الواهمين أن يدخلوا الجامعات ويراقبوا

ألوان (الشماعات) التي تعبر بشكل فاقع عن الهوية، ومن يقفون في وجه الإسلاميين ليسوا تيارات سياسية قومية أو ماركسية أو ليبرالية أو وطنية. يقف أفراد تجمعهم هويتان يعبر عنهم بشكل رئيسي (وطن) والوحدة الطلابية أو الطلاب، أي بالمعنى الرياضي فيصلي ووحدات».

الصبيحي رد في اليوم التالي قائلاً: «كنت أتساءل عما إذا كان الزميل ياسر أبو هلاله يريد أن يقدم أبناء السلط وكأنهم العقبة العشائرية الأخيرة في طريق الديمقراطية الجامعية التي تحقق الآن نجاحات هائلة على يد خالد الكركي».

يحدد الصبيحي رؤيته للهوية العشائرية ويقول: «هناك فرق كبير بين الانتماءات العشائرية وبين الهوية الوطنية، ولكن لا يوجد تعارض بينهما، مع ذلك فالزميل لا يميز بين الانتماء العشائري ويسميه (الهويات

الفرعية) في مواجهة الهوية الوطنية الجامعة (الأردنية). وهذا خلط، فالهتاف للسلط أو لمعان إنما هو انتماء للعشيرة والمدينة الحاضرة الأولى الأصغر في الوعاء الكبير (الوطن)، وليس هوية فرعية».

رد الصبيحي قوبل في اليوم التالي برد من أبو هلاله فقال: «كنت أدرك حساسية الكتابة في أزمة الهوية، وأتوقع ردود الفعل التي ستثيرها مقالتي عن انتخابات الجامعة الأردنية. وفي الصحافة سواء كانت مقالات رأي أو أخبارا، على الصحفي أن لا يتردد في الخوض في كل القضايا الإشكالية. فهو ليس مرشحا للانتخابات يسعى لكسب الأصوات. وإنما طبيب يشخص العلل ولا يجامل مرضاه».

يعيد الكاتب تمسكه وقناعته بما كتب ويقول: «هذا موقف لا أراجع ولا أعتذر عنه، أما من التبس عليه الأمر أو دلس عليه وأساء الفهم فله حق التوضيح (...). ومع أنني مدين بالتوضيح لمن أساء الفهم أو من لبس عليه، إلا أنني في الوقت نفسه أرفض الإصغاء لمتكسبين يرتزقون من الذين هدوا هوية الوطن بسياسات وأفعال لا بهتافات ومقالات».

انتخابات اتحاد طلبة الجامعة الأردنية التي أثارت هذا الجدل، وضعت حداً لمصادرة رأي الطالب من خلال التعيين، بيد أنها أعادت التذكير بأهمية عدم وضع الرؤوس في الرمال، والنظر إلى عصبية ظهرت وانتشرت، وبات التعامل معها بحاجة لأكثر من إجراء انتخابات في جامعة: لقوانين ديمقراطية ناظمة للحريات ترعاها ولا تنتقص منها ولا يجري استغلالها.

خطت الجامعة الأردنية خطوة في الاتجاه الصحيح، وما زال الطريق طويلاً أمامها. والخطوة نحو الأمام تظل خيراً من الرجوع للخلف أو المرواحة في المكان نفسه. والإصلاح السياسي يبدأ في الجامعة ولا ينتهي بها.



## 2008 حمل تراجعاً للحريات الصحفية في المملكة

خطاب أو عمل، يقصد منه أو ينتج عنه إثارة النزاع بين الطوائف، ومختلف عناصر الأمة، يعاقب عليه بالحبس مدة ستة أشهر إلى ثلاث سنوات وبغرامة لا تزيد على خمسين ديناراً». بعد التقارير الدولية وتوقيف الأجرشي، قال الملك عبد الله الثاني خلال اجتماع مع رؤساء تحرير صحف يومية، إن «حبس الصحفيين خط أحمر»، داعياً إلى تفعيل روح قانون المطبوعات والنشر الذي يحظر توقيف الصحفيين في قضايا حرية الرأي والتعبير، مضيفاً: «لا أعتقد أن هناك أي سبب لتوقيف صحفي في الأردن».

تنافس على موقع النقيب كل من عبد الوهاب زغيلات، وسيف الشريف، وفاز بالموقع زغيلات، بعد انسحاب الشريف من المنافسة في الجولة الثانية. وأوقف مدعي عام محكمة أمن الدولة رئيس تحرير صحيفة «الإخبارية» الأسبوعية، فايز الأجرشي، على ذمة قضية تحقيقية، لنشره موضوعاً صحفياً عن الأداء الوظيفي لمحافظة العاصمة سعد الوادي المناصير، ووجه المدعي العام للأجرشي تهمة «إثارة النزاع الطائفية، والفتنة بين المواطنين»، استناداً إلى أحكام المادة 150 من قانون العقوبات التي تنص على أن «كل كتابة وكل

فكرة «الإعلام الشمولي وليس الحر». الحكومة استندت لتوصيات الأجنحة الوطنية، في معرض تبريرها لإلغاء المجلس الأعلى للإعلام. توصيات الأجنحة دعت لإصدار قانون حكومي ينظم الإعلانات والاشتراكات في الصحف اليومية والأسبوعية، وأن تشرع الدولة قانوناً لحماية الحرية الشخصية للأفراد من النذم والقدح والتشهير في وسائل الإعلام، وإلغاء المجلس الأعلى للإعلام، وتشكيل هيئة تناط بها مسؤولية تنظيم القطاع الإعلامي وإمكانية دمجها بهيئة الاتصالات. وقد جرت في العام 2008 انتخابات مجلس نقابة الصحفيين، ورغم استمرار التنافس

عمل لكل منهم.

حَمَل العام 2008 تراجعاً للحريات الصحفية في المملكة، إذ تراجع ترتيب المملكة 6 درجات على مؤشر حرية الصحافة في العالم، الذي تعدده منظمة «مراسلون بلا حدود» المعنية بحرية العمل الصحفي وحرية الرأي والتعبير، ليصبح في المرتبة 128، بعد أن احتل المرتبة 122 في العام 2007. في العام نفسه، ألغت الحكومة المركز الأردني للإعلام، والمجلس الأعلى للإعلام، وسما وزير الاتصال والإعلام ناصر جودة، رئيساً لمجلس إدارة مؤسسة الإذاعة والتلفزيون ووكالة الأنباء، ما عدّه صحفيون «تخبلاً» في هذا المجال، ورأوا أن ذلك يدعم

## شرق / غرب

## انتخابات جديدة لعضوية هيئة الصحفيين السعوديين

أفرزت انتخابات مجلس إدارة هيئة الصحفيين السعوديين التي جرت 22 كانون الأول/ديسمبر، عن فوز: تركي السديري، خالد المالك، وعبد الوهاب الفانز، ومحمد الوعيل، وعبدالله الجحلان، وجميل الذيابي، وخالد دراج، وجمال خاشقجي، وخالد الفرم. وشهد مجلس الإدارة الجديد وجود عنصر نسائي واحد فقط، تمثل بالإعلامية نورة الحويطي، المحررة في صحيفة «الرياض»، في حين ضم مجلس الإدارة السابق في عضويته كلا من ناهد باشطح، ونوال راشد. وعقد مجلس إدارة هيئة الصحفيين الجديد اجتماعه الأول في مقر الهيئة الجديد بحي الصحافة، وكان على جدول أعماله اختيار الأشخاص الذين سيشغلون المناصب الإدارية في المجلس، وتم الاتفاق بالإجماع على اختيار تركي السديري، رئيساً لمجلس إدارة الهيئة للمرة الثانية على التوالي: خالد المالك (نائباً للرئيس)، وعبدالله الجحلان (أميناً عاماً)، ومحمد الوعيل (أميناً للسرا)، وعبد الوهاب الفانز (أميناً للمال).

## "قلم رصاص قنديل" غاب عن دبي

برنامج "قلم رصاص" الذي يقدمه الإعلامي حمدي قنديل على فضائية دبي، غاب عن الشاشة الجمعة الماضي، غياب البرنامج أثار العديد من التساؤلات حول الغياب وأسبابه ومسبباته الفضائيات العربية سبق لها أن أوقفت برنامج قنديل، إذ سبق أن أوقف برنامجه على الفضائية المصرية، وقنوات مصرية خاصة أخرى. قنديل الذي يعيش في دبي منذ 4 سنوات، لا يجيب على هاتفه، وابتعد عن وسائل الإعلام ووكالات الأنباء التي حاولت الاتصال به أكثر من مرة للوقوف على سبب المنع. "قلم رصاص" لاقى ردود واسعة في أكثر من حلقة، ووجد معارضة من أنظمة عربية في حلقات أخرى، وخاصة أن محاور البرنامج تتطرق لشؤون لا يتم الوصول إليها في برامج أخرى.

## "مسالمة" أول رئيسة تحرير لصحيفة يومية سورية

قررت الحكومة السورية تعيين الإعلامية سميرة مسالمة، رئيسة لتحرير صحيفة «تشرين» اليومية الرسمية، لتكون بذلك أول امرأة ترأس تحرير صحيفة يومية في البلاد. تولت مسالمة منصبها خلفاً لزميلها عصام داري، وقالت إنها سعيدة بهذه الثقة، وكأول امرأة سورية تتال هذا المنصب، عادة ذلك «مؤشراً كبيراً على أن سورية لا تنظر إلى المناصب بوصفها كوتا أو محاصصة بين الرجال والنساء، وأن الذي حدث هو تطور طبيعي للصحفي الذي يختار طريقه».

## على عهدة الأمن الإيراني: "جواسيس" بتياب صحفيين

قال عضو لجنة السياسة الخارجية في مجلس الشورى الإسلامي الإيراني محمد كريم عبيدي، إنه تم إلقاء القبض على عناصر في شبكة تجسس تعمل تحت غطاء صحفيين يعملون في قناة BBC البريطانية. وأفادت وكالة أنباء فارس الإيرانية أنه «تم تفكيك هذه الشبكة قبل ممارستها لأي عمل ضد أمن الجمهورية الإسلامية الإيرانية»، وأضاف عضو لجنة السياسة الخارجية في مجلس الشورى الإسلامي قائلاً: «أول مؤشر أثار الشبهة تجاه صحفيي الشبكة البريطانية كان استخدامهم أسماء مختلفة لدى قيامهم بعملية حجز غرف بالفندق الذي سينزلون به»، وتابع يقول: «هذا العمل أدى إلى تكليف مسؤولي الأمن الإيرانيين للتحري عنهم ومتابعة تحركاتهم، والذين اكتشفوا بدورهم أن هؤلاء يسعون إلى توسيع نطاق أنشطة شبكة الاستخبارات الخاصة بهم في إيران بمساعدة السفارة البريطانية».

## حكم بحق مدير "الدنيا" السورية

أصدرت محكمة بداية الجزاء الثانية بدمشق قرارها في دعوى الذم والقذف المقامة أمامها من مديرة التلفزيون السوري ديانا جبور، ضد فؤاد الشريجي، مدير عام قناة الدنيا التلفزيونية الخاصة التي تبث من المنطقة الحرة السورية بدمشق. جبور تطالب بالاعتذار وبتعويض مالي قدره عشرة ملايين ليرة سورية، وقضى القرار الصادر عن القاضية عيبر الخالد بـ«إنزال عقوبة السجن بالسيد فؤاد شريجي ثلاثة أيام، وتغريمه بمبلغ مئة ليرة سورية بجرم القذف وفق المواد 570 و568 من قانون العقوبات السوري، وجمع العقوبتين وتنفيذهما معاً، والحكم للسيدة ديانا جبور بمبلغ 200 ألف ليرة سورية كتعويض عن الضرر المعنوي اللاحق بها وفق المادة 138 من قانون العقوبات السوري». جاء القرار على خلفية مقاليتين كتبهما الشريجي على شبكة الإنترنت، الأولى بعنوان: «مديرة التلفزيون السوري تثبت أن أحسن الإعلام أكذب»، والثانية بعنوان «إعلام الجعجة المحظوظ جداً جداً».

## مدير عام الاتحاد العالمي للصحف:

## حكومات عربية تخشى الصحافة المستقلة



لأحكام بتسديد غرامات مالية ثقيلة وبالحبس لمدد طويلة».

وخاطب الحضور: «لو كان بالإمكان استحصال عزاء ما، من تنامي موجة القمع في هذه المنطقة، فلما تردت في أن أرى فيها دليلاً على خوف متزايد في أذهان الطغاة والمستبدن، من أن رسالتكم الباعثة على الأمل والحرية تزداد زخماً وقوة وتأثيراً».

ودان الاتحاد العالمي للصحف (WAN) غياب حرية الصحافة في معظم أقطار العالم العربي، ودعا الحكومات في شمال إفريقيا والشرق الأوسط ومنطقة الخليج العربي لوضع حد لسياساتها «القمعية» وإطلاق سراح

«ما زالت الحكومات في أنحاء هذه المنطقة (العربية) تلجأ إلى إجراءات المضايقة والرقابة والملاحقة وفرض الغرامات المالية وعقوبات الحبس، ضد ممتنهي وسائل الإعلام الإخبارية من أجل السيطرة على المعلومات، وما زال العداء نحو الإعلام المستقل والمعارض والأصوات الناقدة ينمو ويزداد، بدرجة يمكن أن يكون معها قمع هذه الأصوات قاسياً فظاً».

هكذا تحدث تيموثي بولدينغ، مدير عام مجلس إدارة الاتحاد العالمي للصحف (WAN) في معرض كلمته لافتتاح المنتدى العربي الثالث للصحافة الحرة، الذي انعقد في العاصمة اللبنانية بيروت في 12 و13 كانون الأول/ديسمبر 2008. كلمة مدير عام الاتحاد العالمي للصحف، جاءت متزامنة مع الذكرى السنوية الثالثة لاعتقال الناشر الصحفي اللبناني جبران تويني، عضو مجلس إدارة الاتحاد العالمي للصحف.

تحدث بولدينغ بنبذة شديدة جداً عن ما عدّه «قمعاً» تمارسه أنظمة عربية بحق الصحف، وأشار إلى وسائل ما تعانیه الصحف المستقلة والصحفيون أثناء سعيهم أداء عملهم الجوهري. وزاد: «في معظم أرجاء المنطقة، يواجه الذين يجرون على البحث في إخفاقات الحكومة ومخالفاتها، ويتحدون السياسات الخرقاء ويدعون للإصلاحات أو يعبرون عن آراء مخالفة، يواجهون اتهامهم باقتراف جرائم السب والقذف أو الكفر أو المساس بالأمن الوطني، ويتعرضون بانتظام

نحو الإعلام المستقل والمعارض ونحو الأصوات الناقدة عموماً بات يندر بالخطر، وإن القادة السياسيين والدينيين والمسؤولين عن تطبيق النظام والقضاء يستخدمون آليات رقيقة أو سجمة لقمع حرية التعبير».

جميع الصحفيين والمدونين ودعاة حرية التعبير السجناء. وقال الاتحاد في بيان أصدره خلال اجتماع عقده مجلس إدارته في العاصمة اللبنانية بيروت في 15 كانون الأول/ديسمبر 2008: «إن العداء

## تهديد حرية التعبير

## على الإنترنت يزداد تفاقماً

توافق صحفيون وناشطون في مناصرة حرية التعبير وتداول المعلومات، على أن الإنترنت، عنصر أساسي في حرية الصحافة في القرن الحادي والعشرين.

بيد أن منظمات تعنى بحرية التعبير في العالم مثل الاتحاد الدولي للصحفيين، ولجنة حماية الصحفيين، ومراسلون بلا حدود، والشبكة الدولية لحرية التعبير، قالت عبر مواقعها ورسائلها الإلكترونية: «إن الصحفيين ومدوني المفكرات الذين يكتبون على الإنترنت، يتعرضون لمهاجمة من أنظمة تحاول وقف تداول المعلومات والتعبير الحر عن الرأي».

بريجيت جونسون، وهي كاتبة عمود في صحيفة «لوس أنجلوس دايلي نيوز» وصاحبة مدونة إلكترونية (بلوغر)، ترى أن «حرية الفكر، خاصة لدى التعبير عن الأفكار على الإنترنت، أصبحت تشكل خطراً متفاقماً على المعبرين عنها».

وقالت تالا دولت شاهي، مديرة مكتب نيويورك لمنظمة «مراسلون بلا حدود» التي تتخذ من باريس مقر لها، إن النقاش الدائر حالياً بين بعض

المدونين. فحرية التعبير، نظرياً على الأقل، هي أمر يحق للجميع بصرف النظر عن وضعهم. وتؤكد المادة 19 من الإعلان العالمي لحقوق الإنسان هذا المبدأ الأساسي».

شاهي تشير إلى أن شبكة الإنترنت أحدثت تغييرات رئيسية في دول لا تسمح بحرية التعبير عن الرأي، وأنه يمكن للمدونين أن يشكلوا عنصراً حيويًا في البيئات التي تعيش فيها وسائل الإعلام في ظل خوف دائم من القيادة السياسية.

وقالت المسؤولة في منظمة «مراسلون بلا حدود»، إن الصين «أسوأ مكان للمعارضين المعبرين عن آرائهم عبر الشبكة العنكبوتية، إلا أن هناك دولاً أخرى لا تختلف عنها كثيراً من هذه الناحية، بينها: فيتنام، وسورية، وليبيا، وإيران».

ممارسة نقل الوقائع والمعلومات والأحداث على شكل يوميات وتقارير على مواقع مستقلة على الإنترنت ليطلع عليها الآخرون ويلقوا عليها، أصبحت وسيلة متعاظمة الأهمية للتعبير عن الرأي في مصر التي يشكل الشباب غالبية سكانها، التي يقدر عدد مستخدمي الإنترنت فيها بحوالي 8 ملايين شخص.

## مدونون يتعرضون لمهاجمة أنظمة تحاول وقف تداول المعلومات

ممثل وسائل الإعلام والمشرعين، حول ما إذا كان أصحاب المدونات الإلكترونية صحفيين أم لا، «مضيفة للوقت».

وأضافت: «أن الأوان لأن نطرح جانباً هذا الجدال العقيم المقارن بين الصحفيين والمدونين، وأن نقر بأنهم موجودون هناك يكافحون في الكثير من الدول، جنباً إلى جنب دفاعاً عن حرية التعبير».

ومضت إلى القول إنه «ليس من حق محترف العمل في إحدى وسائل الإعلام، من الناحية القانونية، الحصول على حماية أفضل من

غياب هارولد بنتر

تضافر الحس الجمالي  
والتمرد السياسيرحيل صمويل هنتنغتون  
منظر "صدام  
الحضارات"

تزامنت وفاة الباحث الأميركي صمويل هنتنغتون مع وفاة هارولد بنتر ليلة عيد الميلاد عن عمر يناهز 81 عاماً. وجاء رحيله بعد مرور 15 عاماً على تقديم رؤيته لحنمية حدوث صدام بين الحضارات في مقالة شديدة الأهمية والتأثير نشرت له مجلة «فورين أفيرز» (الشؤون الخارجية) العام 1993، بعنوان «صدام الحضارات». هذا الصدام، حسب رؤيته، يعني وجود تضادات حضارية على مستوى المفاهيم والقيم لدى شعوب محددة، وهذه المفاهيم ما زالت قائمة وفاعلة، وهي تتناقض مع المفاهيم والقيم الغربية الحضارية السائدة والمهيمنة في عصر العولمة. عُرف هنتنغتون في الخارج برؤيته هذه، خاصة حينما أفاض في شرحها وتوسيعها في كتابه «صدام الحضارات وإعادة صياغة النظام العالمي»، الذي صدر العام 1996 وترجم إلى 39 لغة.

وُلد صمويل فيليبس هنتنغتون في 18 نيسان/ إبريل العام 1927 في نيويورك، وحصل على شهادة من جامعة ييل العريقة وعمره 18 عاماً، وبدأ التدريس في جامعة هارفارد وعمره 23 عاماً، ولم يتوقف عن إلقاء محاضراته فيها إلا العام الفائت. ألف وشارك في تأليف 17 كتاباً و90 مقالة علمية حول السياسة الأميركية ونشر الديمقراطية، والسياسة العسكرية والإستراتيجية، وسياسة التنمية.

أصدر هنتنغتون قبل حوالي نصف قرن كتابه الأول «الجندي والدولة»، شدد فيه على أولوية الأمن على القيم الليبرالية، فأغضب الأوساط الأكاديمية التي وصفته بأنه «موسيليني» جديد. وفي الخمسينيات، عمل كاتباً لخطب أدلاي ستيفنسون، المرشح الرئاسي الديمقراطي، ثم مستشاراً للشؤون الخارجية مع هوبرت همفري (نائب الرئيس جونسون) في الستينيات، وفي فترة رئاسة كارتر، عمل منسقا للتخطيط الأمني، وشارك ببرنامجي في تركيز السياسة الخارجية الأميركية على «حقوق الإنسان». في كتابه «صدام الحضارات»، قسّم هنتنغتون العالم إلى حضارات متنافسة، إستناداً إلى التقاليد الدينية، مثل: المسيحية والإسلام والهندوسية والكونفوشيوسية، وادعى أن المنافسة والصراع بينها أمر حتمي، وذلك لأن وجود أكثر من جماعة عرقية تعيش في منطقة إقليمية واحدة، ولم تنصهر في مجتمع واحد متجانس، يؤدي إلى وجود قيم وثقافات مختلفة تنشأ حولها الصراعات، عندما تحاول دولة ما أن تتبنى أو أن تفرض قيمها على شعب حضارة أخرى. هذه القضايا، من وجهة نظره، هي التي تكون مصدر الصدامات بين البشر عبر التاريخ، فالاختلافات الثقافية تجعل الصراع أكثر حدة.

بيّن هنتنغتون أن الحضارات الآسيوية عديدة، لكنه أكد أن القيم الدينية الإسلامية هي الأشد ثباتاً ومعارضة لقيم الحضارة الغربية، الأمر الذي قد يترتب عليه صدام مستقبلي على مستوى الأفكار والقيم بين الشعوب الحاضرة لهذه القيم. وخلص إلى القول إنه لكي نفهم النزاع في عصرنا وفي المستقبل، يجب أن نفهم الخلافات الثقافية، وأن يتم القبول بالثقافة (بدلاً من الدولة) كطرف وموقع للحروب. لذلك فقد حذر من أن الأمم الغربية قد تفقد زعامتها إذا فشلت في فهم طبيعة الاحتقانات المتنامية حالياً، وغير القابلة للتوفيق. كان من الطبيعي أن تتعرض نظرية هنتنغتون، التي تناقضت مع نظرية متعلقة بديناميكية السياسة الجغرافية لصاحبها فرانسيس فوكوياما في كتابة «نهاية التاريخ»، إلى انتقادات وصفت صراع الحضارات بأنه الأساس النظري لشرعنة عدوان الغرب بقيادة الولايات المتحدة على الصين والعالم الإسلامي. إلا أن هنتنغتون أكد أن التغيير في البنية السياسية الجغرافية يتطلب من الغرب أن يقوّي نفسه داخلياً، ويتخلى عن عالمية الديمقراطية والتدخل المُلج.

آخر كتب هنتنغتون «من نحن؟ تحديات الهوية القومية أميركا» نشر في العام

2004، وهو يعنى بالهوية القومية

لأميركا والتهدد المحتمل الذي

تشكله الهجرة اللاتينية

الضخمة، التي يحذر

هنتنغتون من أنها

قد تقسم الولايات

المتحدة إلى

شعبين، بثقافتين

ولغتين. ومثل

صراع الحضارات

أثار الكتاب جدلاً

واسعاً، واتهم

بعضهم هنتنغتون

بالخوف المَرَضِي من

الأجانب لتأييد الهوية

الإنجلو بروتستانتية

لأميركا، ولانتقاص

من نظم القيم

الأخرى.



أول ما يلفت الانتباه في النص هو وجهه السياسي الصريح الهادف، ثم أسلوب الاختزال الصارم، والتكثيف الشديد، والتقطير الدقيق الذي انتهجه بنتر. وكما يدل عنوانه، ينطلق النص من اللغة، لا كأداة توصيل، أو وسيلة تعبير وتواصل فحسب، بل بوصفها موضوعاً شائكاً، وساحة صراع ضار، فاللغة هنا تتبدى في مفهوم حديث كسلاح تسلط وهيمنة، وحقل صراع أيديولوجي، هذا المفهوم الذي يتسق بل وينبثق من النظرات الحديثة في طبيعة الثقافة واللغة، كما طرحها ميشيل فوكو، وميخائيل باختين، وغيرهم.

تتني كتاباته الى مدرسة  
عصف فيها المؤلفون  
بكل المقومات التقليدية  
للعمل المسرحي

وقد اضطرت إزاء الحساسية من كلمة «الجبيل» التي واجهني بها قسم الفنون المسرحية الى تغييرها بكلمة «الثلج»، وإلا كان سيقابل المشروع بالرفض. هكذا قدمت العرض باسم «لغة الثلج». ورغم تغيير العنوان لم يسلم العرض من القال والقال، وكتابة بعض المغرضين تقارير للجهات الأمنية. ولكن الرغبة في تقديم النص بعنوانه الأصلي ظلت قائمة حتى انتقالي الى التدريس في الجامعة العام 1993، فأتيحت لي فرصة إخراجها من جديد مع طلبة قسم المسرح في كلية التربية الفنية بجامعة بابل. ولحسن الحظ لم يكن هناك من يعترض على كلمة «الجبيل»، أو يطلب تقديم النص لفحصه وإجازته، وهو أمر كان يندر حدوثه في كلية الفنون العريقة في بغداد، حيث لم يكن باستطاعة أي مخرج من أساتذتها أن يخرج نصاً مسرحياً من دون حصوله على موافقة جهة مسؤولة عن فحص النصوص، وكأنها أحزمة ناسفة، أو سيارات ملغومة بالديناميت.

كبير بلا تخوم، إشارة منه الى أن الجنس البشري بنسائه ورجاله يمارس لعبة مأساوية لا إنسانية. ثمة نص مسرحي آخر لبنتر يثير «القلق» هو نصه القصير «لغة الجبل». وقد ترجم ترجمة ممتازة على يد الناقدة المسرحية المصرية نهاد صليحة، التي نشرته ملحقاً بأحد كتبها النقدية، بموضوعاته الحساسة وبنيتها الدرامية وفترات الصمت البليغة التي تهيم عليه، وهي مما برع به بنتر في العديد من نصوصه، اعتقاداً منه بأن اللغة ليست أداة عقيمة توهم الإنسان بالتواصل مع الآخر، بل أداة قهر وتسلط. ورغم أن ميول كاتب هذه السطور النقدية آنذاك (1992) كانت تغطي على الرغبة الذاتية في الإخراج المسرحي، إلا أن هذا النص يشد بقوة إليه كالمغناطيس، ويغري لتجسيده على المسرح، واختبار المخيلة الإخراجية، والرؤية التجريبية له.

كنت يومها مدرسا للمسرح في معهد الفنون الجميلة بالموصل، فعرضت فكرة إنتاج النص على قسم الفنون المسرحية، لكنهم طلبوا التريث الى حين قراءته، والتأكد من سلامته الفكرية! أي إجازته وفق المعايير الرقابية. وبعد أيام جاءت الموافقة مشروطة بحذف كلمة «الجبيل» من عنوان النص خوفاً من أنها ستؤدي للمتلفي، ثم للجهاز الأمني بالضرورة، بأن الحدث الدرامي يجري في كردستان العراق. وفي الحقيقة أن العنوان كان يمكن أن يوحي بذلك فعلاً، لأن بنتر كتب النص إثر زيارته الى شرق تركيا، أو ما يعرف بكردستان تركيا العام 1982، مبعوثاً من منظمة العفو الدولية لتقصي الحقائق حول القمع الذي تتعرض له الثقافة الكردية، ومنها اللغة الكردية التي تحظر السلطات التكلّم بها. وموضوع النص هو حرمان أهل الجبل من الحديث بلغتهم، وإجبارهم على تبني لغة أخرى، هذا الحرمان الذي جعل منه بنتر رمزاً شاملاً للقهر في شتى تجلياته، فحول اللغة الى حقل صراع سياسي، والصوت البشري الى طاقة ثورية إذا اختار التحدي.

تنوزع أحداث النص الى أربع لوحات تدور كلها في سجن يقبع في زنزانته سجناء رأي أغلبهم من أهل الجبل، وقد جاءت نساؤهم لزيارتهم، فيستدل من خلال تلك اللوحات أن السلطة تعذب وقاذورات ليس إلا، لأنهم من وجهة نظرات أعداء الدولة، وتمنع نساءهم، باسم القانون، من التحدث معهم بلغتهم القومية، من دون أن يحددوا المؤلف سوى أنها لغة الجبل: «لقد ماتت لغتكم. مُنع استخدامها وتداولها. ليس من المسموح الحديث بلغة الجبل هنا. إياكم والحديث بها مع رجالكم.. ممنوع.. عليكم باستخدام لغة العاصمة.. إنها اللغة الوحيدة المسموح بها هنا.. ستعرضون لأشد العقاب.. هذا أمر عسكري.. إنه القانون.. لغتكم ممنوعة. ماتت..». كما أن السلطة تتعامل مع هؤلاء النسوة بازدراء، وتهين كرامتهن، وتكشف عن عانها القدر للمثقفين، بشكل خاص، فنشتمهم على لسان الجاويش: «معشر المثقفين أولاد الكلب»، وهو يتحرش بامرأة شابة جاءت لزيارة زوجها، ظاناً أنها مثقفة، عبر إشارة الي «أن أرفافها تهتز»، وأن «أكثر الأرفاف اهتزازاً هي الأرفاف المثقفة»، ويعرض عليها، مثل قواد محترف، بأن تنام مع أحد المسؤولين، الذي اعتاد أن يأتي الى السجن كل أسبوع، مقابل السماح لها بمقابلة زوجها.

بعد صراع طويل مع مرض سرطان الحنجرة، رحل الكاتب المسرحي البريطاني (الفائز بنوبل للآداب العام 2005) هارولد بنتر، ليلة عيد الميلاد. برحيله يستذكر قراؤه ودارسوه تراثه المسرحي الفذ، ومواقفه الشجاعة ضد أشكال القهر وانتهاك حقوق الإنسان، وصدامه الحاد مع السياسة الأميركية في العالم، وبخاصة في المنطقة العربية.

اختار بنتر أكثر أشكال العمل الإبداعي بعداً عن الالتزام بمفهومه الضيق، وكأنه أراد أن يلقن درساً لأولئك الذين يفسرون معنى الالتزام بحرفية جامدة، بأن التمرد بصيغته الجمالية (وهو ما كان يمثله بنتر في أشكاله الأدبية المتفردة) لا ينفصل عن الاحتجاج بمفهومه السياسي المباشر.

اختار بنتر أكثر أشكال  
العمل الإبداعي بعداً عن  
الالتزام بمفهومه الضيق،  
وأنه أراد أن يلقن درساً  
لأولئك الذين يفسرون  
معنى الالتزام بحرفية  
جامدة

بنتر، أحد الأقطاب المهمين في المسرح الطبيعي، وكانت «حفلة عيد الميلاد» أولى مسرحياته الطويلة، التي كتبها العام 1957. هذه المسرحية والعديد غيرها التي كتبها لاحقاً، مثل: «العودة إلى البيت» و«الخيانة» و«الحارس»، تنتمي الى مسرح عصف فيه المؤلفون بكل المقومات التقليدية للعمل المسرحي، فلم تعد ثمة بداية ووسط ونهاية، كما لا يمكن الحديث عن حبكة درامية، فالحوار هو العنصر بعينه وكأنه تجسيد لـ«حوار الطرشان»، فليس صالحاً للتواصل أو إيصال أي مضمون للطرف الآخر. والأحداث في هذا المسرح تتطور بالتداعي، كما في الأحلام، وليس وفقاً لأي منطق سائد.

لم يستهو كاتب هذه السطور كاتب مسرحي غربي، في فترة مبكرة من الولع بالمسرح، مثل بنتر إثر قراءة نصه الإشكالي «الحارس»، شأنه شأن كل المجددين من كتاب المسرح في خمسينيات القرن الماضي، بالابتعاد عن رسم حبكة تقليدية، وتقديم شخصيات تبدو تفتقر الى الدوافع المقننة، والوضوح، وتعبّر عن إحساس بالصدمة، الحيرة، القلق، والتشطي. وقد استثمر المخرج العراقي شفيق المهدي بعد التشطي لشخصيات النص حينما أخرجه العام 1986 في كلية الفنون ببغداد، فأوغل في تقييض بنية التشخيص التي صاغها بنتر، واضعاً في داخل كل شخصية من شخصياتها الثلاث قرينيين أو ثلاثة أقران مجسدة، كأنه يقدم من خلال ذلك شريحة صغيرة مكثفة لمجتمع كامل، أو عالم



## ثقافي

## مانح الهدايا:

## شخصية من تراثنا

## لطيفة الدليمي

◀ ظل تراث الشعوب الثقافي ماثراً فخر للوارثين من الأجيال اللاحقة، وموضع اعتزاز الباحثين والدارسين، وثمة في تراثنا الشعبي مواطن ضوء كثيرة تفصح عن الممارسات الإنسانية التي كانت جزءاً من سلوك اجتماعي يجمع بين التواصل البشري والتساند الاقتصادي، ويرسخ المحبة بين الأجيال والفئات المختلفة.

أدى الموروث الثقافي أدواراً بارزة وأساسية في صنع مفردات الحضارات الحديثة التي استلهمت الكثير من عناصر قوتها ونماؤها من الثقافة الشعبية والموروث الكلاسيكي لشعوب حية، مثل الشعبين الصيني والياباني..

في الصين، يقوم المسنون بتعليم الأجيال الجديدة طقوساً ومهارات وفنوناً متوارثة منذ آلاف السنين للإبقاء على التقاليد الجميلة التي تميز هويتهم وبيئتهم، فهذه التفاصيل الثقافية والفنون والطقوس الاحتفالية لا تعلمها المدارس، بل تنتقل من جيل إلى آخر في حرص وتفانٍ من المسنين ناقلين الخبرات إلى الصغار أو الثقافات الأخرى، أما في بلادنا العربية فإننا نجد عزوفاً عن الموروث الثقافي، والشعبي منه بخاصة، من الشباب، واستخفافاً به لصالح كل جديد يفد إلينا، فنحنه وننبد ما لدينا وننساه..

في الأردن جمعية أسستها سيدات يعملن في المجال العام لإحياء جوانب إنسانية في الموروث العربي، ونقل ممارسات سامية حدثتنا عنها الجدات والمصادر التراثية، إلى حيز التعامل اليومي الخيري الموجّه للأطفال. تحمل الجمعية اسم «المباركون الصغار»، وتهدف إلى تقليص الفجوة بين مستويات الأطفال الاجتماعية والاقتصادية والثقافية، وتستثمر مناسبات الأعياد التقليدية لتفعيل هذا التوجه.

ارتأت السيدات العاملات في هذه الجمعية إحياء شخصية «أبو العيد» الموجودة في تراثنا الشفاهي الثقافي العربي، وتتداولها القصص والحكايات التي تروى في أمسيات الأعياد، عن رجل شاب جميل المحيا يرتدي ثياباً فاخرة ويأتي بالهدايا للأطفال صباحات الأعياد، وسجلت السيدات ابتكارهن أو إحياءهن لشخصية «أبو العيد» لتكون رديفة وليست تقليداً ولا نسخاً لشخصية «بابا نويل» العالمية، مع أن الشخصيتين تتفقان على نبل الأهداف ومنح السعادة للأطفال المحرومين.

تقوم شخصية «أبو العيد» بالعمل نفسه في الأعياد، وتبج نفوس الصغار ولا تدخلهم في مناهة الخرافة التي تحيط بشخصيات من هذا القبيل، بل تجعلهم على يقين من أن الشخصية رجل حقيقي يعيد إلى الحياة وجهاً من وجوه بناء العلاقات الإيجابية بين الأجيال. لا يقتصر لقاء الأطفال بشخصية «أبو العيد»، على توزيع الهدايا، بل سيتطور إلى تقديم عروض لسرد الحكايات الشعبية في المناسبات نفسها، فيجمع بين الوظيفة الاجتماعية والثقافية لنقل بعض كنوز الموروث الحكائي للأجيال الجديدة.

وردت أخبار عن هذه الشخصية في بعض المجتمعات العربية، بخاصة في العصر العباسي الأول عصر الرفاء والتباين الاجتماعي والاقتصادي، حيث كان ظهورها أمراً متساوفاً مع الحاجة لتحقيق شيء من العدالة بين الأطفال وتقديم العطاء والرعاية لهم. على هذا الأساس قامت إحدى مؤسسات الجمعية (السيدة أمل عيسى) المتخصصة بتصميم الأزياء التراثية العربية، بابتكار ملابس من العصر العباسي لشخصية «أبو العيد» اعتمدت اللونين الأبيض والأزرق، لرمزيتها في النبل والعطاء والوفرة لدى الذائقة العامة في مجتمعاتنا، وزينت الرداء بكتابات مطرزة بالخط العربي لتقدم للصغار مفهوماً إضافياً عن جماليات الموروث الاستعمالي، وإبداعات الأقدمين الذين ما كانوا ظلّاميين، ولا كارهين للجمال، بل مبتكرين وفاعلين في تطوير الحياة، أسوة بالصينيين الذين تقدموا على مختلف الصعد العلمية والاقتصادية والمعرفية والمعلوماتية، وحرصوا بالقدر نفسه على إظهار الجوانب المضنية في ثقافتهم التقليدية، دون أن يشكل ذلك عائقاً لوتائر التطور، بل ساندوا لها ومؤكداً لمرونة مفهوم الهوية التي تأخذ بأسباب الجمال والتواصل وقبول المختلف.

شخصية (أبو العيد) التي انطلقت في العام 2007، في عيد الفطر، تقوم من بين غبار السنين لتحيي تقليداً عربياً قديماً يوازي ما يقدمه بابا نويل المحبوب للأطفال العالم.

كم من التجليات الرائعة بوسعنا العثور عليها في طوايا موروثنا وثقافتنا الشفاهية لتفعلها وإحيائها، لنثبت أن لمجتمعاتنا إسهامات عملية في التواصل الإنساني والمحبة وقبول الاختلاف، وإشاعة السعادة بين البشر، على الضد مما تروج له الحروب والممارسات المتطرفة التي تشيع الكراهية والعنف والقتل لتدمير ما حققه العقل وما أنجزه الإنسان من إبداعات على مر العصور.



◀ حاتم السيد

عليه، وبسبب هذه الثروة فإن هذه العجوز تبدأ بشراء أثاث ولوازم جديدة للبيت، وتحرص على أن يعرف الجيران ماذا اشترت.. ويتوج زوجها كل هذه المشتريات بسيارة جديدة، ومن أجل مباركة السيارة، فإنه يشتري خروفاً ويذبحه ويلطخ السيارة بدمه، لكن أم شاهر بدل أن توزع لحم الخروف على الناس المحتاجين، فإنها تلتهم الخروف، وتكوم جميع العظام فوق صفيحة زبالتها حتى يراها جميع السكان.

هناك أيضاً الأستاذ «تيسير»، المثقف الذي لا يكف عن الحديث عن الاشتراكية، وماركس، ولينين، لكنه لا يتورع عن دس زجاجات الخمر التي يشربها في زبالة «أم إبراهيم» - وهي امرأة وحيدة فاضلة مشهود لها بالسمعة الطيبة.. و«أم عبد الرحيم» التي تعيش من خياطة ابنتها الخرساء، وشخصيات أخرى حفلت بأنواع منها كتابات مسرحية وقصصية عربية في العقود الماضية.

لعل كاتب المسرحية ممدوح عدوان، والمخرج أيضاً إلى حد ما، يشتركان في الذهاب أبعد من كشف هموم الزبالة وعالمه الذي يدور على الزبالة، ليصلا إلى أن الوطن العربي ربما أصبح مزبلة للغرب عندما سمح بعض المسؤولين العرب بدفن نفايات نووية في أكثر من بلد عربي.

تحرك الممثل عبدالكامل الخاليلة، بمرونة ورشاقة في الحيز الضيق المتاح له بين أكوام الزبالة، واستطاع أن يقدم عرضاً جيداً ليصل في النقائيل الأخيرة إلى ذروة المساءة عندما ينطلق صراخ طفل يبدو أنه مريض، ليتضح أن هذا الطفل هو حفيد الزبالة، وقد تركه والده وأمه وحيداً وذهباً للسهر في إحدى الحفلات.. يتصاعد صوت الطفل إلى أن يسكت تماماً، ويعرف «أبو عدنان» المفجوع أن الطفل قد مات، فيطلق صرخات الرعب والاستهجان منهياً الفعل الأخير في المسرحية.

مسرحية المونودراما التي تنهض على ممثل واحد من أصعب أنواع المسرح، كتابة وإخراجاً وتمثيلاً، لذلك فإن تقديم مونودراما مغامرة غير مضمونة النتائج، فهي بحاجة إلى ممثل موهوب يستطيع حمل العرض وحيداً باستثناء بعض المتكآت التي قد يبتكرها المخرج.

ضمن هذه الشروط، فإنه يمكن القول إن العرض كان ناجحاً، سواء من حيث الإخراج أو التمثيل، وقد استغرق ساعة كاملة، وهي مدة طويلة عموماً بالنسبة لأي مونودراما.

المخرج المنفذ في المسرحية هو العراقي مظفر الطيب، إضاءة محمد المرشدة، وتنفيذ ديكور ناصر شحدة.

## عروض استيعادية لمونودراما «الزبال»

## قل لي ما نوع زبالتك أقل لك من أنت

## رسمي أبو علي

وهو يروي مأساته التي تتلخص في أن ابنه وزوجته ضغطا عليه ليستقيل من عمله الذي يسبب لهما الحرج، وأنه تحت الضغط اضطر إلى الاستقالة بعد أن هدده ابنه وبدفع من زوجته بطرده من المنزل إذا أصّر على البقاء زبالاً.. بعد الاستقالة يقع في فراغ كبير كأنه فقد المعنى والاتجاه في الحياة.. ولعل هذا ينطبق على عدد كبير من المتقاعدین وبعضهم شغل مناصب مرموقة، وحده «أبو عدنان» أمام هذا الفراغ يعود إلى مكانه المفضل، زبالاً، يعمل ضمن دائرة صغيرة قرب إحدى العمارات السكنية.



## تحدث المسرحية عن العلاقة الطريفة بين «الزبالة» وشخصية صاحبها

تبدأ المسرحية بمناداة «أبو عدنان» على صديقه الحميم وزميله في المهنة «أبو عبدالله».. ولكن «أبو عبدالله» لم يعد موجوداً، وهذا يضاعف من إحساس المرارة والوحدة لهذا الزبالة، الذي نعرف بالتدرج أنه إنسان مرهف رغم مهنته الوضيعة غالباً في رأي المجتمع. تتجلى الأبعاد الإنسانية والاجتماعية الناقدة اللاذعة للزبالة من خلال حديثه عن عدد من سكان العمارة الذين قام بخدمتهم على مدى ثلاثين سنة، وبت يعرفهم رجلاً ونساءً، معرفة عميقة من خلال نوعية زبالة كل واحد منهم.

من هؤلاء «أم شاهر»، العجوز المتصابية والمتزوجة من رجل يبدو أن ثروة كبيرة هبطت

◀ يذكر مخرج مونودراما «الزبال»، حاتم السيد، في «البروشور» الخاص بالمسرحية، أنها عرضت في أحد مهرجانات المسرح الأردني في العام 1992، ولما سألتها في ما بعد عن السبب الذي يدعوها إلى عرضها بعد أكثر من ستة عشر عاماً، أجاب أن هذه المسرحية عرضت لمرتين فقط في عمان ونجحت نجاحاً كبيراً، وكان مقرراً أن تنتقل عروضها إلى دمشق حيث كان يقيم كاتب المسرحية الراحل ممدوح عدوان، لكن لأسباب تتعلق بظروف الممثل في المسرحية، فإنه لم يكن ممكناً عرضها هناك. يضيف السيد، أنه كان يحس بغصة في قلبه طيلة هذه السنوات، لأن المسرحية لم تأخذ حظها من النجاح الذي تستحقه، وتأتي استعادة عروض المسرحية في مركز الحسين الثقافي، والمركز الثقافي الملكي، في هذا الإطار.

المسرحية من نوع «المونودراما» التي تقوم على أداء ممثل واحد، وهي تتحدث بلسان الزبالة «أبو عدنان»، عن نفسه وعمّا آلت إليه أحواله بعد ثلاثين سنة من الخدمة، كما تتحدث عن العلاقة الطريفة بين الزبالة وبين شخصية صاحبها، رجلاً أو امرأة، من سكان العمارة، ضمن معادلة أو مقولة: «قل لي ما نوع زبالتك، أقل لك من أنت».. وهي إضافة طريفة لهذا النوع من الأقوال، مثل «قل لي من تصادق أقل لك من أنت».. أو قل لي ماذا تقرأ فأقول لك.. إلخ..».

هنا، إذن، وفي هذه المسرحية لدينا الزبالة «أبو عدنان» (قام بالدور عبد الكامل الخاليلة باقتدار)،



◀ مشهد من «الزبال»

# كيف فاز كامو بجائزة نوبل!

## أميركا في عيون عربية: صور نمطية

عواد علي

الترجمة: مدني قصري\*

◀ كيف يتم اختيار جائزة نوبل؟ إدارة المؤسسة السويدية محاطة بالأسرار الخفية، لأسباب كثيرة، منها أن أرشيفاتها تظل سرية لمدة خمسين عاماً. في هذا العام بالضبط، في 2008، فُتحت أرشيفات 1957، وهي السنة التي حاز فيها ألبير كامو جائزة نوبل للآداب. لقد ظل اسم مؤلف «الغريب» يحوم في أروقة المؤسسة السويدية منذ العام 1940، في الوقت الذي كان يحوم فيه أيضاً اسم أندريه مالرو. وما بين الرجلين، كانت المباراة التي امتدت لعشر سنوات. في هذا الشأن غاصت صحيفة «لوموند» في أرشيفات الأكاديمية السويدية لتتقصى عن كُتب هذه القصة المثيرة.

في العام 1954، كان هناك 27 كاتباً مرشحاً، من بينهم الإسباني رامون مينينديز بيدال Menendez Pidal Ramon، والأميركي لارنست هيمغواي Ernest Hemingway، والفرنسيان مالرو وكامو أيضاً. فلم تكن هي المرة الأولى التي تُطرح فيها أسماؤهم على القائمة. لقد قامت لجنة نوبل، وهي مجموعة ضيقة من الأشخاص مكلفة بالتحري وتقديم قائمة اختيار على الأكاديميين، باقتراح هيمغواي في المرتبة الأولى، والأيسلندي هالدور Halldor في المرتبة الثانية، والتشيلي مانويل روجاس Manuel Rojas، مدعوماً من منظمات عديدة ومؤسسات أرجنتينية كثيرة: «من الواضح أن العمل منتظم، تقول اللجنة، لكن جودته الأدبية غير كافية». كما رُفض أيضاً بيدال، البالغ من العمر آنذاك، 85 عاماً.

أما حالة الكاتب الفرنسي مالرو، فقد شغلت أصحاب نوبل، إلى حد كبير. فالمعروف أن السويديين كانوا يَكونون له الكثير من التعاطف. كان هناك «المتحف الخيالي» (1947)، و«صوت الصمت» (1951). لكن ترشحه «لا يمكن أن يكون معاصراً ما دام لم يعد إلى الشكل الرومانسي». أما الشاعر والنائر الإسباني خوان رامون جيمينيز Juan Ramon Jimenez فقد عُد استثنائياً جداً، ومنغلقاً جداً.

في هذا الشأن قدّم رئيس اللجنة، رايه قانلا: «كنا نتوقع الجديد في طريقة هيمغواي Hemingway في الكتابة الروائية، وقد جاء هذا مع (العجز والبحر)». (نُشرت الرواية قبل ذلك التاريخ بعامين اثنين). «صحيح أن في كتابته وقاحة وفظاظة، وهو ما لا يتفق كثيراً مع طموح نوبل»، يقول هير أوسترلينغ، الرجل القوي في اللجنة. لكن هناك بلا جدال شكل من البطولة التي تستهويه. فهل فاز هيمغواي في النهاية؟ لم يفز بالطبع. هير سيويرتز، وهو عمود آخر في اللجنة، يقول معترضاً: «إن هيمغواي ليس في حاجة إلى نوبل حتى يصبح مشهوراً أو غنياً». ويضيف: «صرت أحسّ أكثر فأكثر بأننا صرنا منذ العديد من السنوات، نتشبه كثيراً بباروميتر الشهرة». وكامو «كتابه الأخير، (الضيف)، يحمل صفات ذات جمال كلاسيكي فائق، يقول أوسترلينغ. «اسمه يمكن أن يصبح رهنًا من جديد. كامو يمثل دائماً واحداً من أفضل

◀ غالباً ما تنعكس العلاقة الإشكالية بين الولايات المتحدة والعالم العربي في الخطاب الثقافي العربي بصور نمطية عديدة، وذلك على خلفية قضايا سياسية في مقدمتها الدعم الأميركي غير المحدود لإسرائيل حيال الصراع العربي الإسرائيلي، وأضيف إليه في السنوات الخمس الأخيرة احتلال العراق، رغم محاولة بعض المثقفين العرب إيجاد قنوات للحوار الثقافي والفكري بين الطرفين. لكن، كيف تبدو تلك الصور في الأدب والفنون العربية؟ هل تقوم على الحقائق، أم إنها تخضع لمواقف سياسية ومنظورات أيديولوجية، أم تنطلق من أمانٍ وعواطف تحاول سحب مشاعرنا على حساب الوقائع؟

يمكن البحث عن الإجابة لدى عدد من النقاد العرب المعنيين بالشعر والرواية والمسرح والسينما، المشاركين في ندوة «أميركا في الثقافة العربية» التي عقدت منتصف كانون الأول/ديسمبر 2008 في الدوحة.

في ما يتعلق بالشعر العربي، يلاحظ الناقد التونسي محمد لطفي اليوسفي أن الصورة التي يبتنيها الشعراء العرب لأميركا صورة بشعة وملتبسة في منتهى الالتباس، لأنها تحمل في صلبها نقيضها، حتى لكان وعي الشاعر العربي يحرص على التفنن في رسم أميركا بوصفها مصدر الأفول الكوني المتربص بالبشر والدنيا. أما لادعيه الذي يترأى في النصوص فيخفي افتتاناً بأميركا ومنجزاتها الحضارية وأدائها وفنونها. وفي حين تبدو مواقف الشعراء من أميركا عدائية فاضحة لا تقبل التأويل لأنها بيّنة صريحة بموجها، يكاد الشعر يتحول إلى شعارات سياسية، وتأتي المستويات العميقة من تلك النصوص، محملة بالافتتان والإعجاب بهذا الذي نظنه الغريم الأبدى، حتى لكان الشاعر الذي يرسم لأميركا صورة في منتهى القنامة، يتمنى في السر أن يخرج من جلده ويتماهى مع الأميركي ويصبح هو. ويرى اليوسفي أن صورة أميركا في الشعر العربي كثيراً ما كانت صورة متخيلة اضطلعت الوسائط في تحديد ملامحها بدور مهم، لذلك عمد الشاعر العربي إلى التخفي والمواربة كي يقنع بأن الصورة التي يبتنيها ليست صورة متخيلة، بل هي صورة حقيقية.

في حقل الرواية العربية الحديثة، يرى الناقد العراقي عبد الله إبراهيم أن بعض الكتابات السردية نظر إلى أميركا بوصفها سيرة عميقة الأثر في العصر الحديث، لكنها عميقة الإيغال في الإبادة التي تستمد اسمها من غاز اسمه «أميركو». ويرصد في هذا السياق روايتين هما أحدث نموذجين لتمثيل صورة أميركا السلبية في الرواية العربية: الأولى «شيكاجو» لعلاء الأسواني، والثانية «أميركاني» لصنع الله إبراهيم، وبيّن أن موضوع التنكيل بسكان أميركا الأصليين في هاتين الروايتين عكس جانباً من صورة أميركا في المخيال العربي.

الناقد السينمائي اللبناني إبراهيم العريس يعتقد أن الأفلام العربية القليلة التي تحمل نظرة تجاه أميركا قدمت، في معظم الأحيان، صورةً اخترت لبيّتها، مورثة في جذورها من أيام الحرب الباردة: صورة تفترض أن أميركا هي السلطة الأميركية، ووكالة الاستخبارات المركزية الأميركية، وأيديولوجيا الحلم الأميركي الذي جرى تسويقه من حين إلى آخر في السينما الأميركية نفسها، وكذلك في انتشار كل ما هو أميركي في شتى أنحاء العالم: من الكوكاكولا والماك دونالد والسرراويل الجينز، وما إلى ذلك.

يخلص العريس إلى أن كل ما قدمته السينما العربية في هذا السياق هو جزء من أميركا، ووجه من وجوها، وليس كل أميركا. ومن الظلم، والحق أيضاً، اختصارها في وجوها القبيحة فقط، كما يفعل عدد كبير ممن يسمون بالمحللين الصحفيين، والخبراء الذين يكثر في زماننا هذا استدعاؤهم إلى شاشات التلفزة ليتحدثوا عن أميركا.

أما في حقل المسرح، فإن كاتب هذه السطور يذهب إلى أن صورة أميركا في الخطاب الأدبي أو الفني العربي لا تشذ عن صورتها في أذهان أغلب المواطنين العرب. وفي محاولته الوقوف على التمثيلات المباشرة والرمزية لتلك الصورة في المسرح العربي الحديث، يخلص إلى أن الصورة النمطية السلبية لأميركا، نظاماً ومجتمعاً، هي المهيمنة على رؤية جميع الكتاب والمخرجين والمسرحيين العرب، الذين قدموا مقاربات درامية للعلاقة الإشكالية بين الولايات المتحدة والعالم العربي، وتحتوي تلك الصورة على جملة أحكام قيمة منها: أميركا دولة معادية للعرب وحليفة لعدوهم التاريخي إسرائيل، أميركا دولة استعمارية لا تتردد في احتلال أي بلد عربي من أجل مصالحها، الثقافة الأميركية متمركزة على نفسها وتجهل أو تتجاهل ثقافات الشعوب الأخرى، وأخيراً، السياسة الخارجية الخاطئة التي تنتهجها أميركا، فضلاً عن الأزمات العميقة التي تنخر بنيتها الاقتصادية، تؤذّن بانهارها كدولة عظمى.

لكن الباحث يرى أن الحكم الأخير، كما هي الحال في مسرحية «الإسكافي ملكاً» للمصري خالد الصاوي، وكأنه يتقمص دور المنجمين المتخصصين بإطلاق نذر النهاية والقيامة، الذين يقتاتون من هزائم الشعوب، وحاجة الناس إلى مخدر الأوهام.



◀ أندريه مالرو

◀ ألبير كامو

صفحات من الداعمين له. أما بالنسبة لـ هير أوسترلينغ Herr Österling فقد وجب الاختيار ما بينه وبين جيمينيز Jimenez. «من البديهي أن المنطقة الإسبانية قد أهملت بعناية، منذ العام 1922 عندما تمت مكافأة المسرحي جاسينتو بينافينتي Jacinto Benavente». «موافقون على التوجه الإسباني»، يعترف هير سيويرتز Herr Siwertz، «لكني أريد، بحكم أهمية جائزة القصيدة الغنائية لهذا العام، أن أعطي الأفضلية لـ جيمينيز على بيدال». ويؤدي هير غولبرغ Herr Gullberg موافقته على ذلك.

في ما يتعلق بمالرو، هذا الذي ظل يُؤجّل أمره إلى ما لا نهاية، ظلت الذريعة نفسها دائماً. أما حول كامو فقد ظهر بريق من الأمل الحقيقي: «بعد انتظار طويل، نشر الكاتب الفرنسي، قبل الصيف، عملاً روائياً جديداً: (السقوط) التي من شأنها أن تضع الكاتب من جميع الوجوه في قلب الاهتمام (...) الكتاب عمل رائع، يمكن من حيث شكله المحدود، أن يشبه برواية (الطاعون). وقد قدّرت اللجنة أن هذا العمل الجديد يدعم بلا جدال مزاياء كامو في الحصول على نوبل، حتى وإن كان تأجيل العمل لبضع سنوات، بغرض الدراسة المعمقة، قد يكون ضرورياً». وهكذا كُرس رامون جيمينيز.

في العام 1957، 49 اسماً جديداً، من بينهم 12 اسماً فرنسياً. يرد ذكر سارتر للمرة الأولى. لكن روايته «سانت جونيت، كوميدي وشهيد» (1952) التي كانت ما زالت «طازجة في الذاكرة»، ظلت تثير «الشك» حولها.

الرأي الذي قدمته اللجنة إلى الأكاديميين، حقق الإجماع هذه المرة: ألبير كامو. قبل ذلك ببضعة شهور، يوم 14 نيسان/أبريل، كتب أندريه أوسترلينغ، نقداً أطرى فيه على «الهجرة والمملكة» في يومية Stockholms Tidningen.

لكن ماذا عن مالرو؟ في الآراء التي حُرت من أعضاء اللجنة قبل أن يسلموا اختيارهم الأخير، دخل الرجلان في منافسة.

مالرو- كامو: المباراة التي مرّقت نوبل. يوم 17 تشرين الأول/أكتوبر 1957 فاز ألبير كامو بالجائزة «لأعماله الأدبية المهمة التي تُبرز في جدية ثابتة، المشاكل التي تُطرح في أيامنا على ضمير الإنسانية». أما مالرو، فلم يحصل على نوبل بالمرّة.

\* عن «لوموند» الثقافية الفرنسية

وعود الأدب الفرنسي، ولو قدّم مرة أخرى عملاً بمستوى (الطاعون) نفسه، لكان بالتأكيد كفيلاً بأن يضع ترشحه في موضع أحسن بكثير». وكما كان الشأن مع مالرو، نشعر وكأن لجنة نوبل لم تنتظر من الكاتب سوى جهد «صغير». وفي سرية التصويت، كان هيمغواي هو الفائز بالجائزة في النهاية.

ظل اسم مؤلف «الغريب» يحوم في أروقة المؤسسة السويدية منذ 1940 حتى نال «نوبل» في 1957

في العام 1955 كان هناك 46 اسماً مرشحاً للمرة الأولى على القائمة، من بينهم 17 اسماً جديداً. بالنسبة لترشح كامو قيل: «لا شيء جديد لتتمين هذا الترشح، الذي سيؤجّل مرة أخرى، ككل مرة، حتى ينضح أكثر». في هذا الصد يقول هنري بوسكو: «لا نرى أن هناك إمكانية لأن يمرّ هذا الكاتب قبل فرنسيين آخرين غيره. يظل مالرو في الانتظار، لسبب السنة التي مضت نفسه». وجول رومان: «لا شيء جديد». جورج دوهاميل: «لا شيء جديد أيضاً». بول كلوديل: «يموت خلال السنة. نادراً ما كان مثل هذا العدد من الفرنسيين على القائمة». الأيسلندي هالدور لاكسنيس Halldor Laxness هو الذي يقع عليه الاختيار.

في العام 1956 كان هناك 44 كاتباً مرشحاً، وكان هناك تواجّد فرنسي كثيف أيضاً (12 اسماً): جورج دوهاميل، مرسيل بانويل، وهنري دي مونتييلان، وهنري بوسكو، وجون غيتون، ومارت بيبيسكو، وسانت جون بيرس، وأندريه مالرو، وغابرييل مارسيل، وألبير كامو، وجون شلومبرغر، وجول سوبرفيل. فإذا كان المرشحون يقتزحون من شخص واحد أو أكثر، أو من مؤسسة واحدة أو أكثر، فإن المرشح بيدال، الأول على القائمة، لم يحصل سوى على أربع

## ثقافي

## كتب

## «الملعون»



المؤلف: بدر عبد الحق  
الناشر: وزارة الثقافة، مشروع مكتبة الأسرة الأردنية  
سنة النشر: 2008  
عدد الصفحات: 95 صفحة

إلى شكل من أشكال الكابوسية التي لا تمت للمنطق بصلة، إذ لا يمكن عقلنة السياق الدرامي الذي تنمو فيه الأحداث أو الشخصيات التي غالباً ما تظهر مستباحة وضعيفة، تصارع، على طريقة دونكيشوت، قوى أسطورية خارقة، فتمنى بالهزيمة. ولد عبد الحق بمدينة الزرقاء العام 1945، تميزت كتاباته في القصة بروح النقد اللاذعة، وبأسلوب سلس ولغة ثرية، وقد أفاد من تجربته في القصة لصالح كتابته للمقالة الصحفية التي برع فيها. أصدر في مجال القصة القصيرة مجموعة مشتركة مع الراحل خليل السواحري والكاظم فخري قعوار بعنوان «ثلاثة أصوات» (1972)، ثم صدرت مجموعته «الملعون» في العام 1992 قبل أن تعيد وزارة الثقافة الأردنية إصدارها ضمن منشوراتها للعام 2008.

قدم هذه المجموعة القصصية التي طبعت بدعم من أمانة عمان الكبرى، خالد الكركي، الذي تناول بالقراءة والتحليل قصتي «الملعون» و«رجل بلا عورة»، موضحاً أن القصة الأولى يعود زمن كتابتها إلى أوائل السبعينيات، وأن الثانية كتبت في الثمانينيات، وأنهما تحققان وحدة عضوية، وفيهما إيقاع الفن التشكيلي. المجموعة التي رحل صاحبها في 3 شباط/فبراير 2008 بعد معاناة طويلة مع الزهايمر، تشتمل على تسع قصص: «الملعون»، و«شرب الدم»، و«الشارع الأزرق»، و«مائدة، مائدتان، ثلاث موائد...»، و«البطل»، و«أحزان النوم والاستيقاظ»، و«الجنزاة»، و«رجل بلا عورة»، و«الدالية الأخيرة». تكشف القصص عن حس السخرية التي تظهر عبر تقنيات تعمد

## «الراوي في الرواية الأردنية بين جيلين»



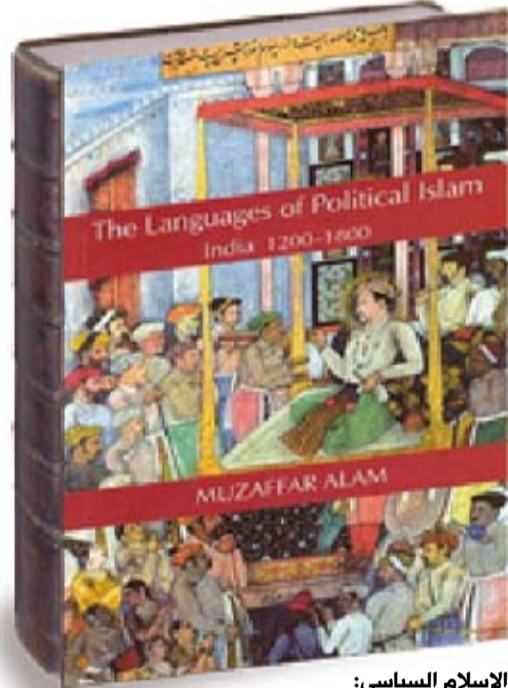
المؤلف: أسمهان علي العقيل  
الناشر: أمانة عمان الكبرى  
سنة النشر: 2008  
عدد الصفحات: 254

لحسني فريز. ترى الباحثة أن أساليب الكتابة التقليدية سيطرت على كتاب هذا الجيل، حيث يقوم الكاتب بدور الراوي المتحدث بضمير الغائب الذي يتدخل في كل شاردة وواردة في سياق الأحداث والشخصيات. يدرس الباب الثاني نماذج من روايات الجيل الثاني، وهي: «أنت منذ اليوم» لتيسير السبول، «العودة من الشمال» لفؤاد القسوس، «جمعة القفاري: يوميات نكرة» لمؤنس الرزاز، «الشهبندر» لهاشم غرايبة. حيث تخلص الباحثة إلى ابتعاد روايات هذا الجيل عن التقديرية والمباشرة والخطابية، وتنوع أساليبها السردية وأبنيتها الفنية.

يمثل الكتاب دراسة نقدية تطبيقية، ويشتمل على تمهيد وبابين، تعرض الباحثة في التمهيد لمفهوم الراوي ودوره في العمل الروائي بعامه، وفي الرواية الأردنية على وجه الخصوص، مؤكدة أن الراوي هو الركن الأساسي الذي يقوم عليه العمل الفني. كما توضح أيضاً مفهوم الجيل وحدوده من العام 1968 حتى الآن. الباب الأول يتناول الراوي من خلال نماذج لروايات جيل الرواد، وهي: «فتاة من فلسطين» لعبد الحليم عباس، «مارس بحرق» لعيسى الناعوري، «في طريق الزمان» لشكري شعشاعة، و«مغامرات تائبة»

## تشكل الفارسية كلغة امبراطورية

مراجعة: فيصل ديفجي\*



لغات الإسلام السياسي:  
الهند 1200-1800

تأليف: مظفر علم  
الناشر: مطبعة جامعة شيكاغو، شيكاغو  
سنة النشر: 2004  
عدد الصفحات: 257

قرون؛ السبب في ذلك هو أنه غالباً ما يُنظر إليها على أنها حالة غريبة عن الواقع المعاش، بوصفها حالة شعبية أو سياسية، ما يجعل من السهل التعامل معها بفوقية. بالالتفات إلى اللغة السياسية للإسلام في الهند المغولية، ينجح علم بأكثر من مجرد تصحيح هذا الانحياز تجاه الصوفية، التي كانت أكثر انغماساً بالدين المسلح منها بالإسلام. فهو يجادل في أن الدين السياسي عند المغول لم يكن مستقلاً وإنما كان جزءاً من تحول منغولي في الجزء الشرقي من العالم الإسلامي من العربية إلى الفارسية، وبالتالي من الخلافة كنموذج سياسي إلى شكل إمبراطوري أسماه ما بعد الإسلام، لأن شرعيته لا تقوم فقط على الإسلام، وإنما على أشكال غير إسلامية مثل القانون المنغولي والأنساب التي تعود إلى آلهة وثنية.

يستخدم علم هذا المنهج ليتحفظنا بمعلومات مثيرة للاهتمام عن تشكل الفارسية كلغة إمبراطورية، كتسبب نصوصها حول الأخلاق مركزاً مرموقاً في الفكر السياسي حيث مفهوم القانون الديني يتسع بل ويتحول خارج نطاق التمييز العربي.

الفصل الذي وضعه حول استخدامات الفارسية كلغة إمبراطورية يوفر مادة غزيرة الدلالة. إنها فكرة جديدة عن الإمبراطورية تعترف بهذه التحولات. هذه الفكرة، كما أشرت، هي فكرة مغولية أو بعد إسلامية؛ فكرة إمبراطورية عالمية لا تلتزم فيها كل الأديان وكل الشعوب ولكنها تنتمي إليها. تبرز هذه الفكرة في نصوص مثل ترجمة الأمير المغولي دارا شوكو للكتاب المقدس «أوبانيشاد»، الذي يعتبر جزءاً من مشروع يطالب بضم آسيا الوسطى والجنوبية إلى الإمبراطورية. ومن بين أمور أخرى، يقول دارا أن ترجمته هذه إلى الفارسية المغولية حفظت أوبانيشاد لرعايا الإمبراطورية من الهند وساهمت بنشرها بين البراهميين بأكثر مما فعل الأصل السنسكريتي لها. لقد تمت المواءمة بين الحكمة الهندية والإمبراطورية بوصفها نوعاً من الماضي الكلاسيكي، خاصة وأن حروفها القديمة لا تزال حاضرة في النصوص المغولية. بهذا المعنى، فإن الماضي الهندي أو المغولي يعمل بالطريقة نفسها التي يفعل فيها ماضي ما قبل الإسلام للأدب الفارسي؛ وهو ما قد يفسر ادعاءات المؤرخ أبو الفضل بأنه صاغ لمحمته العظيمة حول حكم الأباطرة: الشاهنامة

قسم التاريخ، المعهد الجديد للبحوث الاجتماعية، نيويورك.  
بالتعاون مع:  
المجلة الدولية لدراسات الشرق الأوسط  
International Journal of Middle East Studies

من شأن كتاب مظفر علم الأخير أن يحول جهة الاختصاص في الهند المغولية. كان لا بد أن نبداً بهذه العبارة لأن تواضع المؤلف كانت في بعض نظره، وكذلك طبيعة كتاباته كانت في بعض الأحيان، تطغى على محاولات علم للخروج عن إطار علم التأريخ. جاء تنظيم الكتاب في شكل سلسلة من المقالات ذات العلاقة الواهنة أكثر منه دراسة متخصصة ذات مرجعية، ويبدو أن هذا ما دفع علم إلى الوصول إلى استخلاصات غير حاسمة. إلا أن القارئ المتفحص قد يستقي من القيمة الفكرية التي يقدمها هذا العمل المتواضع أكثر مما يأخذ من كثير من الكتب المرجعية حول اللغة السياسية لإسلام ما قبل الحداثة.

رغم أن هذا الكتاب يتناول كلا من سلطنة دلهي وإمبراطورية المغول، فإن الأولى تبدو في كثير من الأحيان وكأنها نقطة انطلاق نقیضة لحداثة الثانية. لكن عدم الإنصاف في التعامل مع سلطنة دلهي على أنها مملكة إسلامية على المستوى المعياري، وكأنها «صنعت في بغداد»، يبدو مبرراً تماماً بما يكتبه علم عن المغول. بداية، ينتقل علم بحسب إلى ما وراء المدارس المتبعة في علم تاريخ المغول؛ والتي سنطلق عليها لأغراض بحثنا المدارس الدينية،

الاقتصادية والمقارنة. وبما أن النوعين الأخيرين لا يشكلان جزءاً كبيراً من كتاب علم، يمكننا الاستغناء عنهما. لقد أعطتنا المدرسة الاقتصادية، أو الماركسية في التأريخ المغولي كما كبيرا من المعلومات المهمة عن الإمبراطورية، مقابل القليل المهم عن الحياة الفكرية. والهدف من ذلك مزدوج: إنقاذ التاريخ المغولي من المدرسة الدينية، التي تضعها في إطار سردية العلاقات الهندية-الإسلامية، وربط الماضي الهندي بنوع آخر من السرديات الكبرى حول أنماط الإنتاج. المدرسة المقارنة للتأريخ المغولي ليست علمانية في صورة حاسمة كما هي المدرسة الاقتصادية، ولكنها أيضاً تحاول أن تربط جنوب آسيا بجغرافية سياسية وثقافية أوسع من خلال «التأثيرات» القادمة من الإمبراطوريتين المجاورتين: الصوفية والعثمانية. إلا أن هذه جميعاً مقدمة في صورة عامة وغير واضحة، كما هي الحال في النفوذ المفترض للمنتورين الإيرانيين على الإمبراطور أكبر، لذا فإنها لا تسمح بإعادة قراءة جادة للمغول.

## رغم أن الكتاب يتناول كلا من سلطنة دلهي وإمبراطورية المغول، فإن الأولى تبدو في كثير من الأحيان وكأنها نقطة انطلاق نقیضة لحداثة الثانية

أما فيما يتعلق بالمدرسة الدينية في التأريخ المغولي، يشير علم إلى أن انشغالها بالعلاقات الهندية الإسلامية، كان ضيقاً تماماً، نظراً إلى اتساع رقعة الإمبراطورية التي خلت في معظم أجزاءها من أي جالية هندية معتبرة. كما يحول انتباه الجناح الليبرالي لهذه المدرسة من «الثقافة المركبة» التي صنعها الصوفيون، إلى الدولة المغولية وفكرها السياسي. الصوفية، بالطبع، ظلت المكان المفضل للتلازم الهندي الإسلامي طوال

# الملاجئ المؤقتة: مأوى انتقالي للهاربات من عذاب الأهل

## عنف أسري

◀ إحصاءات العام الأول من عمر الدار تظهر أنه تم الحؤول دون دخول 253 امرأة وفتاة إلى مراكز الأحداث أو السجن؛ حيث جرت العادة أن يتم التحفظ هناك على المعتنفات، وبخاصة الملاحقات في قضايا ما يُعرف باسم "الشرف". كما بينت الأرقام أن نسبة النجاح التي تحققت ناهزت في 91 في المئة من الحالات التي تلقتها؛ 17 في المئة من الحالات المعالجة لم تعد إلى أسرها الأصلية، بل إلى أسر بديلة و 8.2 في المئة فقط كانت حالات تكررت معها الإساءة. أما عن أسباب حالات العنف التي تمت معالجتها، فكانت كالتالي: 87 في المئة من الحالات، كان سبب العنف فيها هو عدم وجود تواصل أسري؛ 78 في المئة عدم تلبية الاحتياجات النفسية للمرأة أو الفتاة؛ سواء أكانت احتراماً، أو محبة، أو مودة، أو ثقة، أو تشجيعاً؛ 45 في المئة كان سبب العنف هو تكرار غياب الأم، و 40 في المئة كانت زوجة الأب هي السبب؛ 30 في المئة الطلاق، و 20 في المئة استغلال الأم والأب للفتاة لتدمير الطرف الآخر.

## عنف ضد المرأة

◀ في أيلول/ سبتمبر الماضي، نشرت وكالة الأنباء الأردنية (بترا) دراسة حول العنف الأسري قام بها أستاذ علم الاجتماع ذياب البداينة، جاء فيها أن نسبة النساء اللواتي يتعرّضن للعنف الأسري بلغت 97 في المئة. الدراسة التي أجريت على 1854 سيدة في مختلف محافظات المملكة أشارت إلى أن 54.6 في المئة من عينة البحث تعرضن للعنف الشديد، و 52 في المئة يعتقدن بأنهن مهما فعلن لا يمكنهن الخلاص من وضعهن الراهن، باعتبار أن علاقتهن الزوجية يسودها العنف، فيما وافقت 41.7 من النساء على أنه من حق الزوج معاقبة الزوجة إذا أذنبت. وتبين الدراسة أن 97.5 في المئة من النساء اللواتي يتعرضن للعنف لا يتصلن بالجهات الأمنية، مع أن نسبة الزوجات اللواتي لا يشعرن بالأمن في بيوتهن بلغت 54 في المئة، فيما تشعر 55.3 في المئة من العينة بالخجل مما يفعله بهن الزوج، وتقل قليلاً نسبة اللواتي يشعرن بالخوف من الزوج لتصل إلى 53.5 في المئة، أما النساء اللواتي يشعرن بالخوف من كشف حقيقة إساءة أزواجهن لهن فتصل إلى 52.5 في المئة.

هذا المجال قصة فتاة جامعية اشتكت على والدها وأخيها لأنها انهماهالا عليها بالضرب. وبعد استقبال الحالة والبحث في أصل المشكلة وجد القائمون على الدار أن الفتاة نفسها كانت تمارس «عنفًا لفظيًا» على أهلها فكانت «تسيء إليهم وتُجرّحهم بالفاظها». لكنهم وجدوا أيضاً أن شعورها تولد لديها منذ كانت طفلة بأنها «مضطهدة» من أهلها؛ من أبيها تحديداً، وأن أحداً لا يلقي لها بالاً. وهي ما زالت تتحدث عن تقصير أهلها في «صرف» بطاقة تأمين صحي لها.

الإجراء الذي اتخذته الدار كان باستدعاء الأب وبإطلاعها على المشكلة والطلب إليه إحضار أي بطاقة أو «وصفة» طبية تخصها. وعندما أحضر الأب بطاقة تأمينها، ولم تكن قد تجاوزت ثلاثة أعوام من عمرها، رفضت الفتاة أن توقع أبوها تعهداً لدى المحافظ، واعتبرت أن بطاقة التأمين كانت «ضمان حبه لها».

يبدو جلياً، من استطلاع سريع لقصاص النجاح في الدار، أن المرأة المعتنفة تكون دائماً طرفاً في تحديد الحل والقبول به. تأتي هذه الآلية منسجمة ومتوائمة مع هدف آخر للدار هو تمكين المرأة، على الأقل نفسياً، حتى تصبح قادرة على حماية نفسها بنفسها، واتخاذ القرارات التي تضمن حسن عيشها. تشرح العزّام أن المرأة منذ الصغر تتعرض لعمليات تعليم «منهجة» مفادها أنها ضعيفة وعاجزة و«ضلع قاصر»؛ الأمر الذي يجعلها أحياناً جزءاً من المشكلة. فعلى سبيل المثال، لجأت إلى الدار سيدة كانت تتعرض للضرب والتعذيب من زوجها؛ فكان يكبلها و«يشطب» ساقها. وعندما سُئلت، لماذا لم تدافع عن نفسها بدفعه بيديها على الأقل، أجابت بأنها كانت ترفع يديها لأنه أبلغها أنه سيربط يديها بعد أن ينتهي من تربيط ساقها؛ «وكانها كانت تستعد نفسياً للعذاب الآتي»؛ تعلق العزّام.

## استطلاع: المرأة المعتنفة تكون دائماً طرفاً في تحديد الحل والقبول به

يلقى عكروش، أستاذة الاجتماع في جامعة البلقاء التطبيقية /كلية الأميرة عالية، تعتبر أن تمكين المرأة «عاطفياً واقتصادياً» يساعدها في تخطي الأزمات. وهي ترى أن «الهدف هو تعزيز ثقة المرأة بنفسها حتى تخرج من دائرة الخوف ومن ظل الرجل أو الأب أو الأخ أو الزوج». وتتساءل عكروش «أين ظل المرأة نفسها»؟

عكروش تذهب أبعد من ذلك، وتعتبر أن المرأة «الممكنة» يجب أن تكون قادرة على أن تعيش بشكل «مستقل» عن أي واقع أسري جائر.

الهدف من الدار هو توفير الحماية أولاً لتلك الفتيات، ومن ثم العمل على «تأهيلهن» بما يضمن دمجهن في المجتمع. فهي ترى أن «الهدف هو معالجة المرأة والطفل لدينا، بالإضافة إلى تقديم الإرشاد للعائلة بأكملها». ومن ثم، تضيف العزّام، يُصار إلى البحث عن «سياق اجتماعي طبيعي» تعيش فيه تلك المرأة وذلك الطفل. وتزيد: «قد ننجح في «إصلاح» العائلة نفسها، فنعيد المعنّفين إليها، أو قد نبحت عن أسرة بديلة مثل بيت خال أو عم أو جد أو جدة».

## عكروش: تمكين المرأة عاطفياً واقتصادياً يساعدها في تخطي الأزمات

اللافت هنا أن آلية العمل التي تنتهجها دار الوفاق تعتمد على البحث في أسباب الحالات المعتنفة وجذورها؛ بما يضمن ديمومة ونجاحة الحل النهائي. تبرز في

أول تعذيب تلقته كبراهن، لجأت الأخوات إلى دار الوفاق التابعة لوزارة التنمية الاجتماعية. تروي أمل العزّام مديرة الدار أنه لم يبد عليهن ما يشير إلى أنهن شبابت في مقتبل العمر؛ «كنا نظن أن أكبرهن لم تتعد الرابعة عشرة من عمرها، رغم أن الصغرى كانت تبلغ الثامنة عشرة». وتزيد العزّام أنهن، وبسبب التعذيب، لم يكن قد بلغن بعد؛ ما تطلب علاجاً فوراً لهن.

العلاج في دار الوفاق لم يتوقف عند هذا الحد. بل استدعت الدار الأب الذي كشف أنه كان يعذب بناته لأن زوجته أقنعتة بأنهن تعرضن لاغتصاب!

وفي نهاية المطاف، تمكنت الدار من جمع البنات بأمن المطلقة التي كانت بدورها تبحث عنهن. وهنّ الآن يعشن معها في وضع مريح لا وجود فيه للتعذيب.

هذه إحدى قصص النجاح التي حققتها دار الوفاق التي توشك على إنهاء عامها الثاني. الدار توفر مأوى لكل امرأة تعرض لعنف جسدي أو لفظي أو جنسي. كما تستقبل الأمهات المعتنفات وأطفالهن، وتوفر لهن المكان المناسب لإقامة «مؤقتة». وهنا قد يتساءل: وماذا سيحل من الاستهجان: «لماذا مؤقتة؟ وماذا سيحل بتلك الفتيات والنسوة إذا تركن إلى المصير ذاته بعد انقضاء «المدة المؤقتة»؟ أمل العزّام، مديرة دار الوفاق، تشرح أن

## نهاد الجبري

◀ كان أبوهن يكويهن بالنار ويصعقهن بالكهرباء، ويكسر أصابعهن؛ بل كان يجبر إحداهن على أن تشرب بول الأخرى! لا نعرف كم أختا كنّ، لكننا نعرف أن أكبرهن لم تكن قد تجاوزت العاشرة من عمرها عندما بدأت رحلتهم مع مختلف صنوف العذاب.

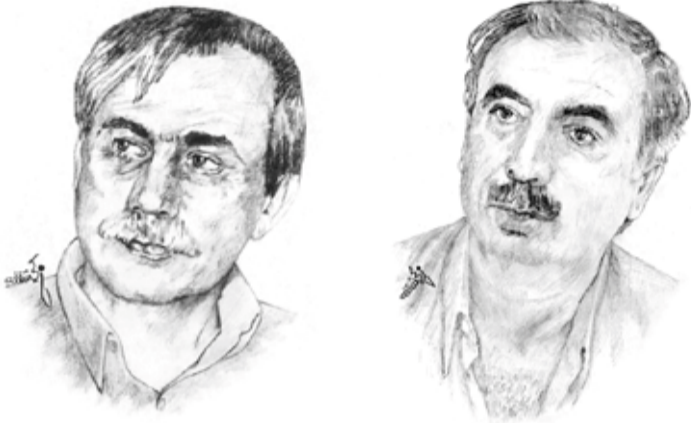
هذا العام وبعد مرور 10 أعوام على

## العزّام: هدف دار الوفاق البحث عن سياق اجتماعي طبيعي تعيش فيه المرأة





# كتب أدبية تخضع لرقابة "لاحقة" وتواجه بالمنع والملاحقة



إلياس فركوخ

موسى حوامدة

وتفرض، كما يرى القاص والناقد أحمد النعيمي، بقاء العلاقة في مداها "الشائك والملتبس في كثير من وجوه تمثله". رغم مجمل تفاصيل تلك العلاقة، إلا أن "البوصلة التي لا ينبغي أن يتوه عنها مثقف أو يتنازل عن جوهرها مبدع، هي بوصلة الحرية، معشوقة الزمن، وعروسة الدنيا، وخالصة الحياة وألقها ومبررها وغايتها النهائية القصوى"، كما يخلص النعيمي الذي تساءل عن "جدوى التركيز المتواصل من الإعلام الوطني على قدسية التمسك بالحرية الإعلامية وحرية الإبداع، إن كانت أسس الحراك المنظور ستبقى تدور في فلك الجزر المعزولة".

الشاعر إسلام سمحان الذي صودر ديوانه الأول "برشاقة ظل" من التوزيع، وينتظر هو نفسه المثل أمام المحكمة لما اتهم به ديوانه من تجاوزات على النص الديني، يرى أن الحرية في معظم القضايا التي أثيرت، منذ أعوام خلت، حول منتج إبداعي أو فكري ما، كانت "المستهدفة الأولى والضحية الأولى". وكانت تشهر في وجهها دائماً تابوهات ثلاثة: الدين والسياسة والجنس.

في ظل تغيرات جوهرية في أنماط حياة الإنسان العربي عموماً والمحلي على وجه الخصوص، تراجع الحصار السياسي على الفكر والإبداع، كما يرى الشاعر موسى حوامدة، وتقلصت الرقابة المشددة على "التجاوزات" المتعلقة بأيقونة الجنس في الكتابات الإبداعية أو الأبحاث العلمية

المتخصصة، وبقي هناك سيف قاهر للإبداع، يشتد مع الأيام عوداً، ويزداد المتحفظون بجبروته ضد الإبداع الإنساني الفذ غلاظة وتعنتاً، وابتعاداً عن لغة الحوار المنتج والفاعل، وتمسكاً بأحادية معتقداتهم وانغلاق أواليات الاستقبال لديهم" بحسب حوامدة الذي كان لוחق قضائياً، وعانى على مدى ثلاثة أعوام إلى أن برأه القضاء حول ما وُجه لديوانه "شجري أعلى" من تهم تتعلق في المساس بالدين في معظمها.

في حيثيات منع كتاب المغربية منى وفيق "فانيليا سمراء"، خاطب مدير المطبوعات والنشر نبيل المومني مدعي عام عمان الذي خاطب بدوره صاحب دار أزمنا للنشر والتوزيع الروائي إلياس فركوخ، مخطراً إياه أن استدعاءه ومنع المؤلف الخاص بوفيق، والصادر عن دار النشر الخاصة به، جاء "بناء على توصية دائرة المطبوعات والنشر المتضمن قيامكم بطباعة كتاب من دون إيداع نسخ منه في الدائرة، ونشر كلام فيه إساءة للمفاهيم الدينية"، وهو ما فاه الكاتب فركوخ بمجمله، فنسخ الإبداع المشار إليها وصلت دائرة المطبوعات والنشر، ومحتوى الكتاب المعني يخلو، ودائماً بحسب فركوخ، من أي إساءة للمفاهيم الدينية أو غيرها.

بسبب الظلم الشديد الذي يرى فركوخ أنه تعرض له من وراء منع جائر ورأي مسبق وغير مدروس، فقد أثر الصمت وعدم التعليق على ما جرى بينه وبين دائرة المطبوعات والنشر ومن بعدها مكتب المدعي العام، على منع توزيعها وتداولها محلياً.

محمد جميل خضر

أوعزت دائرة المطبوعات والنشر لمدعي عام عمان بملاحقة أصحاب خمسة إصدارات جديدة معروضة في سوق الكتب المحلية، والعمل، بحسب حيثيات المراسلات بين الدائرة ومكتب المدعي العام، على منع توزيعها وتداولها محلياً.

الإصدارات الخمسة الجديدة التي تضاف إلى قائمة المنع والحصار هي: "فانيليا سمراء" الصادر للكاتبة المغربية منى وفيق، عن دار أزمنا للنشر والتوزيع، "انثيال الذاكرة" للكاتبة فتحي البسب الصادر عن دار الشروق للنشر والتوزيع، "حصاة آدم" للشاعر السعودي زياد سالم، "ينطق عن الهوى" للشاعر طاهر رياض الصادر أيضاً عن دار أزمنا قبل أن يضطر الشاعر إلى إعادة نسخة المحلية إلى بيروت بعد الرفض الرقابي "البُعدي" له، و"إليك سيدتي بغداد" للكاتبة وداد الجوراني. الإجراءات الجديدة، بحسب جهات عديدة، تعيد العلاقة الجدلية والمراوغة داخل قطبي حركة صاعدة وهابطة بين الإبداع والفكر وبين الرقابة عليهما، إلى مربعها الأول.

بمقاطع مبنوثة داخل قصائد الديوان، وهي مقاطع تقيم حواراً جمالياً جرى عليه مشروع رياض الإبداعي مع الفكر الصوفي وإشراقته وتجلياته.

ما جرى وما يجري، يضع آليات الرقابة "البُعديّة" في ميزان النقد والمراجعة الرسمية والثقافية الجادة، كما يؤكد القاص مهندس صلاحيات.

رغم التعديلات المهمة في كثير من قوانين المطبوعات والنشر، ورغم التأكيد الملكي المبارك على حرية الصحافة والفكر والإعلام في كثير من المناسبات، إلا أن هناك سيوفا تُرفع في كثير من الأحيان تحت عنوان "كلمة حق يراد بها باطل"، كما يعلق ناشر رفض نشر اسمه، ما زالت الأكثر بلاغة والأقوى نفوذاً وصاحب القول الفصل والرأي الحاسم.

والنشر ومن بعدها مكتب المدعي العام. الطريف في قضية الرقابة "البُعديّة" تلك، أن رفض الديوان الأخير "ينطق عن الهوى" للشاعر طاهر رياض، جاء أساساً، كما يوضح الشاعر في حديث مع "السجل"، بسبب عنوانه. ورغم محاولات رياض التوضيح لهم أن الذين لا ينطقون عن الهوى هم الرسل والأنبياء، وأن الله عندما أنزل في محكم كتابه الكريم آيات "وما ينطق عن الهوى، إن هو إلا وحي يوحى" إنما كان يقصد الرسول محمد. وأنه هو (طاهر رياض) "مجرد عبد من عباد الله ويمكن أن ينطق عن الهوى، والمفروض أن ينطق عن الهوى في كثير من مفاصله حياته وأنواتها".

لكن قرار الرفض كان قاطعاً، بخاصة في ظل ملاحظات أخرى للدائرة تتعلق

إعداد: سامر خير أحمد

## أخبار

### خصخصة الجامعات الرسمية

◀ وجهت الحملة الوطنية من أجل حقوق الطلبة «ذبحتونا»، رسالة إلى رئيس وأعضاء مجلس النواب، تناولت أوضاع التعليم العالي في الأردن، مشيرة فيها إلى أن «خصخصة الجامعات الرسمية أصبحت أمراً واقعاً لا مجرد تصورات أو خطط»، مستشهدة بارتفاع الرسوم الجامعية في السنوات السبع الأخيرة بنسب تراوحت بين 100 بالمائة و470 بالمائة، ما جعلها «فوق قدرة المواطن العادي»، ومن أمثلة ذلك أن كلفة دراسة تكنولوجيا المعلومات في الجامعة الأردنية ضمن البرنامج العادي، تبلغ نحو 1850 دينار سنوياً، أي بمعدل 165 دينار شهرياً، وهو رقم لا يستطيع أكثر من ثلثي المواطنين تحمل تكاليفه، بحسب الحملة. فيما ارتفعت كلفة الدراسة في كلية الطب من 20 دينار للساعة، إلى 85 دينار للساعة في الجامعة الهاشمية، أي نحو 3700 دينار سنوياً بمعدل 300 دينار شهرياً. وانتقدت الحملة تحويل كلية الدعوة وأصول الفقه من كلية رسمية تتبع جامعة البلقاء التطبيقية، إلى جامعة خاصة تحت اسم «جامعة العلوم الإسلامية العالمية» برسوم تسجيل مرتفعة، وكذلك تحويل الجامعة الألمانية الأردنية - عملياً - إلى جامعة خاصة، من خلال رفع رسومها وعدم إخضاعها لقائمة القبول الموحد، في وقت ارتفع فيه الدعم الحكومي لهذه الجامعة من 6 ملايين دينار في العام 2007، إلى أكثر من 8 ملايين دينار في العام 2008، جُمعت من المواطنين كضرائب للجامعات. ورأت الحملة في ذلك أن المواطن يدفع ضريبة إضافية للجامعات

كي يتلقى أبنائه التعليم الجامعي بأسعار معقولة، فيما تقوم الحكومة بتحويل تلك الأموال لاستثمارها في جامعات خاصة. على صعيد آخر، أوضحت الحملة أن الجامعات الخاصة تواصل فرض رسوم التسجيل والمواصلات والنشاطات التي رفعتها في الشهور الأخيرة بمعدل 300 دينار لكل طالب.

### العنف في المدارس المصرية

◀ قال «مركز ماعت للدراسات الحقوقية والدستورية»، إنه استقبل بـ«شيء من الارتياح» حكم محكمة جنايات الإسكندرية يوم 25/12/2008، القاضي بالسجن المشدد 6 سنوات على المدرّس «هيثم عبد الحميد» الذي قتل الطفل «إسلام عمرو بدر» قبل شهرين، عقاباً له على عدم أداء الواجب المدرسي، مطالباً بوضع تشريع أكثر شدة في مواجهة ظاهرة العنف المتصاعدة في المدارس المصرية، التي بدأت بقيام معلمة في مدرسة ثانوية بالضرب على يد إحدى أمهات التلميذات بالحذاء، مروراً بعشرات حوادث الضرب والاعتداء البدني في المدارس، والاشتباكات وأحداث العنف في الجامعات، بحسب المركز.

### منزوع الجنسية

◀ استغرقت «الهيئة الوطنية للدفاع عن الحقوق والحريات» اليمنية، ما جرى للسجين أحمد بن

معيلى، حين قرر رئيس النيابة الجزائية عدم إخلاء سبيله، برغم أن النيابة الجزائية المتخصصة قررت الإفراج عنه قبيل إجازة عيد الأضحى بالضمان، لتتم إحالته بدلاً من ذلك إلى مصلحة الهجرة والجوازات، فيما قررت هذه الأخيرة رفض استلامه، بدعوى أنه «تم التلاعب في قضيته»، ما استدعى إيداعه سجن محكمة «جنوب شرق» في صنعاء، إلى أن يتم النظر في أمره. كان بن معيلى أعتقل منذ نحو تسع سنوات، بتهمة تزوير مستندات رسمية، منها جوازات سفر، وفي 10 تشرين الثاني/ نوفمبر الماضي، حُكم عليه بالسجن لمدة خمس سنوات وترحيله خارج الجمهورية اليمنية، بدعوى أنه غير يمني، ويحمل العديد من جوازات السفر المزورة، قبل أن يصدر حكم الاستئناف بعدم ترحيله، مراعاة للفقرة الأولى من المادة 32 من الاتفاقية الدولية بشأن عديمي الجنسية، التي تقضي بعدم طرد أي شخص لا يحمل جنسية. وكانت هيئات حقوقية يمنية شكلت لجنة للدفاع عن بن معيلى في شهر أيار/ مايو الماضي، لمنع ترحيله من اليمن.

### قانون الاجتماعات.. في البحرين

◀ قال «مركز البحرين لحقوق الإنسان»، إنه يشعر بالقلق تجاه تصريح وزير الداخلية البحريني بعد المواجهات التي جرت بين القوات الخاصة ومشاركين في «مسيرة سلمية» جرت يوم الجمعة الفائت، كانت دعت

إليها جمعيات سياسية ومؤسسات مجتمعية للتضامن مع قطاع غزة المحاصر. وكان الوزير هدد بإدخال تعديلات على قانون التجمعات رقم 32 للعام 2006، بما يضمن «بسط يد السلطات الأمنية على أية مسيرة أو اعتصام، وتبرير استخدام القوة وكل ما يلزم للمحافظة على النظام» وفق تصريح الوزير. وأوضح المركز أن التعديلات مدار الحديث تشمل المادتين الثانية والثالثة عشرة من قانون التجمعات، لتحميل منظمي أية مسيرة أو اعتصام مسؤولية الأضرار التي تحدث عند خروجها عن «الأهداف المرسومة لها أو عند أي تجاوز للقانون والنظام».

### عمران السيد

◀ قالت اللجنة الكردية لحقوق الإنسان (السورية)، إن القاضي العسكري في مدينة القامشلي قرر يوم 24 كانون الأول/ ديسمبر 2008، إخلاء سبيل الناشط السياسي الكردي عمران السيد، على أن يُحاكم طليقاً، وذلك بناءً على طلب من هيئة الدفاع. وكان السيد أعتقل في مدينة «عامودا» بتاريخ 21 آب/ أغسطس 2008، على خلفية نشاطه السياسي في تيار المستقبل الكردي. وطالبت اللجنة بالكف عن إحالة المدنيين إلى المحاكم العسكرية، بموجب حالة الطوارئ المعمول بها، معتبرة أن «هذه الآليات التي تُمارس في القضاء تحمل دلالات واضحة على عدم استقلاليته وحياديته».

# حصاد 2008 التكنولوجي: عام حافل بإنجازات رقمية

## عدي الريماوي

كان العام 2008، حافلاً على مستوى الإنجازات التكنولوجية والرقمية، واحتلت أجهزة الكمبيوتر المحمول نصيب الأسد من هذه الإنجازات، حتى إن خبراء كثيرين يصفون هذا العام بـ«عام اللابتوب»، لما شهدته من انتشار كبير لهذا الجهاز المتحرك، إضافة إلى ما لحق بأجهزة الهواتف المحمولة من تطور، جعلها تشبه جهاز الكمبيوتر على مستوى المهام المتطورة التي أصبحت تتوافر عليها.

في مجال الكمبيوترات المحمولة، تواصلت المنافسة ما بين الشركات الكبرى، مثل HP وDell، إضافة إلى العملاق المتواجد دائماً Apple، وكان التركيز منصباً على خفض وزن الجهاز، وإطالة عمر البطارية بالدرجة الأولى. ونجحت HP بإصدار أول حاسوب محمول يقدم تقنية اللمس المتعدد، في دعم لإصدار نظام التشغيل الجديد من مايكروسوفت Windows

7. أما Dell فعملت على تطوير أجهزة محمولة جديدة بأقل الأوزان، في حين استمرت Apple بكونها الشركة الأفضل من ناحية التصميم، والأشكال الجمالية للهاتف المحمول.

في عالم الهواتف الخلوية، كان للتوسع في الجيل الثالث، وإصدار الأجهزة الجديدة من الشركات المختلفة، الأثر الكبير في نجاح هذه السوق، وأصبحت الأجهزة المحمولة تنافس في إمكانياتها وقدراتها الحواسيب المتقلة، لما تحمله من مواصفات وقدرات متعددة، واستمرت شركة «أبل» بتطوير iPhone الذي يجمع بين الهاتف ومشغل الأغاني ومتصفح الإنترنت، في جهاز واحد أنيق، إضافة إلى إصدارها المتميز iPod الذي يعد مشغل الأغاني الأول في العالم. أما شركة Nokia الرائدة في صناعة هذه الهواتف، فاستمرت بإصدار أجهزتها العملية والاقتصادية، وبعض أنواع الأجهزة الذكية، التي تسعى لمنافسة الشركات الكبيرة مثل Apple وBlackberry. واستمرت مايكروسوفت بالترويج لنظامها التشغيلي الجديد Windows 7، وأصدرت نسخة تجريبية أخرى منه، انتظاراً لنزول النسخة الكاملة منه في منتصف العام المقبل. هذه الشركة العريقة، تعاني مشاكل مع تحقيقها أرباحاً سلبية للمرة الأولى منذ العام 2000. وكانت محاولات شراء موقع Yahoo!

مايكروسوفت، من الأحداث التي احتلت مكانة مهمة في الأخبار التكنولوجية هذا العام، ولم تتم هذه الصفقة، بعد رفض الموقع، الذي يعد من أشهر المواقع الإلكترونية، هذه الصفقة، وتركت مايكروسوفت الصفقة كلياً بعد ذلك. وفوق هذا تعاني الشركة منافسة شديدة من الأنظمة الأخرى مثل Macintosh، التي بدأت تحتل مكانة متزايدة على أجهزة الكمبيوتر في الشركات والمنازل.

في مجال متصفحات الإنترنت، أصدر عملاق البحث العالمي غوغل، متصفح الإنترنت الذي يوصف بأنه الأسرع الآن، Google Chrome، واستمر التنافس بين المتصفحات الأخرى مثل Opera وFirefox، إضافة إلى المتصفح الأول في العالم «إنترنت إكسبلورر»، التي تصدره شركة مايكروسوفت، والذي يستخدمه أكثر من 70 في المئة من أجهزة الكمبيوتر في العالم. وفي العام المنصرم، عملت جميع هذه الشركات على تطوير برامجها ومتصفحاتها، حتى لا تفقد مكانتها ومكانتها لبرامج أخرى منافسة.

انتشار مواقع التشبيك الاجتماعي، والنجاح الهائل الذي حققه موقع Facebook يعز من أهم ما حدث في 2008 الذي شهد ارتفاعاً هائلاً في أعداد المشتركين بهذا الموقع،

طريق التطور التكنولوجي، وبينما يدعو بعضهم «عام الكمبيوترات المحمولة»، يفضل بعضهم الآخر تسميته «عام الفيسبوك» ولكن ما يتفق عليه الجميع أن هذا العام، حمل لمحبي التكنولوجيا الكثير من التطوير في أجهزتهم المفضلة، والتنافس المستمر بين الشركات لتقديم الأفضل لزبائنها حول العالم.



## الفأرة بالليزر.. وأخيراً



قامت Microsoft خلال العام 2008 بتقديم تقنيها الجديدة في إنتاج الفأرة الخاصة بالحاسوب، BlueTrack. التقنية الجديدة تمثل تحدياً طال انتظاره لوسيلة رئيسية لا يستغني عنها أي مستخدم للحواسيب، لكنها بقيت لفترة طويلة دون تحديث لجوهرها، رغم المشكلات التي يعانيها مستخدمو الحواسيب بسبب القيود التي تفرضها الفأرة التي تعمل بالليزر. تقنية BlueTrack تُعدّ ببدء فائق حتى على الأسطح التي تبدو غير مناسبة لاستخدام الفأرة.

## لابتوب بتقنية اللمس المتعدد



أو ما يمكننا أن نطلق عليه، الحاسوب المحمول الأول في العالم الذي يقدم تقنية اللمس المتعدد في صورة تجارية للمستخدم التقليدي. تقنية اللمس المتعدد واحدة من تقنيات يُتوقع لها مستقبل مزدهر، و مع دعم كامل منتظر للتقنية من نظام التشغيل المقبل Windows 7، فإن حاسوب HP TX2 يكتسب أهمية خاصة بوصفه حاسوباً فريداً في فئة مستقلة لا منافس له في الوقت الحالي.

## تصميم جديد للحاسوب المحمول

بعيداً عن المواصفات التقنية لحواسيب Apple المحمولة الجديدة، وما تقدمه أو تتركه وراءها من تقنيات، فإن الحديث يجري هنا حول الفكر التصميمي الجديد الذي يقف وراء هذه الحواسيب أو ما أطلقت عليه الشركة Unibody. التصميم البنائي الجديد يضيف المزيد إلى الرونق التصميمي لحواسيب MacBook المحمولة، فضلاً عما يضيفه من صلابة وتماسك لهيكل الحاسوب. حواسيب Apple المحمولة في جيلها الجديد تعدّ من بين أفضل الحواسيب المحمولة المتاحة في الأسواق من حيث التصميم.



## الهاتف العاصفة

هاتف BlackBerry، لم يصل إلى الأسواق العربية بعد. رغم أن هذا الهاتف يفتقد إلى بعض المقومات التي كانت ستضعه في قائمة الهواتف الأكثر نجاحاً سواء من حيث اقتناده لـ WiFi أو غيرها من النقاط التي تتعلق بنظام التشغيل ووفرة البرامج المتوافقة معه، إلا أنه لا يمكن إغفال أن هاتف BlackBerry Storm هو أحد الهواتف الأولى التي قدمت تقنية اللمس الحسي أو التفاعلي بشكل تجاري في سوق الهواتف العاملة باللمس، وهي الميزة التي يبدو أنها سوف تكرر مستقبلاً في أكثر من هاتف جديد.





## احتباس حراري

### الغابات تتصدى لتغير المناخ

# الفاو تطالب بحوافز لمزارعي البلدان النامية

ذلك ليس سوى إجراءات واعدة من الضروري تعزيزها، للحد من غازات البيوت المحمية في قطاعي الزراعة والغابات، وتمكينها من مواجهة التغيرات المناخية. منظمة الأغذية والزراعة تدعم البلدان الجزرية في المحيط الهادئ في مجال دمج استراتيجيات التكيف إزاء التغيرات المناخية والتخفيف من حدتها بالخطط ذات الصلة بقطاعات الزراعة والثروة السمكية وإدارة الغابات والأمن الغذائي الوطني. ففي المغرب وبلدان نامية أخرى تساعد المنظمة في تقييم تأثيرات التغير المناخي في الزراعة والأمن الغذائي. وفي بنغلاديش ونيبال تعمل المنظمة على تعزيز القدرات الوطنية في قطاعات الزراعة والماشية والغابات ومصائد الأسماك بما يحد من التعرض لمخاطر الكوارث، وإدارة مخاطر المناخ، والتكيف لمواجهة التغيرات المناخية، بالربط ما بين دعم القطاعات والإجراءات على مستوى المجتمعات.

يفاقم ظاهرة الجوع، لا سيما لدى البلدان الأشد فقراً» ولما كانت ما نسبته 40 في المئة من الكتلة الحية للأراضي تدار مباشرة أو بشكل غير مباشر من مزارعين ورعاة وعاملين في الغابات، فإن «المجتمع الدولي لا يسعه الفوز بمعركة التصدي لتغيرات المناخ، ما لم ينجح في حشد إمكانيات من يستغلون هذه الموارد للحد من انبعاث غازات الاحتباس الحراري، واحتجاز مزيد من كميات ثاني أكسيد الكربون في التربة والنبات»، بحسب مولر الذي يضيف: «علينا أن نتكيف مع حقيقة أن تغيرات مناخية أصبحت ذات نطاق أكبر ووتيرة أسرع من ذي قبل». الاعتماد على المزيد من الأصناف الأكثر فاعلية من المحاصيل، والسيطرة الأفضل على الحرائق في البراري، وتحسين إدارة الموارد الطبيعية، واستعادة الأراضي عبر الإشراف على الرعي، والإدارة العضوية للتربة، واعتماد الزراعة التي تحافظ على الموارد، ونظم الزراعة في الغابات.. كل

وتصنف جميع هذه الانبعاثات الغازية ضمن فئة العوادم الناجمة عن الأنشطة البشرية. وقال المدير العام المساعد للفاو: «إن تغير المناخ سيؤثر سلباً في مستويات معيشة المزارعين وصيادي الأسماك والعاملين في الغابات، وسبل معيشتهم في عموم البلدان النامية، إذ يواجه كثيرون منهم بالفعل مصاعب جمة في تدبير مورد رزق كاف وضمان الغذاء لأسرهم».

#### أخطار متزايدة

من جهة أخرى، تواجه المجتمعات الريفية، وبخاصة في المناطق الهشة بيئياً، جملة أخطار جراء تكرار بوار المحاصيل الموسمية، وخسارة الماشية، وتناقص المنتجات البحرية والمائية والحرجية، فيما يعرض الإنسان والنبات والحيوان والأسماك لأفات وأمراض جديدة. ويوضح مسؤول المنظمة أن «تغير المناخ من شأنه أن

ومنتجاتها لدى البلدان النامية». وأوضح أن هذه الآليات «ينبغي أن تولي مكانة الأولوية لإجراءات تقليص انبعاثات الغازات، لا سيما ما ينطوي منها على مكاسب مشتركة بالنسبة للأمن الغذائي وضمان تدفق الطاقة، والحد من مستويات الفقر، واستخدام الموارد الطبيعية على أسس مستدامة». وأضاف أن «الغابات والزراعة تتيح كثيراً من الفرص لتطبيق هذه الإجراءات التي ستكفل بالفوز في الحالات كافة». تساهم الغازات المسببة للاحتباس الحراري، من قطاعي الغابات والزراعة، بما يتجاوز 30 في المئة من مجموع الكميات الكلية المنبعثة سنوياً في الأجواء، إذ تطلق ظاهرة إزالة الغابات وانحسار رقعتها 17.4 في المئة، والزراعة 13.5 في المئة. ويعد قطاع الزراعة مسؤولاً عن 50 في المئة من غاز الميثان، نتيجة تربية الماشية وزراعة الأرز، وعن أكثر من 75 في المئة من أكسيد النيتروز، الذي ينبعث على الأكثر من استخدامات الأسمدة..

تستدعي مشكلة ارتفاع درجات الحرارة بسبب غازات الاحتباس الحراري مشاركة أقوى من قطاع الزراعة والمجتمعات الريفية المعتمدة عليه، إلى جانب قطاع الغابات ومستخدمي المنتجات الحرجية، لخفض الكميات المنبعثة منها هذه الغازات، وفقاً لما أكدته منظمة الأغذية والزراعة (FAO). في هذا الصدد قال المدير العام المساعد لدى المنظمة أليكساندر مولر: «إن بوسع الزراعة والغابات أن يكون لها دور فعال في تقليص إطلاق الغازات المسببة للاحتباس الحراري».

#### مكاسب مشتركة

وأضاف مولر «أن إطلاق الطاقات الكامنة للزراعة والغابات للتخفيف من سباق تغير المناخ يتطلب إرساء آليات تمويل تستهدف خصيصاً المزارعين والعاملين في الغابات حول العالم، وبخاصة صغار المزارعين ومستخدمو الغابات



## جيل جديد من أنظمة التكيف لخفض الاحتباس

أعلنت شركة عالمية متخصصة في مجال توفير المنتجات والخدمات المعتمدة على البحث العلمي أخيراً عن تحقيقها تقدماً كبيراً في ما يتعلق بتطوير وتسويق جهاز تبريد جديد مخصص لتكييف السيارات يساهم في الحد من آثار ظاهرة الاحتباس الحراري. وقالت شركة دوبونت (DuPont) إن هذا الجهاز أفضل مقارنة بالمنتج (R-134a) المستخدم حالياً، والذي يعتمد على «هايدروفلوروكربون الكربون» (Hydrofluorocarbon). كما يأتي الجهاز الذي يعتمد على (1234yf-Hydrofluoro-Olefin)، نتيجة لاتفاقية تطوير مشتركة بين «دوبونت» و«هانيوال» (Honeywell)، التي تعمل مع مصنعي السيارات وشركائهم من الموردين بهدف إجراء فحوصات مكثفة لمعايير السلامة والبيئة والأداء. استناداً إلى مبدأ التبريد المعادل وأداء الطاقة والتبني العالمي لأحدث المبردات بحلول العام 2017، فإن استخدام جهاز التبريد الجديد في السيارات يتيح إمكانية توفير أكثر من 2,200 مليون لتر، أو زهاء 590 مليون غالون من الوقود سنوياً. وهذا ما يعادل عدم استخدام حوالي 1,5 مليون سيارة سنوياً مقارنة بالمنتجات المستخدمة حالياً.

وقالت نائب الرئيس والمدير العام في منتجات «دوبونت فلورو» (DuPont Fluoroproducts) سنتيا سي. غرين: «تعد هذه الخطوة إنجازاً مهماً في مجال تقليل الأثر البيئي الناجمة عن استخدام أنظمة التكيف في السيارات». وتضيف أن المعطيات الحالية تدعم الاستخدام الآمن لـ

جميع أنحاء العالم، التي أثبتت فعاليتها بعد إجراء تقييم لها من المصنعين في كل من أميركا، وأوروبا، واليابان، وآسيا. إلى جانب معايير الأمان، يوفر جهاز التبريد الجديد، بحسب غرين، مزايا بيئية أمنة، وتوافقاً مع تكنولوجيا التبريد النقال المستخدمة حالياً، إضافة إلى كونه يتيح لمصنعي قطاع السيارات الأصلية تلبية الشروط التنظيمية للاتحاد الأوروبي المفروضة على التكيف النقال للبدء بالتخلص التدريجي من تقنيات مركبات الكربون الهيدروفلورية بحلول الموعد النهائي في العام 2011.

توفر (1234yf-Hydrofluoro-Olefin) العديد من الخصائص الفريدة التي تجعل منها الحل الأنسب الذي يمكن أن يحل مكان (R-134a) في مجال تكييف السيارات. وتعد هذه المنتجات ذات تأثيرات بيئية أقل ضرراً من البدائل الأخرى، بناء على اختبارات أجرتها جمعية (Life Cycle Climate Potential)، كونها تتسم بالقدرة على الحد من ظاهرة الاحتباس الحراري، فضلاً عن الكفاءة العالية في مجال استهلاك الطاقة.

يتميز جهاز التبريد الجديد بأدائه الجيد في جميع المناطق على اختلاف مناخاتها، الأمر الذي يجعل منه الحل المناسب على المستوى العالمي. كما يوفر العديد من الفوائد بالنسبة للعملاء وعمال الصيانة مقارنة بالأنظمة البديلة التي تعتمد ثاني أكسيد الكربون، كما أنه يعد الحل الأقل تكلفة للتخلص من تقنية مركبات الكربون الهيدروفلورية، نظراً لتوافقه الكبير مع تكنولوجيا التبريد النقال المعتمدة حالياً.



## كاتب/قارئ

## غزة بعد الاجتياح الجديد

ثمة في ما يحدث في غزة ما يدعو للتأمل، ففيما باشرت إسرائيل قصف القطاع وغزوها، تشتد الأزمة الإنسانية في القطاع كثيراً، وتطرق أنات الجوع والمرضى أذان العالم، دون مجيب، فأذان المجتمع الدولي من طين ومن عجيب. بالمقابل، كانت حركة حماس والفصائل التي تماثلها في النهج والاستراتيجية بدأت قبل أسابيع عمليات قصف صاروخي للمدن الإسرائيلية القريبة، مستغلة انتهاء الهدنة، لم تحدث إلا ضرراً بسيطاً، واستدعت تشدداً إسرائيلياً أكثر.

الحديث الذي يدور عن اجتياح إسرائيلي يغير من المعادلة السائدة في غزة (على حد إعلان وزير الخارجية الإسرائيلية تسيبي ليفي من القاهرة)، لا شك يلقي أذانا مشنفة من أطراف فلسطينية أخرى، ما زالت تدعو للحوار بشرطها هي، وتبحث عن ملك ضاع في غزة وما حولها. كما يلقي الأذان نفسها من أطراف دولية، تود أن تضمحل حماس من الخريطة السياسية الفلسطينية. وبين هذا وذاك يذهب، وسينذهب أكثر شعب غزة في «الرجلين».

لست مؤيداً لـ«حماس» كما قد يبدو من موقعي، فلـ«حماس» أخطأها، لكن الهامش الذي أتيح أمام حماس سواء لإجراء المصالحة الفلسطينية - الفلسطينية، أو لتجديد الهدنة مع إسرائيل، كان ضيقاً بحق. وكان من فعل ذلك أراد أن يوصل حماس إلى نقطة اللاعودة هذه. وقد تناغمت حماس مع هذا التوجه، ولم تتصف بأية حنكة سياسية، وسارت وكان أعين قادتها معصوبة إلى «زاوية اليك».

السيناريو الذي يعول عليه حالياً، اجتياح إسرائيلي لغزة يستغل فترة انتقال السلطة في الولايات المتحدة، لإعادة ترتيب الأوراق مرة واحدة، وإعادة سيطرة «السلطة» و«فتح» على القطاع، مع ما يعنيه ذلك من سقوط ضحايا وازدياد معاناة سكان غزة، والهدف: القضاء على حماس. والسيناريو الثاني يناقض الأول، وينطلق من فكرة خروج حماس أقوى بعد الاجتياح. ولعل المراهنين على حماس يُبدون تفاؤلاً أكبر مما تقوله موازين القوى.

فطين عبد الله

## غزة والصحافة العربية

دخل سعيد الصحفي الشاب على رئيس تحرير المجلة التي يعمل بها منذ أشهر قليلة بعد أن استدعته سكرتيرة الرئيس، دخل سعيد فاستقبله رئيس التحرير بحفاوة قائلًا:

عزيزي سعيد أهلاً وسهلاً لقد أثبت خلال الفترة القصيرة التي قضيتها هنا أنك صحفي جاد ومجتهد.

شكراً لك سيدي.

- مكافأة لك فقد قررت أن أدعك تكتب الموضوع الرئيسي لهذا العدد وهو عن حصار غزة.

- شكراً لك سيدي وهو بصراحة موضوع يهمني جداً أن أكتب عنه لما لغزة من معزة خاصة في قلب كل مسلم يتألم لحصارها الظالم.

- نعم نعم معك حق.

- سأبدأ على الفور يا سيدي، وسيكون مقالاً مدوياً إن شاء الله.

- بارك الله فيك ولكن قبل البدء هناك ملاحظة صغيرة جداً.

- ما هي سيدي؟

- أنت تعرف أن مجلتنا ليست مدعومة من أشخاص كبار في الدولة..

- القصد؟

- القصد أن مقالك يجب ألا يتعرض لبعض الحكومات العربية التي تشارك في حصار غزة بشكل فاعل وتفخر بذلك، الله يرضى عليك لا نريد مشاكل مع الأجهزة الأمنية ونتهم بالإساءة للعلاقات العربية الأخوية.

- حسناً سيدي سأراعي ذلك في مقالي مع أنني أرى أن العلاقات العربية لا يستطيع أحد أن يزدها سوءاً.

- بارك الله بك هناك موضوع صغير آخر. ما هو سيدي؟

- أنت تعرف أن مجلتنا توزع في دول أوروبية وأميركا، ولا نريد أن نتهم بدعم الإرهاب وتمنع مجلتنا من التوزيع، لذا لا تتطرق إلى المقاومة وحق الشعب الفلسطيني في محاربة الاحتلال لا نريد مشاكل الله يرضى عليك.

- حسناً يا سيدي مع إنني لا أفهم كيف يكون دفاع شعب أعزل عن نفسه مقابل جيش جرار.

- الله يحسن إليك وأيضاً لا نريد أن نتطرق إلى الأثرياء العرب وإنفاقهم للملايين من الدولارات على ألعاب نارية وعلى المطربات والراقصات بينما أهل غزة يموتون من الجوع، أنت تعرف أن مصدر دخل المجلة هو من الإعلانات هؤلاء إذا زعلوا منا فلن نرى إعلاناً واحداً وسنموت من الجوع.

كظم سعيد غيظه وقال:

حسناً يا سيدي هل من أوامر أخرى؟

- لا يأمر عليك ظالم يا ابني ولكن لا أريد أن أوصيك. لا تتطرق إلى أطفال غزة وهم يموتون جوعاً ومرضاً بينما أجهزة الإعلام العربية مشغولة بمسابقة ملكة جمال الأغنام وأجهزة الإعلام الغربية مشغولة بكلب عثر عليه الجيش الأميركي في العراق وتطالب بمنحه حق اللجوء السياسي في أميركا لا نريد أن نزعل منا منظمات الرفق بالحيوان.

- سبحان الله وماذا بعد؟

- لا شيء هذا كل شيء شكراً لك.

- أنت متأكد؟ لا شيء بعد؟ لا نريد أن يزعل منا أحد لا سمح الله!!!

- ما دمت قد ذكرت ذلك وبما أن حوار الأديان على قدم وساق هذه الأيام فلا نريد أن نتهم

بتعطيل هذا الحوار، فأرجو عدم ذكر شيء عن اليهود واضطهادهم للفلسطينيين وإهانتهم لمقدسات المسلمين حسناً؟

- حسناً سيدي.

خرج سعيد غاضباً من رئيس التحرير الذي كلفه بكتابة مقال عن غزة بهذا الشكل. وفي اليوم التالي سلم سعيد المقال إلى رئيس التحرير، وكان كالتالي:

غزة منتج صحي سياحي من الدرجة الأولى يعيش سكان غزة أجمل أيامهم بعد أن قرروا إتباع نصائح الأطباء في الوصول إلى نمط الحياة الصحية، القائم على ترك كل أنواع الطعام التي تساعد على ارتفاع نسبة الكوليسترول والضغط والوزن وكذلك التخلص من أهم مسببات التلوث، وهي مشتقات النفط، والبنزين، واللجوء إلى رياضة المشي المفيدة للجسم والعقل خصوصاً لكبار السن والمعوقين والمرضى والنساء الحوامل. أما المستشفيات والعلاج، فقد ثبت بما لا يقبل الشك بأن الدواء التقليدي يسبب الأمراض ويعطل جهاز المناعة لدى الجسم، ومن الأفضل اللجوء إلى طرق العلاج القديمة بالإعشاب، ولذا فإن أهالي غزة رجالاً ونساءً وأطفالاً، يتوجهون بجزيل الشكر إلى الحكومات التي تشارك في حصار غزة لما يوفره لهم من أسلوب عيش صحي وسليم بعيداً عن مغريات الحضارة الضارة بالصحة.

كما يسألون الله أن يوفر لكل من شارك في هذا الحصار المفيد من الحكومات العربية الفرصة لعيش هذه التجربة الجميلة هو وعائلته وأولاده. وكل حصار وأنتم بخير.

محسن الصفار

## أمثال خفيفة الظل

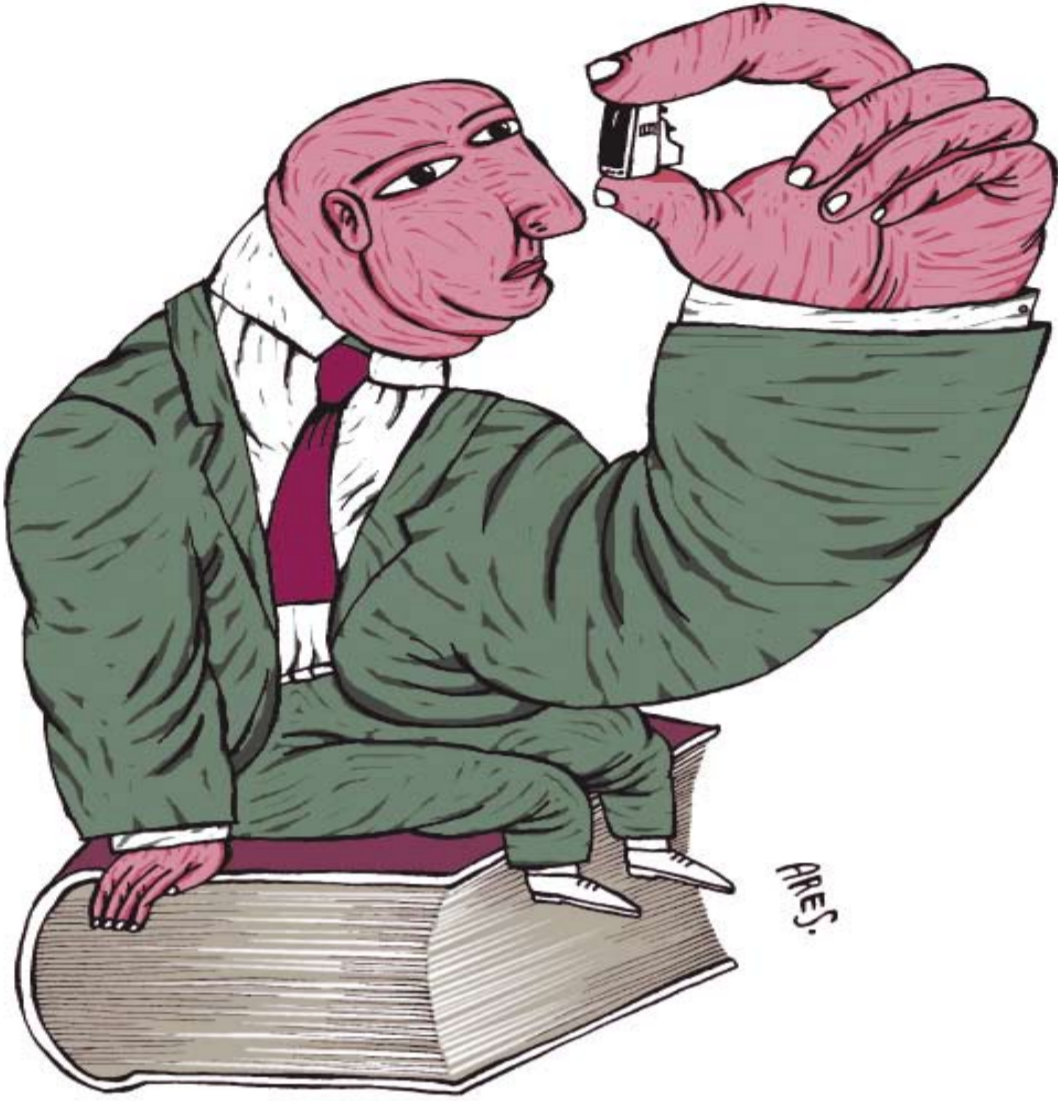
لفتت انتباهي مجموعة من الأمثال التي تمتاز بالطرافة وخفة الدم، رغم بروز التمييز فيها، طبقاً و«جندياً»، وحتى التمييز بحسب اللون، وأرغب في إشرك قراء «السَّجَل» بها، عل «السجاليين» يبحثون في المستقبل في الأمثال ومغازيها:

- أجت العزبة تشكي، شافت المتزوجة تبكي.
- أحذب وعم يتشقلب.
- أعمى ويقول شفت بعيني.
- برغوث قال للبقعة يضرب الشرشوح إذا ترقى.
- شحادة واسمها ست إنعام.
- عطوا الحمار وردة، أكلها.
- تجوزوا الفقرا كثروا الشحاذين.
- صار للشرشوحه مرجوحه ولأبو بريس قيقاب.
- اذا قلنا لها اطبخي بتقول مريضة، بس اذا قلنا لها تعي كلي بتقول وين معلقتي العريضة.
- مين يشهد للعروس... إمها وخالتها وعشرة من حارتها.
- يوم إلك ويوم عليك دير بالك فتح عينيك.
- سمرة ونغشة، ولا بيضة ودفشة.
- الجوز رحمة ولو كان فحمة.
- عندك عيش وعندي عيش وفرافة العين ليش؟.
- ريحة الإم بتلم.
- ابنك على ما تربيته، وجوزك على ما تعوديه.
- يا جاي بلا عزيمة يا قليل القيمة.
- ضحكة عنزة ع باب مسلخ.
- طب الجرة ع ثمها بتطلع البنت لأمها.

منار عمار - ماركا الشمالية



## .. حتى باب الدار



◀ بريشة الرسام الكوبي أريس

## أحمد أبو خليل

الحكومات والناس..  
"قرء مؤالف ولا غزال مخالف"

ثم ذهب الى سورية ونحرقها من الاستعمار الفرنسي ثم نأتي الى الأردن ونطرد الاستعمار البريطاني ونقيم أول دولة عربية متحررة، فنظر إلي متعجباً وقد أثر حماسي فيه وفكر قليلاً وقال: خيلنا ن فكر يا نبيه» (1) وهذا يشير الى شكل خاص من العلاقة بين السلطة والناس ساد في تلك الفترة.

## الخمسينيات والستينيات

شكلت الخمسينيات عقد المحاولات الجديدة لتثبيت السلطة وبناء أدواتها وفرض هيبتها، لكن عناصر الثقافة والبنية الاجتماعية استمرت بالتسلل الى أغلب مظاهر الممارسات السلطوية.

لم يكن الخوف من السلطة منتشرأ على نطاق واسع، وكان الاشتراك في تظاهرة على سبيل المثال يتم ببساطة دون الحاجة أحياناً إلى السؤال عن سبب قيامها، فقد سارت في إربد تظاهرة تضامنية مع غواتيمالا في مطلع الخمسينيات، دون أن يعرف أغلب المتظاهرين شيئاً عن ذلك البلد، وفي الرمثا كان الناس بعد أن يستمعوا إلى اسم الخليل في الإذاعة كبلدة تجري فيها التظاهرات، يندفعون في اليوم التالي للتظاهر ثم انتظار أن يذاع اسم بلدتهم، ولا ندرى لماذا اختار الناس في الرمثا بلدة الخليل تحديداً للمقارنة.

يروى يعقوب زيادين في كتابه «البياديات» أنه وأثناء ملاحظته ذات يوم ناداه أحد الجنود المكلفين بالقبض عليه بقوله: «يا دكتور، ارجع أنت مراقب، هكذا يقول الضابط».

وحتى بعد الاعتقال الشهير لألوف المعارضين في الجفر في النصف الثاني من الخمسينيات ومطلع الستينيات، فإن عناصر البنية الاجتماعية الثقافية كان لها حضور قوي في كل المراحل، وكما يذكر زيادين في الكتاب نفسه، فإن إدارة السجن كانت تتبدل مرة كل شهرين « ولم يصادف ولا مرة واحدة أن جاءنا مدير للسجن لم يكن بيننا له قريب أو صديق، وبالتالي فقد كانت معاملتهم لنا تتصف باللين والمسايرة وما هو أكثر من ذلك أحياناً، وكانت الحراسات تتبدل كل ثلاثة أشهر، وكانوا يبدأون بغاية الشراسة وبعد مدة يتبدل التعامل» (2).

مع ذلك فقد تعرف الناس في تلك الفترة على السلطة وعلى الخوف منها، وإن بشكل محدود وبمواصفات خاصة، فعلى سبيل المثال عندما اعتقل العشرات من أهل الرمثا إثر تظاهرات الاحتجاج على حلف بغداد وبعد حادثة «إعلان الجمهورية» الشهيرة، حصل بعد أيام من الاعتقال أن بدأ المعتقلون إضراباً عن الطعام وبعد مفاوضات وافق المضربون على فك الإضراب شرط أن يكون ذلك «على مناسف»، وحسب الراوي فقد تحقق لهم ذلك المطلوب.

لقد بقي عقد الخمسينيات في ذاكرة الأردنيين مثلاً للسلطة وسلطوتها ولكن في الوقت نفسه مثلاً للتمرد.

من الزاوية التي نعالجها، لم يختلف عقد الستينيات عن سابقه، وإن كان النصف الثاني منه قد شكل مرحلة ذات خصائص جديدة من حيث تراجع الخوف من السلطة، لكن نهاية ذلك العقد ستشكل نهاية لتلك المرحلة، لتبدأ مع مطلع السبعينيات مرحلة جديدة كلياً.

لسنوات عدة متتالية، تدل نتائج استطلاع الديمقراطية في الأردن الذي يجريه مركز الدراسات الاستراتيجية في الجامعة الأردنية، على أن نسبة تدور حول 80 في المئة من الأردنيين ما زالت تخاف من انتقاد الحكومات علناً، لكن المفارقة -وكما أظهر الاستطلاع نفسه- أن الذين تعرضوا فعلاً للأنى بسبب انتقادهم للحكومات لم تتجاوز نسبتهم 1 في المئة من الناس، وقد استنتج معدو آخر استطلاع أعلن السبت 2008/12/27 أن غالبية الشعب تبني موقفها على ما حصل مع 1 في المئة من هذا الشعب.

في ما يلي محاولة للنظر في تاريخ ظاهرة الخوف من السلطة، بما قد يسمح بتفسير النتيجة التي توصل إليها الاستطلاع.

## تاريخ الخوف

الخوف من السلطة ظاهرة حديثة في الأردن بحكم حداثة السلطة فيه، والكلام هنا عن السلطة المركزية وليس عن السلطة بالمطلق، ذلك أن أي مجتمع مهما صغر، قرية أو حتى عشيرة مثلاً، ينطوي على سلطة، لكن مواصفاتها وممارساتها تختلف عما هو الحال في سلطة الدولة المركزية.

لم يكن تأسيس إمارة شرق الأردن مترافقاً مع تأسيس سلطة مركزية فيه، ويمكن بسهولة رصد أن العقود الثلاثة الأولى من عمر الدولة، كانت أشبه بفترة التأسيس لإقامة سلطة لم تكن في بدايتها تشكل مصدر خوف.

بالمقابل، كانت سلطة المجتمع المحلي في القرى والبلدات والتجمعات البدوية، أقوى وأكثر رسوخاً ولها الأولوية، ولم تكن حياة الناس ووسائل تحصيل رزقهم تتقاطع كثيراً مع توجهات السلطة الناشئة، وبالتالي فقد مارس الناس حياتهم بدرجة ملحوظة من الاستقلالية. في تلك الأثناء كان الخوف من السلطة مبهماً، وقد تمنع المجتمع أمام الاعتراف بالسلطة الجديدة التي كانت تسعى إلى تعزيز قوتها واستكمال أدواتها، بوجود عدد من الضباط الإنجليز الذين راحوا يحاولون إيجاد شتى أنواع الروابط والعلاقات -والعقوبات- مع المجتمع المحلي لتحقيق المزيد من السيطرة والضببط. يمكن من خلال النظر إلى سيرة أي من المعارضين في الثلاثينيات والأربعينيات، تبين تلك العلاقة المبهمة، فالشخص نفسه يكون مقرباً من الحكم في لحظة ثم يجري نفيه أو سجنه ثم يعود مقرباً. وحتى في المركز عمان، فإن صغر البلدة (35 ألفاً حتى منتصف الأربعينيات) وبساطة العلاقات ووجود الأمير والجنرال كلوب وباقي الضباط الإنجليز كذلك على تماس مباشر مع الناس، لم يسمح بأن تتميز السلطة كجهة تقع على مسافة بعيدة من الناس.

يروى نبيه رشيدات وهو من مؤسسي الحزب الشيوعي في مذكراته، أنه إثر اندلاع ثورة رشيد عالي الكيلاني في العراق العام 1941 ضد الإنجليز، وعندما كان هو من بين المتحمسين للثورة أجرى لقاء مع الأمير طلال وعرض عليه الانضمام للثورة، لأن ذلك سيدفع عدداً كبيراً من الشباب العربي للانضمام «وسوف نحرر العراق من الإنجليز

المراقبة الحثيثة، وأن الحكومة لا تخفى

عليها صغيرة أو كبيرة. يلاحظ هنا أن أغلب هذه الأشكال لينة، لكنها ممتدة أفقياً، بحيث أن الجميع تقريباً كان واقعاً تحت تأثيرها أو تأثير أحدھا على الأقل، حتى وإن كان ذلك بسبب الوهم وليس أمراً واقعياً.

جدوى هذه الأشكال يكمن في أنها تترك المعارض المشتغل بالسياسة عرضة للضغط الاجتماعي من المحيطين، من الأهل والأسرة والأقارب والأصدقاء، الذين يرون أنه المسؤول عن غياب مصدر الرزق لمن منع من العمل مثلاً هو الشخص نفسه، وحتى بالنسبة للمعتقل فقد اشتهرت العبارة التي تقول: «إن سجنة السياسي بيده، إن شاء يستطيع غداً أن يغادر» في إشارة إلى الاستجابة للتنازل المطلوب.

من هنا الحديث عن «القمع الأفقي» الناعم الذي يطال أغلب فئات المجتمع بتفاوت، دون أن يحدث أذى عمودياً عميقاً أو حالة من «كسر العظم» مع السلطة كما هي الحال في العديد من البلدان، ولهذا الأمر بعض الإيجابيات على صعد مختلفة، لكنه بالطبع لا يخلو من سلبيات، إذ يوسع دائرة الخوف تجاه أكثر الأمور بساطة.

هذا هو ما شكّل الأرضية العامة لحالة الخوف من السلطة التي ما زلنا نعيشها لليوم، وما زالت تحتزن في ذاكرة الناس، وتشكل أرضية لعلاقتهم بالسلطة، لكن لا بد من المرور على فترة نهاية الثمانينيات ومطلع التسعينيات، وتحديداً الفترة ما بعد هبة نيسان 1989.

## الفرصة الضائعة

إن الجو الذي خلقته هبة نيسان وما تلاها من أحداث، كان يمكن أن يشكل مناسبة للتأسيس لتنمية سياسية حقيقية

والوصول إلى مستوى عالٍ من المشاركة السياسية، ذلك أن الناس في تلك الفترة قطعوا مع الشكل السابق للعلاقة مع السلطة، ولكن هذه المرة - وإلى درجة كبيرة - بالتوافق مع هذه السلطة وليس بالصراع معها، والحديث هنا عن فترة ما بعد الهبة، ذلك أن الهبة ذاتها شهدت أقصى درجات المواجهة وبالذات في جنوب الأردن.

لقد نفص الناس آنذاك كل ما توارثوه من خوف، ويذكر المتابعون تلك الأشهر التي كانت متخمة بالمبادرات في كل المدن والبلدات والقرى والمخيمات وحتى على مستوى الأحياء والحارات، وآلاف الهيئات واللجان وما أصدرته من نشرات وما عقدته من شتى أنواع اللقاءات... إلخ.

وبدلاً من أن تأتي عمليات تنظيم هذا الوضع ومأسسته بالتناغم مع هذا الجو سعياً إلى الاستفادة من عناصره الإيجابية، انتصرت الحكومة لميلها الطبيعي لأن تكون طرفاً مهامياً. ما زال طريراً في الأذهان النقاش الذي دار في السنوات التي تلت حول: هل الديمقراطية حق اكتسبه الناس بكفاحهم، أم هي منحة من السلطة تستطيع العودة عنها متى تريد.

سرعان ما عاد الناس إلى ما تحتزونه ذاكرتهم ولم يغب إلا زمناً قصيراً، وأخذ الناس ينظرون إلى العمل السياسي العلني وكأنه «فخ»، واقتصر العمل السياسي على أولئك الذين يعتبرونه إحدى «عاداتهم»، أو هي «ظروء» كما عبر أحد المواطنين عندما سُئل عن رأيه بالعمل الحزبي فقال: «هناك ناس ظاريين على الأحزاب وناس مش ظاريين عليها».

(1) رشيدات، نبيه: أوراق ليست شخصية، دار الينابيع، دمشق، 2001، ص 42.  
(2) زيادين، يعقوب: البدايات، دار ابن خلدون، بيروت، 1980.

## رزانة

معرض البلجيكية فليز سويك:  
استلهاام البيئة وتوظيف اليومي

**Journey to the Center of the Earth**

بطولة:  
براندن فريجر

إخراج:  
إريك بريفيغ

مجموعة من الأصدقاء يقررون القيام برحلة إلى مركز الأرض فيلم مليء بالتشويق والحركة.

سينما جراند

**High School Musical 3**

سينما جراند

بطولة:  
زالك افرون  
فانيسا آن

إخراج:  
كينى اورتيجا

الجزء الثالث للفيلم الغنائي المرح حيث تدور القصة في مدرسة ثانوية تجمع ما بين فتاة وشاب يواجهون بعض المواقف منها السعيدة ومنها الحزينة

**Eagle Eye**

بطولة:  
شيا لابوف  
ميشيل موناغان

إخراج:  
دي جي كاروزو

شاب وفتاة تلاحقهما امرأة ترصد كل تحركاتهما بهدف تصفيتهما، فيحاولان الهرب منها للحفاظ على حياتهما.

سينما جراند

**Quantum of Solace**

بطولة:  
دانييل كريغ

إخراج:  
مارك فورستر

الجزء 22 من أفلام جيمس بوند مع مغامرات جديدة.

سينما جراند

الذهن من ذكريات وانطباعات يمتزج فيها العام بالخاص.

توحي ألوانها من البني الترابي والأحمر الوردي والأخضر العفني والأصفر الباهت، أنها سطوح أماكن أثرية قديمة: الجدران البالية، الأبواب صدئة، الطلاء متقشر، والسطوح طالها التجريح والخدش والكشط، لكنما يحمل كل واحد منها قصة تدعو المشاهد لقراءتها.

تحرر سويك الألوان من قيد الفرشاة وترتكها تسيل على سطح اللوحة خطوطاً تلو أخرى، تاركة بقعا عشوائية تتوزع هنا وهناك، تمنح المشاهد إحساساً بأن السطح يتأكل بفعل دوامة الزمن.

اللوحات تضمنت أيضاً أيقونات ورموز ونقوش وكتابات قديمة، وحروفاً يابانية



## السَّجَل - خاص

تكشف أعمال السويدية فليز إيما سويك عن تلك الطاقة الخلاقة التي يمكن أن يمتلكها الذهن، وقدرة الإنسان على النظر بعمق لما خفي تحت السطح، اعتماداً على ما يخزنه العقل من تجارب حياتية خاصة، وإنسانية عامة.

المعرض المقام على غاليري زاره، يجسد تجربة سويك التي عمل على تطويرها، بوعي أحياناً ومن دون وعي أحياناً أخرى، تنقل الفنانة منذ طفولتها في بيئات مختلفة، وقدرتها على التكيف مع ثقافات متنوعة اختبرتها وعاشتتها.

هذا ما تؤكده سيرة سويك، حيث ولدت العام 1979 في بلجيكا لأم سويدية وأب تركي، وعاشت في اليابان والولايات المتحدة الأمريكية، وانتقلت منذ تموز/يوليو 2008 إلى الأردن، وكانت تدون يومياتها في مدينة عمّان. جاءت اليوميات على شكل مشاهد من الإيقاع الصاخب للحياة اليومية في المدينة.

بموازاة توظيف اليوميات، استلهمت الفنانة البيئة الأردنية في أعمالها، وتعالقت مع الحضارات التي تعاقبت على الأردن، وعبرت عن التمازج التاريخي والإنساني فيه بلوحات تستمد طاقتها من الإيقاع السريع للحياة اليومية، ومن روعة صخور البترا الوردية ورمال صحراء وادي رم، فتضمنت لوحاتها طبقات من المعاني تكشف عن روح المكان.

اعتمدت سويك في تنفيذ لوحاتها على تقنيات متعددة، منها: الألوان الزيتية، ألوان الباستيل، الألوان الشمعية، التصوير الفوتوغرافي، وحببيات الرمال التي جمعتها من غير مكان أثري في الأردن، لتجلب سطوح لوحاتها بمزيج لما تراه العين، وما يستدعيه

## معرض "الحيوان اليدوي"

المكان: مكان، شارع نديم الملاح  
الزمان: حتى الخميس 8 كانون الثاني/يناير 2009

قرر عدد من الفنانين من اتجاهات فنية مختلفة، ترك «أثر من ذاتهم» والالتحام باللون. تملخوا بالدهان وحولهم الأقلام والألوان والمقصات وعلب دهان الرش، وأعدوا قولبة أنفسهم إلى أشكال متنوعة دون قيود.

المعرض الذي يحتضنه غاليري «مكان» يشارك فيه كل من: زينة أزوقة، ندى جفال، أحمد جعبري، نور بشوتي، زينة شهابي، زلفا خلف، باتريك فولمر، ومحمد صباغ.

المعرض يستقبل الزوار في الفترة 2 - 6 مساءً، كل يوم، عدا الجمعة.



## رحلة على الدراجات لدعم غزة

المكان: عمّان إلى البحر الميت  
الزمان: الجمعة، 2 كانون الثاني/يناير 2009

ينظم نادي طريف للدراجات الهوائية رحلة من عمّان إلى البحر الميت، يخصص ريعها لدعم صمود أهالي غزة.

Tareef cycling club

Gaza needs your help

Now



# شغف



## الشغف... أن تعشق عمل يديك

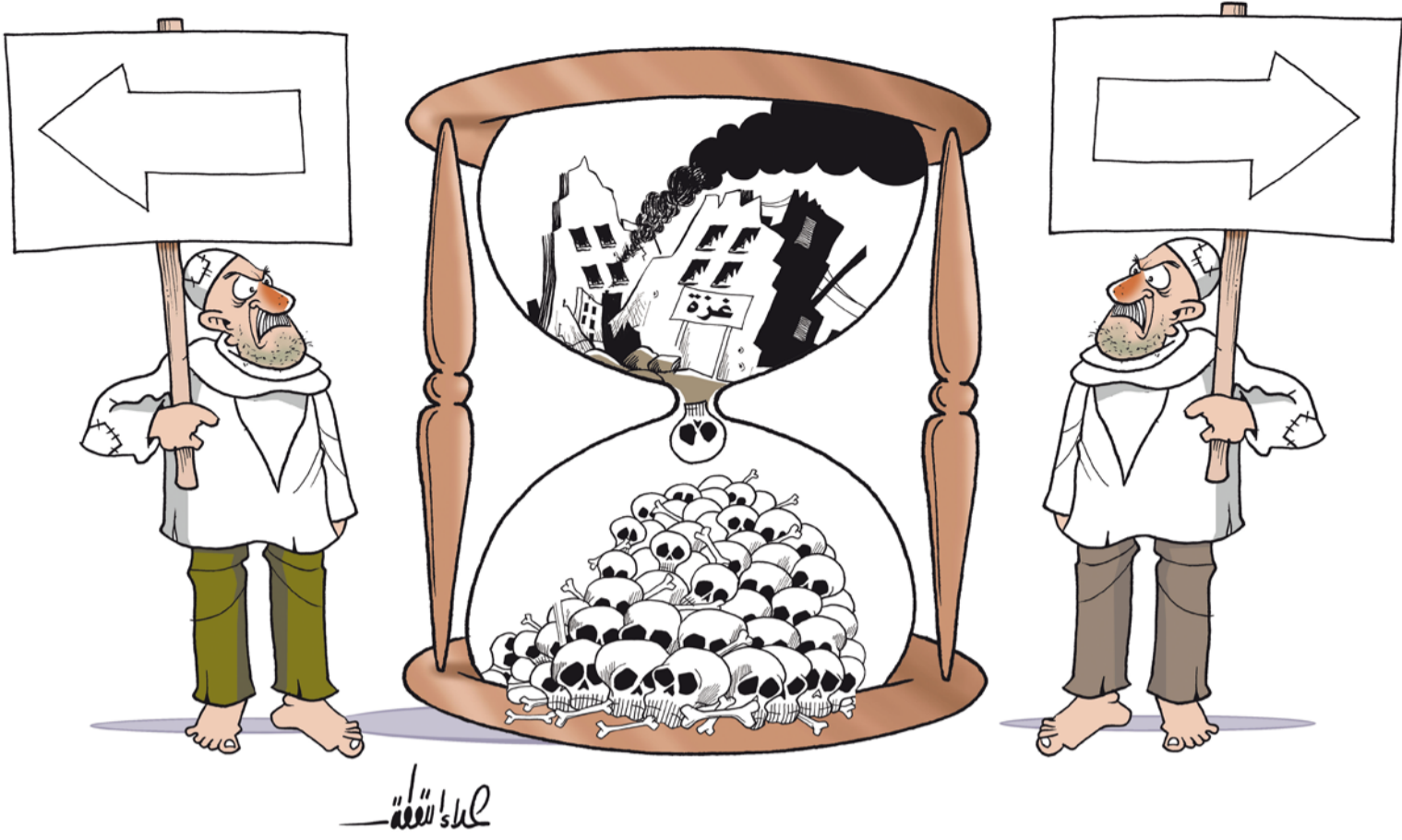
شغفنا هو طريقنا نحو التميّز... حماسنا المتواصل لعملنا وإخلاصنا له والجهود المستثمرة في كوادرننا هو ما جعلنا نكسب رضا زبائننا مما أوصلنا العلامات التجارية التي نمثلها إلى هذا النجاح.

شركة توفيق غرغور وأولاده  
T. Gargour & Fils Co.



بالقول والفعال

المرکز الرئيسي أو فروعنا: هاتف 962-6-4162410 - فاكس 962-6-4162548  
مركز السيارات في الرياض: هاتف 962-6-5523110 - فاكس 962-6-5523133  
customercare@gargour.com.jo



## موهبة الفتك بالمدنيين

محمود الريماوي

◀ سمحت سلطات الاحتلال خلال الأسبوع الماضي بوصول سفينة قطرية تحمل مواد إغاثة لسكان غزة. وأجازت تلك السلطات دخول شاحنات أردنية ومن الضفة الغربية ومن عرب 1948 إلى القطاع. فتحت معبراً مع الضفة الغربية، وأذنت بدخول محروقات إلى المحطات في «لغفات إنسانية» أثارت الدهشة.

تم ذلك الجمعة الماضية، قبل الاجتياح بيوم واحد.

أما قبل ذلك بأسبوعين أو أكثر، فقد شاعت في وسائل إعلام بعضها عربية، تقارير تحدثت عن انقسام في المؤسسة الإسرائيلية حول الاجتياح، فيما كانت تدور مفاوضات رعتها مصر للتهنئة. وكان وزير الدفاع باراك في عداد المترشحين والمترددين، كما ورد في تلك التقارير.

تدخل هذه الأساليب في باب الخدع الحربية، لكن الإسرائيليين يظفون عليها.. على الخدع، مذاقاً خاصاً بالهزة من معاناة الناس والتلاعب المشين بها.

وقبل نحو ثلاثة أعوام سمحت سلطات الاحتلال وبالذات رئيس الحكومة آنذاك شارون، لطائرة الرئيس عرفات بالمغادرة والعودة إلى رام الله، وكان شارون يصر من قبل على عدم السماح بعودة عرفات الذي كان محاصراً ومريضاً. كان شارون واثقاً أنه نال من عرفات قبل سفر هذا الأخير. عادت الطائرة بعد نحو أسبوعين تحمل جثمان عرفات.

في حروبهم يبرهن الإسرائيليون على وحشية متmadية لا محل فيها لأخلاقيات الحرب: ترك الجرحى ينزفون حتى الموت على قارعة الطرق واستهداف سيارات الإسعاف مثال على ذلك. الذين يسقطون ضحايا على الحواجز نتيجة الانهك والمرض (مئات الحواجز العسكرية) مثال آخر.

استهداف المدنيين موهبة إسرائيلية ثابتة : كان شارون التقط من الدعاية الأميركية مقولة «إن طبيعة الحرب على الإرهاب قد تؤدي لإزهاق أرواح مدنيين، نظراً لتمترس إرهابيين مفترضين في مناطق سكنية ومواقع مدنية». استنتج الرجل من ذلك أن استهداف المدنيين، بصورة مباشرة، أمر مبرر ومقبول. فأخذ يخوض في دماء المدنيين ليل نهار حتى غص بها.

يقتل الإسرائيليون مدنيين في غزة، كما فعلوا من قبل آلاف المرات بدم بارد. إذا سئلوا عن الأمر يعبرون عن «أسفهم». بهذا أرسوا «مبدأ قضائياً» يقوم على رفع المسؤولية عن القتل بمن فيهم من يكررون ارتكاب جرائمهم، في حالة إبدائهم الأسف عما اقترفوه.

المعضلة أن العالم اعتمد غض النظر عن هذه الفظائع. واعتبرها من الاستثناءات السارية، فقتل المدنيين أمر سيء، مدان، يتعين وضع حد له، لكن دون أن يعني ذلك أن قتل المدنيين الفلسطينيين على يد الجيش الإسرائيلي والمستوطنين الإسرائيليين أمر سيء بالضرورة.

العرب وحتى الفلسطينيون ضجروا.. استنفدوا طاقتهم على الشجب والتنديد. الإسرائيليون جيلاً بعد جيل لا يضجرون من القتل. باتت اللعبة المقيتة تقوم على: من يضجر أولاً، وليس على من يوقف القتل ومن يحيل القتل إلى العدالة، ومن ينتصر للحق في الحياة.

وها هو مسلسل القتل يعرض على شاشات التلفزة، بالبحر الحي وعلى الهواء مباشرة. إنه «تلفزيون الواقع» وكأي بث تلفزيوني يتم الاكتفاء بالفرجة عليه.

## ويأتيك بالأخبار

### عندما أخطأت "الجزيرة"

◀ وزارة الخارجية استدعت القائم بالأعمال الإسرائيلي في عمان، وأبلغته احتجاجاً شديد اللهجة، وطلبت إليه نقل إدانة وشجب الحكومة الأردنية الشديدين لحكومته، احتجاجاً على العدوان الإسرائيلي غير المبرر على أبناء الشعب الفلسطيني في غزة. هذا الخبر نقلته فضائية الجزيرة بشكل مختلف، إذ قالت إن «الحكومة الأردنية استدعت السفير الإسرائيلي»، وقامت بإدراجه ضمن شريطها الإخباري، الخبر لم يستمر طويلاً، إذ سارعت إدارة القناة لسحبه، بعد أن تنهى لعلمها أن المستدعى هو القائم بالأعمال وليس السفير الموجود حالياً في تل أبيب. الحكومة أذانت استمرار العمليات العسكرية العنيفة التي راح ضحيتها عدد كبير من الشهداء والمدنيين.

### المرض يغيب أيوب والتلهوني عن ملتقى السفراء

◀ السفير الأردني في برلين عيسى أيوب غاب عن ملتقى دوري لسفراء المملكة في الخارج الذي عقد مطلع الأسبوع على أرض الوطن. غياب أيوب يعود إلى دخوله في فترة نقاهة بعد خضوعه لعملية جراحية ناجحة في القلب. كذلك غاب عن الملتقى سفير الأردن لدى هولندا خلدون التلهوني، الذي أصيب بوعكة صحية عشية اجتماع 51 سفيراً وقائماً بالأعمال في عمان.

### استجوابات الزوايدة ما زالت في الأدرج

◀ النائب عواد الزوايدة قدم أربعة استجوابات دفعة واحدة قبل نحو شهر لوزراء الصناعة والتجارة، والطاقة والثروة المعدنية، والبيئة، والمالية، ورغم مضي أكثر من شهر على الاستجوابات الأربعة، غير أن النائب فوجئ أن الاستجوابات ما زالت قابعة في أدرج مجلس النواب. النائب استفسر من المكتب الدائم عن سر عدم إرسال الاستجوابات، تم إبلاغه أن ذلك عائد لورود معلومة من نائب في كتلة الإخاء الوطني التي يتبع لها الزوايدة، أعلم فيها رئاسة المجلس أن الزوايدة عدل عن الاستجوابات. النائب عيّر عن استيائه من عدم إرسال استجواباته، وأبدي إصراره عليها مطالباً بإرسالها بالسرعة الممكنة.

### لجنة عطاء العقبة لم تصدر تقريرها

◀ رغم أنها أكدت أن تقريرها سيسلم لرئاسة مجلس النواب نهاية الأسبوع الفائت، بيد أنه مضى أسبوعان دون أن تقدم لجنة التحقق النيابية في عطاء العقبة تقريرها النهائي، أو حتى تعلن عن اجتماع تمهيدي لمناقشة «مسودة» التقرير. رئيس اللجنة النائب منير صوبر ومقررها النائب مبارك أبو يامين، أكدوا قبل أسبوعين أن التقرير سيسلم لرئاسة المجلس قبل نهاية الأسبوع الماضي. بيد أن نواباً رفضوا الإفصاح عن أسمائهم أكدوا أن الحرب على غزة وعقد مجلس النواب لثلاث جلسات مناقشة عامة، إضافة لسفر بعض أعضاء اللجنة، وقف حائلاً دون عقد اجتماع مكتمل لها، وبخاصة أن الاجتماع يتطلب حضور الأعضاء كافة والنظر في «مسودة» التقرير والإطلاع عليه. لم ترشح أية معلومات حول ما سيرد في القرار. اللجنة النيابية تنظر في مشروعية إحالة عطاء مدينة العقبة الصناعية على مكتب هندسي تعود ملكيته لزوجة رئيس منطقة العقبة الاقتصادية الخاصة حسني أبو غيدا.

### غضب المحامين يصيب المجالي

◀ صب محامون غاضبون جام غضبهم على رئيس مجلس النواب عبد الهادي المجالي، ناعته بشتى أنواع الكلمات غير اللائقة، كان ذلك أثناء خروج المجالي لاستقبال مسيرة تضامنية مع أهالي غزة نظمها المحامون انتهت في باحة مجلس النواب. المحامون الغاضبون اعتبروا مجلس النواب مقصر في التعامل مع إحداث غزة، ولم يصدر عنه أية ردود فعل حقيقية تساوي جسامه الحدث، الملاسة بدأت عندما بدا المجالي يعدد الخطوات التي قام بها «النواب» ولم يأت على ذكر المطالبة بطرد السفير الإسرائيلي من عمان، هذا الأمر استفز محامين مشاركين في المسيرة، فوجهوا كلمات جارحة للمجالي، ولللمجلس النيابي والنواب الحضور، هذا الحدث اغضب نواب كانوا في استقبال مسيرة المحامي على درج المجلس وكاد أن يتطور الخلاف لتبادل للشتم والقذف بينهما، حال دون ذلك تدخل نقيب المحامين صالح العرموطي.

### اعتصام نساء وأطفال

◀ تنظم نقابة المهندسين الأردنيين اعتصاماً حاشداً للنساء والأطفال في التاسعة من صباح الخميس الأول من كانون الثاني/يناير 2009، في مجمع النقابات المهنية في الشميساني. وسوف تقام أنشطة وفعاليات للتعبير عن الاحتجاج على المجازر الوحشية في غزة والتضامن مع الأهل هناك.

### "التيار الوطني" يعيد ترتيب صفوفه

◀ كتلة التيار الوطني (55 نائباً) عقدت اجتماعاً تقييماً لأداء الكتلة خلال الفترة المنصرمة، أعادت فيه التأكيد على أهمية أن يقوم نوابها بالتصويت على مشاريع القوانين كما تأتي من قبل اللجان النيابية الأربعة عشرة، وعدم إدخال تعديلات على مشاريع القوانين في أثناء المناقشات تحت القبة. الاجتماع تطرق للنقاشات التي تتم في البند الرقابي «ما يستجد من أعمال».

### الإسلاميون يدعون لانتخابات مبكرة

◀ رأى حزب جبهة العمل الإسلامي في قرار الحكومة بالسماح للنواب، بيع إعفاءاتهم الجمركية مجالاً للمطالبة بإجراء انتخابات نيابية وبلدية جديدة. حزب جبهة العمل ألزم نوابه الستة بعدم الاستفادة من الإعفاءات التي منحتها الحكومة للنواب، واعتبر أن القرار «يؤكد أن هذه الأعيان الممنوحة للنواب تتجاوز العدالة بين المواطنين، وتؤثر على استقلالية مجلس الأمة». مشيراً إلى أن القرار يمنح النواب الفرصة للمتاجرة في إعفاء غير مدرج بقانون. نواب المجلس الحالي الخامس عشر استفادوا من إعفاءات حكومية لم تصل إليها المجالس الأربعة السابقة مجتمعة، فحصلوا على زيادة رواتب، وتأشيرات حج، ومساعدات طلابية، وإعفاءات جمركية، وإعفاء على الإعفاء، فضلاً عن مساواة أمين النائب بالوزير، وبدل سائق سيارة وبدل سكرتارياً.